

ناتج المغرب العربي

في العصر الوسيط

القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام
للوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب

تحقيق وتعليق

الدكتور أحمد مختار العيادي دكتور مساعد محمد إبراهيم الكسائي

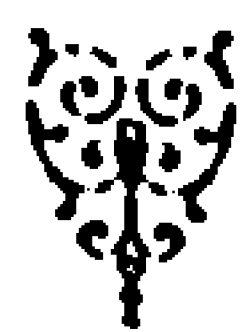
نشر وتوزيع

دار الكتاب

لبنان - بيروت 1964

فَاتِيحُ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ

فِي الْعَصْرِ الْوَسِيطِ



القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام
للوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب

تحقيق وتعليق

الدكتور أحمد مختار العيادي د. أستاذ محمد إبراهيم الكتاني

نشر وتوزيع

دار الكونان

المدار: البيضاء 1964

بسم الله الرحمن الرحيم وحلوا الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الفصل الثالث من الكتاب المسمى بأعمال الأغلام فيمن يبيع قبل الإخلاء من قلوب الإسلام وما يجزئ لك في سجون الكلام

يما يختص بالمغرب يزلوا اختاروا بركة إلى الشومر لا فضا وساجل النعم المجه الغني
وبالله الاستعانة تقول وأول ما يلقي مبرا المزدحم للمالك للمغربية التي انخرمنا
الملا من أماننا السكتا منا وأماننا السكتا البلاد لا في بنية وأول ملوكنا لا غالبه
بأنتم أقاموا بنا ملكا كني أمير القاعة والاستيزاد والمشاركة ولا نبياد وكثا ثم آثار
واختاروا نزلوا الملك والراعي والرع وثوارثا خلا القاعة سالا بنعوان تغرم الفرم اوزا
مر قبل السلة الصالح فمحمدا الرخص وقاد واليه البربر والغنى بالعكم مثل عتبة بن رابع
البحر واه المتاج دينا رمول سلم بن علق وزعيم زيسى البرون وهما بن النعمان وموسى
ابن نصير ومحمود بن زيد بن مولى في شرو بن زيد بن سلم وبن بن صعبوان الكلبى وعيسى بن عبد الحميد
وعبد الله بن الحجاج وكلشم بن عجاج وعنه غلة بن صعبوان وعبد الحميد بن حبيب وعمر بن
الاشعث ولا يجل بن صالح وعم بن عيسى وكل بن بنع اختار جليلة وامور شيم شح ولينا
بنعمر بن الاولياء من آل النلب باؤلم بن يدي حاتم بن فريحة بن النلب بن ابي صقرة يكنى
ابا خالير ومعه الغامضة والغامة بكمه وشجاعة وعبر صيته بغي عمر شح امه اذ كلاء
كسي الشهير بن النلب الزمنا والشجاعة وامسى ابو جعفر النصور وشيعة إلى
ملصحين وميه يقول

ه خلقت نبيا عتير في مشنوية ه في زمانه ه إلى وليس بنا شيع ه
ه لشاة ما تير الزمير ه الشراه بن يبرسيم ولا يبر بن خاليس ه
ه بن يبرسيم صالح المال والقسي ه اخوا الازد للملأ من آل غني صالح ه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحققين

اولا : كتاب اعمال الاعلام فيمن بويح قبل الاحتلام :
ورد اسم هذا الكتاب في بعض نسخه بالصيغة التالية : « اعلام
الاعلام » ؛ وهي في نظرنا اصح من ناحية السياق والمعنى ؛ ولكننا أئزنا
كتابتها : « اعمال الاعلام » ، تمشيا مع الاستعمال السائد في معظم الكتب
والكتاب ؛ قد ألفه الوزير الفرناطى لسان الدين بن الخطيب في مدينة
فاس حينما التجا اليها للمرة الرابعة والاخيرة التى انتهت فيها حياته .
وقد ألفه بمناسبة اقامة السلطان ابي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز ،
سلطانا على المغرب ؛ وكان لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم بعد . ولهذا السبب
أعطى ابن الخطيب كتابه ذلك العنوان السالف الذكر . ولقد أراد ابن
الخطيب بهذا العمل العلمى ان يتقرب الى رجال العهد الجديد ولا سيما
الوزير المستبد بشؤون الدولة ابا يحيى ابا بكر بن ابي مجاهد بن يحيى
ابن الكاس ، وكان هذا الاخير يعمل على حمايته من دسائس ملك غرناطة الذى
ما فتىء يطالب براسه او بتسليمه اليه .

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن الكتاب قد ألف في عهد السلطان
محمد السعيد أى في الفترة التى بين 774 - 776 هـ (1372 - 1374 م) .
على أنه يلاحظ ان عنوان الكتاب لا ينطبق مطلقا على محتوياته
التاريخية ؛ اذ أن المؤلف لم يقتصر على ذكر ملوك المسلمين الصفار السن
محسب ؛ بل تناول ايضا جميع عهود السلاطين والخلفاء المسلمين شرقا
وغربا . غاية ما فى الامر انه حرص فى كل مرة يتعرض فيها لعهد ملك
لم يبلغ الحلم بعد ؛ أن يضيف العبارة التالية : « وهو من شرط كتابنا » .
فكتاب اعمال الاعلام فى الواقع ما هو الا تاريخ عام للعالم الاسلامى ؛ فهو
ينسب الى حد ما كتاب المعبر الذى كتبه معاصره وصديقه عبد الرحمن
ابن خلدون .

وينقسم كتاب اعمال الاعلام الى ثلاثة اقسام كبيرة :

(ب)

القسم الاول : ويتناول تاريخ المشرق الاسلامى : -
مقدمة حول دراسة التاريخ - السيرة النبوية - الخلفاء الراشدون -
الدولة الاموية - الدولة العباسية - الممالك المتغلبة عليها - دول الديلم
من بنى بويه وغيرهم - دولة بنى حمدان - بنو طولون - بنو طنج
الاخشيدية - العبديون - المالك الفز والترك - الامراء العلويون بالحرمين
وهذا القسم الاول لا يزال مخطوطا لم ينشر بعد .

القسم الثانى : وهو عبارة عن تاريخ عام للاندلس من الفتح العربى
حتى عصر المؤلف اى حتى القرن الثامن الهجرى . وقد اضاف اليه ابن
الخطيب مختصرا لتاريخ الممالك المسيحية الاسبانية مثل قشتالة وارجون
والبرتغال ، مستندا مدته التاريخية من العلماء والسفراء الذين وفدوا على
مملكة غرناطة من تلك البلاد ونخص بالذكر منهم العالم الطبيب يوسف بن
وقار الاسرائيلى الطليعتى . وهذا القسم الثانى مهم من حيث انه اول تاريخ
شامل للاندلس موجود حتى الآن .

وقد نشره المستشرق الفرنسى ليفى بروفنصال سنة 1934 فى معهد
الدراسات العليا بالرباط الذى هو كلية الآداب الآن .
القسم الثالث والاخير : وهو الذى بين ايدينا الآن .

ويتناول تاريخ المغرب العربى الاسلامى من احواز برقة شرقا الى
المحيط الاطلسى غربا . والاحداث التاريخية لهذا القسم تنتهى للاسف عند
بداية عصر الموحدين : وهى نهاية غير طبيعية اذا ما قورنت بنهاية كل من
القسمين الاول والثانى التى بلغت عصر المؤلف نفسه من الناحية الزمنية .
وهذا الوضع يدفعنا الى الاعتقاد بأن ابن الخطيب قد قتل قبل ان يتم هذا
القسم الثالث والاخير من كتابه . ولاشك ان ابن الخطيب كان فى نيته
ان يكتب تاريخا شاملا للمغرب العربى حتى عصره بدليل انه قد نص على
ذلك صراحة فى فهرس الموضوعات الذى بين ايدينا عن دول المشرق
والاندلس والمغرب اذ قال :

« ثم تذكر الدولة الموحدية المدعو قومها بالموحدين : نبدا الخبر
بالمهدى : ثم بايام خليفته عبد المؤمن : ثم ايام يوسف بن عبد المؤمن :
ثم ايام يعقوب بن يوسف . ثم ايام الناصر بن يعقوب : ثم ايام المختصر
ابنه : ثم ايام عبد الواحد المخلوع : ثم ايام العادل : ثم ايام يحيى بن

(ج)

الناصر : ثم ايام المأمون ادريس : ثم ايام الرشيد : ثم ايام السعيد .
ثم ايام المرتضى : ثم ايام الواثق .

ونذكر بعد ذلك دولة الحفصيين بتونس : المقتطعة من دولة الخوارجين
بمراكش : فنبدأ بايام الامير ابي زكرياء : ثم بايام المختصر بالله ابنه :
ثم بايام يحيى الواثق بالله : ثم بايام ابراهيم اخي المختصر : ونذكر
حديث ابن ابي عمارة : ثم ايام ابي حفص : ثم ايام ابي عبد الله بن الواثق :
ثم ايام ابي بكر بن عبد الرحمن : ثم ايام خالد بن يحيى : ثم ايام ابي
يحيى اللحياني وايام ابن عمران : ثم ايام ولده ابي حفص عمر ثم الفضل
اخيه : ثم ايام اخيه ابي اسحق ابراهيم ولده خالد : ثم ايام ابن عمه
ابي العباس المستقر فيها الى هذا العهد .

ثم نذكر دولة بني زيان بتلمسان وما يليها : ايام اولهم ابي يحيى
يفراسن بن زيان : ثم اخيه موسى بن عثمان : ثم ايام ابنه ابي تاشفين :
ثم ايام عثمان بن عبد الرحمن ، ثم ايام ابي حمو موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحيى بن يفراسن اميرها اليوم .

ونذكر من استبد بسبته : مثل سقوت البرغواطى : ثم ابن خلاص :
ثم اليشتنى ، ثم ابا القاسم المزنى ، ثم ابا حاتم ابنه ، ثم اخاه ابن طالب :
ثم ولده يحيى : ثم ابنه محمد بن يحيى : ثم ابن عمه محمد بن علي .
وفاتى بالدولة الطاهرة الزكية المرينية : فنذكر القائم بها الاول
عبد الحق بن يحيى : ثم بنوه الثلاثة : عثمان : ومحمدا : وابا يحيى .
ثم امير المسلمين ابا يوسف : ثم ايام ولده ابي يعقوب :
ثم تصير امره الى حفيده ابي ثابت : ثم اخيه ابي الربيع :
ثم الى امير المسلمين ابي سعيد : ثم الى امير المسلمين ابي الحسن :
ثم الى امير المسلمين ابي عنان : ثم ولده ابي بكر : ثم الى امير المسلمين
ابي سالم : ثم الى ابن اخيه ابي زيان محمد بن ابي عبد الرحمن : ثم
الى بركة الاسلام : وشرف تلك الايام وعلم هؤلاء الاعلام ابي فارس :
قدس الله اسرارهم ورفع في محل الملك الباقي اقدارهم

= ثم نختم الكتاب بتقرير فضل الدولة المرينية على كل دولة ما عدا
ما يختص بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونرفع في هذه السوى
ميزان الانصاف الذي لا يظلم مثقال ذرة الا وفي حسابها : وشهر انتسابها

حتى يدعن المائد لحجة الحق . ويقصر الفصل على الاولى والاحق ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مقدمة اعمال الاعلام ورقة 11 مخطوط رقم 1552 د .

يتضح من هذه المقدمة ان ابن الخطيب كان ينوى اتمام هذا الجزء الاخير من كتابه بالكلام عن عهود السلاطين الآنف ذكرهم . ونحن وان كنا لا نستطيع التكهن بالاسباب التي حالت دون اتمام هذا الكتاب ؛ الا اننا نرجح ان النكبة الاخيرة التي اودت بحياة ابن الخطيب هي التعليل المتعنى لهذا النقص .

ويقع القسم الثالث الذي تحت ابدينا في 11 ورقة من الحجم الكبير ؛ نشر منها العالم التونسي حسن حسنى عبد الوهاب القطعة الخاصة بتاريخ افريقيا (تونس) وصقلية . وذلك في الكتاب التذكارى الذى اعد بمناسبة الذكرى المائوية لولادة المستشرق الايطالى ميشيل أمارى .

اما الجزء الخاص بتاريخ المغرب الاقصى ؛ فهو لم ينشر بعد ويتناول عهد الزناتيين والادارسة والمرابطين وأوائل الموحدين . وكانت النية منجهة فى بادى الامر الى الاكفاء بنشر هذا الجزء الاخير من القسم الثالث ؛ ولكن نظرا لان الجزء الخاص بافريقية وصقلية ليس فى متناول يد القراء لندرته وقدمه ؛ فقد رأينا حرصا على وحدة الموضوع والفكرة ؛ اضافته الى الجزء الخاص بالمغرب الاقصى بعد مقابلته على النسخ الخطية التى لدينا كى يصبح الكتاب بذلك شاملا لتاريخ المغرب العربى الكبير .

ولقد اعتمدنا فى نشر هذا النص على النسخ الخطية الآتية من كتاب اعمال الاعلام :

(1) نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1552 د. وهي التى اتحدناها أصلا . وهي فى حجم كبير طول 21.2 سم عرض 21.5 سم ؛ وعدد الاسطر 25 ؛ والخط مغربى جميل وعناوين الولاة باللون الاحمر والازرق وكثير من حروفها مشكولة .

(2) نسخة مكبة الاوراق رقم 11 ق ورمزنا لها بالحرف ق . وقد احضرتها الخزانة العامة بالرباط من مكبة تامكروت الناصرية .

(3) نسخة الاستاذ الفقيه محمد التطوانى الذى تفضل منكورا باعارتها لنا وقد رمزنا لها بحرف ت .

4) القطعة التي نشرها الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب وقد رمزنا
بها بحرف ح .

هذا ولقد رأينا ان الاختصار على نشر النص وحده قد لا يسد الفراغ
الذى يشعر به بعض اخواننا في المروبة نحو التعرف على هذه البلاد المغربية
الشقيقة التى حال الاستعمار بينهم وبينها منذ وقت طويل . ولهذا آثرنا
ان نقوم بعمل هذه التعليقات والشروح المطولة التى حاولنا فيها كتابة
تعريف لكل مدينة او بلدة مغربية وردت فى النص : كما حاولنا ايضا
التعريف بالشخصيات والقبائل والاحداث الهامة التى اوردها المؤلف بدون
تعريف .

ونود ان نعترف هنا بان كل مجهود بذلناه فى هذا السبيل : فمطم
الفضل فيه يرجع الى ما كتبه المغاربة انفسهم عن بلادهم سواء كانوا
من الرحالة والجغرافيين القدماء امثال الادريسي والبكري او من العلماء
المحدثين امثال الاساتذة الاجلاء حسن حسنى عبد الوهاب واحمد توفيق
المدنى ومختار السوسى ومحمد الفاسى والفقيه التطوانى وانصديق بن
العربى ومحمد بن تاويت وغيرهم ممن وردت اسماءهم فى مختلف الشروح
والتعليقات . فالى هؤلاء جميعا نتقدم بالشكر .

وحسبنا جزاء ان ينتفع القارى بهذا الجهد المتواضع وان يسدد الله
خطانا وقصدنا فى خدمة تاريخ المغرب العربى .

المحققان : أحمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني

ثانيا : مؤلف هلا الكتاب وصلته السياسية والعلمية بالمغرب :

هو المـؤرخ الوزير الغرناطى الشهير لسان الدين بن الخطيب (713 - الى - 776 هـ = 1313 - 1374 م) . كتب مؤلفات وبحوثا عديدة فى مختلف فـنـواحى العلمىة المعروفة فى عصره كالادب والتاريخ والطب ؛ والتصوف الخ ؛ وقد اورد هو نفسه قائمة باسـماء مؤلفاته فى الترجمة التى عقدها لنفسه فى اـخـر كتابه المعروف بالاحاطة فى اخبار غرناطة . وهذه المؤلفات لاهيتها العلمية ؛ وقلة المصادر الاخرى المعاصرة تعتبر مصدرا اساسيا فى كل ما نعرفه عن تاريخ وحضارة الغرب الاسلامى فى تلك الفترة . وبعض هذه المؤلفات مطبوع ومنشور والبعض الآخر اما مخطوط او مفقود . وقد حاول كثير من المؤرخين والمسنشرين حصر هذه المؤلفات فى المعاجم والفهارس التى افردوها للعلماء والكتاب العرب ؛ غير ان هذا الحصر ؛ رغم اهميته ؛ يشوبه شىء من التعميم ؛ اذ لم يفرق فيه بين ما كتبه ابن الخطيب فى وطنه الاصلى غرناطة ، وبين ما كتبه فى وطنه الثانى بلاد المغرب الاقصى . فالمعروف ان حياة ابن الخطيب العلمية والسياسية كانت موزعة بين هذين القطرين الشقيقين ؛ كما ان منصبه الخطير كوزير للملك بنى الاحمر فى غرناطة ؛ جعله عرضة لتقلبات الظروف السياسية وما تبعها من نفى وتشريد الى بلاد المغرب .

لقد زار ابن الخطيب مدينة فاس كسفير لسلطان غرناطة ابى الحجاج يوسف سنة 749 هـ . ثم لسلطانها ابى عبد الله محمد الخامس الفنى بالله سنة 755 هـ . ولقد نجح ابن الخطيب فى مهمته هذه نجاحا كبيرا ولا سيما فى سفارته الاخيرة التى مدح فيها سلطان المغرب ابا عنان الرشيدى بالقصيدة التى مطلعها :

خليفة الله ساعد القدر غلاك ما لاح فى الدجى قمر

فما كان من السلطان ابى عنان الا ان اجابه لجميع طلباته .

كذلك التجأ ابن الخطيب الى المغرب مرة ثالثة عند ما نفى مع سلطان محمد الخامس سنة 760 هـ . (1359 م .) ؛ فمن المعروف انه فى هذه السنة حدث انقلاب فى مملكة غرناطة ادى الى خلع سلطانها المذكور وتولية اخيه

اسماعيل بن يوسف مكانه . وقد تمكن السلطان المخلوع من الفرار الى المغرب الاقصى والالتجاء الى سلطانه ابي سالم ابراهيم الغرينى . وصحب السلطان محمدا الخامس الى المغرب بعض افراد حاشيته وماليكه ووزرائه نخص بالذكر منهم وزيره لسان الدين بن الخطيب .

وقد رحب بهم سلطان المغرب ؛ وانزلهم فى بعض قصوره بمدينة فاس عاصمة الدولة المرينية . ودامت مدة النفى فى بلاد المغرب ثلاث سنوات تقريبا (760 - 763 هـ = 1359 - 1362 م) لم يخلد فيها ابن الخطيب الى الراحة والخمول فى مدينة فاس كما فعل معظم اللاجئين السياسيين من مواطنيه ؛ بل عكف على القراءة والتأليف وقرض الشعر والنفل بين البلدان المغربية لمشاهدة آثارها والاتصال بعلمائها . ثم انتهى به المطاف الى مدينة سلا Solé حيث امتقر بها وبضاحتها شالة Chella مرابطا بجوار اضرحة ملوك بنى مرين .

وتشاء الاقدار ان يصاب ابن الخطيب فى اقرب وأعز الناس عليه ، وتوفت زوجته وام اولاده التى كانت تقيم معه فى هذا المكان بأقصى المغرب . وهنا تشتد آلامه وتغمره موجة من الحزن والتصوف تظهر آثارها بوضوح فى نظمه ونثره . وفى هذا يقول :

• وفى السادس لذي قعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة المذكورة؛
طرقنى ما كدر شربى ونفص عيشى ؛ من وفاة ام الولد عن اصاغر زغب
الحواصل بين ذكران واثاث فى بلد الغربة ؛ وتحت سرادق الوحشة ؛
ودون اذيال النكبة ؛ تجلت عليها حسرتى ؛ واشتد جزعى ؛ واشعبت لعظم
حزنى ؛ اذ كانت واحدة نساء زمانها جزالة وصبرا ومكارم اخلاق ؛ حازت
بذلك مزية الشهرة حيث حلت من القطرين ؛ فدفنتها بالبنان المتصل
بالدار بمدينة سلا ؛ ووقفت على قبرها الحبيب المفلح لتروى القراءة دائما
عليها ؛ وصدر عنى ما كتب على ضريحها وقد أغرى به التنويه والاحتفال :

روغ بالى وماج بلبالى	وسامنى النكل بعد انبال
ذخيرتى حين خائنى زمنى	وعدتى فى اشتداد أموالى
حذرت فى دارى الضريح لها	تعللا بالمحال فى الحال
ونغبطة توهم المقام معى	وكيف لى بعدما بامبال

(ح)

سقى الحيا قبرك الغريب ولا
قد كنت مائ لما اقتضى زمني
أما وقد غاب في تراب سلا
والله حزني لا كان بعد على
فانظر ينسى فالشوق يقلقني
ومهدى لي لديك مضطجعا
واسمك مقلوبة يبين لي
زال مناخا لكل مظل
ذهاب مالي وكنت مائ
وجهك عنى فلست يائس
ذاك الشباب الجديد باليال
ويقتضى سرعتي واعجبال
فمن قريب يكون ترحال
مال امرى في معرض الفال

غير ان هذه الكارفة العادحة التي حلت بابن الخطيب لم تحد من حيويته وقدرته على التأليف : اذ استمر في منفاه يقرأ ويكتب في شتى نواحي العلوم والفنون . وحسنا ان نشير الى بعض مؤلفاته التي كتبها في هذه الفترة من حياته :

اولا : كتاب اللوحة البذرية في الدولة النصرية :

ويتناول الكلام عن مدينة غرناطة وتاريخ ملوكها وصفات اهلها وعاداتهم . ومن سياق الحوادث نفهم بصفة قاطعة ان معظم هذا الكتاب قد ألف بالغرب في خلال هذه الفترة : وان كان يبدو ان ابن الخطيب قد أتمه بصفة نهائية بعد عودته من منفاه الى غرناطة بعدة قصيرة اذ يشير في نهاية الكتاب الى ان تأليفه قد تم في أوائل سنة 765 هـ (1364 م) .

والكتاب يقع في جزء واحد ومطوع في القاهرة سنة 1374 .

ثانيا : كتاب نفاضة الجراب في علاثة الاغتراب :

وهو عبارة عن مذكرات شخصية لابن الخطيب عن هذه الفترة التي قضاها منفيا في بلاد المغرب . ففيه نجد وصفا لمشاهداته في البلاد المغربية مع ذكر الاحداث السياسية التي مر بها المغرب في تلك الفترة . وهذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء كان معروفا منها الجزء الثاني فقط . ويقوم بنشره الدكتور مختار العبادي . وعثر الاسناد محمد ابراهيم الكتاني على الجزء الثالث والذي عنه حديثا على أساتذة كلية الآداب بجامعة الرباط .

ثالثا : كتاب معيار الاحتمار في ذكر المعاهد والديار .

وهو عبارة عن رسالة في وصف بعض مدن المغرب والاندلس مكتوبة في أسلوب الفامات المعروفة في الادب العربي . وقد نشر الجزء الخاص بالاندلس المستشرق الاسباني سيمونيت Simonet كما نشر الجزء

الخاص بالمغرب المستشرق الألماني مولر Muller ثم احمد يحيى بفأس ؛
ثم اعيد نشرها كاملة ضمن مجموعة رسائل ابن الخطيب التي أخرجها
الدكتور مختار العبادي تحت عنوان (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب
في بلاد المغرب والاندلس - جامعة الاسكندرية 1958) .

رابعاً : كتاب الحلل المرقومة في اللع النقبومة .

وهو ارجوزة او الفية في اصول الفقه . وهذا الكتاب مفقود غير انه
توجد بعض الشروح التي كتبت حوله مثل شرح ابن خلدون وشرح أبي
سعيد بن لب المسمى بالطرر المرسومة على الحلل المرقومة (١) .
خامساً : كتاب رقم الحلل في نظم الدول .

وهو ارجوزة تاريخية تناول الدول الاسلامية : وقد طبع هذا الكتاب
في تونس سنة 1316 هـ واقد خلط بعض المؤرخين امال العزيزي وغيره
بين هذا الكتاب وكتاب الحلل المرقومة السالف الذكر وقالوا بانها كتاب
واحد مع انها باعتراف ابن الخطيب نفسه كتابان متصلان احدهما وهو
رقم الحلل يتناول تاريخ الدول الاسلامية والآخر وهو الحلل المرقومة
يتناول اصول الفقه .

ويشير ابن الخطيب الى أنه اهدى كتابه هذا : رقم الحلل : الى
سلطان المغرب أبي سالم ابراهيم المريني . فكتب له السلطان يقول :
« قد وصل الرجز المعجب المعجز ، وامر باضفاف جراياته حتى بلغت في
كل شهر خمسمائة دينار : كما كتب الى سلطان غرناطة المنصب رسالة
يطلب منه فيها الافراج عن مملكات ابن الخطيب وامواله الصادرة وفيها
يقول : « وان كنتم تبخلون بمانه : فمرفونا بمقدار منه فيصلكم من
قبلنا » . وهذه لفظة كريهة تدل على اهتمام وتقدير سلاطين المغرب لذهلم
والعلماء .

سادساً : أراجيز واشعار اخرى مختلفة نظمها ابن الخطيب في هذه

(١) راجع التفاصيل حول هذا الموضوع في (احمد مختار العبادي :
مؤلفات لسان الدين بن الخطيب في المغرب Hesper 1959

(٥)

الفترة أيضا مثل الأرجوزة المعلومة وهو كتاب فى علاج السموم ومثل تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة وهى فى نحو ستمائة بيت فى فن السياسة ومثل كتاب السحر والشعر ويشتمل على أناشيد تضمنت ضربى المطرب والمرقص الخ . (١)

سابعاً : كتاب كناسة الدكان بعد انتقال السكان .

وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية من أملاء ابن الخطيب على لسان سلطان غرناطة وموجهة الى سلطان فاس . وقد نص ابن الخطيب فى بعض رسائله وكتبه انه جمعها بمدينة سلا فى ذلك الوقت . (2)

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً فى خزائن الرباط وفاس والاسكوريال .

على ان الشيء الذى يهنا بصدد هذه الفترة ؛ هو ان لسان الدين بن الخطيب كان قد بدأ بعد المدة للاستقرار نهائياً فى المغرب ؛ فاخذ فى شراء الارض والمساكن والضياع . وقد يؤيد هذا الخطاب الذى وجهه الى قاضى تلمنا (التناوية) الرحالة الطنجى المعروف ابن بطوطة يخبره فيه بشراء أرض بجواره (3) ؛ والخطاب الذى ارسله الى الشريف ابى عبد الله بن نفيس بخصوص شراء مسكن منه (4).

على اننا نلاحظ فى نفس الوقت ان هذه الرغبة فى سكنى المغرب كانت مستزجة بحنين جارف لوطنه لم يتردد ابن الخطيب فى اظهاره والتعبير عنه شعراً ونثراً طوال مقامه بسلا وشالة وفاس .

ومثال ذلك قوله :

« مزق شمل ، وفرق بينى وبين اهلى ، وتعدى على ؛ وصرفت وجوه
المكاند اى حتى اخرجت من وطنى وبلدى ، ومالى ؛ وولدى ، ومحل جهادى

(١) راجع المقال السالف الذكر عن مؤلفات ابن الخطيب فى المغرب .

(2) راجع (مقدمة ربحانة الكتاب لابن الخطيب - مخطوط بخزانة

الرباط رقم 788 : 757 : 741 د. مخطوط - بالاسكوريال رقم 1825)
انظر كذلك (المقرئ : نفع الطيب ج 7 ص 135) .

(3) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ورقة 44 - 45 .

(4) المقرئ : نفع الطيب ج 8 ص 151 .

وحقن الذى صار لى طوعا عن آبائى وأجدادى .

وقوله كذلك فى القصيدة التى نظمها على لسان سلطانه فى الحنين الى غرناطة :

ايام قريبك عندى ما لها ثمن لكننى صدنى عن قربك الزمن
حطت بمدك يا أهلى ويا وطنى رحل الغريب فلا أهل ولا وطن
قد نخل حبك من قلبى بمنزلة لا الماء يجرى مجاريها ولا اللبن
لما تحملت عنك الركب مرتحلا والقلب فيك غداة البين مرتهن
والله ما سكنت نفسى الى أحد يوما ولا راق عينى منظر حسن (1)

ويبدو لنا من كلام ابن الخطيب وأفعاله أنه كان يتنازعه عاملان نفسيان : عامل الحنين والواجب الذى يربطه بوطنه غرناطة ؛ وعامل البقاء والامن الذى كان ينشده فى أرض المغرب . وكيفما كان الامر فقد انتهت مدة النفى بعودة السلطان محمد الخامس الى عرشه فى غرناطة سنة 763 هـ (1362 م) وذلك بعد حروب وخطوب شد أزره فيها ملك قشتالة الاسباني بيدرو القاسى او العادل، وسلطان المغرب ابو سالم ابراهيم المرينى. واضطر ابن الخطيب بناء على طلب سلطانه أن يعود هو الآخر للقيام بأعباء الوزارة ولو لفترة قصيرة من الزمن وفى ذلك يقول هو نفسه :
« وأسرعت الى قصده » أى الى محمد الخامس (بعد أن قررت عزيمى على تمجيل الأربة وعمل على اسراع العودة ؛ وتركى الأهل والولد تحت جناح الحرمة والجوار المرينى . » (2)

ولكن يبدو ان تمسك سلطان غرناطة بوزيره نظرا للظروف التى مرت بها مملكة غرناطة اثناء حروب قشتالة وارايجون ؛ قد حال دون عودة ابن الخطيب الى المغرب بالسرعة التى كان يتوقعها .
على أن المهم هنا هو ان ابن الخطيب ظل على مبدئه الذى رسمه لنفسه تجاه تلك البلاد من حيث هو ملجأ الاخير الذى به امنه وسلامته وارضيه وأمواله .

(1) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ورقة 68 (مخطوطة الاسكوريال).

(2) ابن الخطيب : اعمال الاعلام (القسم الثانى الخاص باسبانيا) .

ص 261 (نشر ليفى بروفنصال . الرباط 1934).

(ل)

ويبدو لنا كذلك ان حماية تلك المصالح الشخصية قد اثرت في سياسة ابن الخطيب كوزير مستبد : فجعلته يرسم لغرناطة طوال حكمه سياسة خارجية ثابتة تجاه المغرب قوامها الارتباط بمجلة فاس ومحاولة ارضاء سلاطين بني مرين في كل ما يظنونه من مصلحة غرناطة : وفي ذلك يقول ابن خلدون : « وكانت عينه ممددة الى المغرب وسكناه : فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه » (1) .

ومن أمثلة هذه السياسة التفرية من ملوك فاس : نذكر موقف ابن الخطيب من الامير المريني عبد الرحمن بن ابي يفلوسن : حفيد السلطان ابي الحسن المريني : الذي عيه محمد الخامس شيخا لجنود الغزاة المغاربة بغرناطة عام 768 هـ . فعلى الرغم من شهادته هذا القائد وبسالته الحربية التي اشدت بها المصادر المسيحية في الحملة التي شنّها محمد الخامس على قرطبة سنة 770 هـ حيث استطاع الامير ان يحتل بعض ابراجها باعتراو الاسبان انفسهم (2) . نجد ابن الخطيب ينجاعله تماما في كتاباته عن هذه الحملة : بل ويحمل سلطان غرناطة على القبض عليه في نفس السنة بحجة انه يتآمر سرا ضد سلطان فاس : وان كان الفرض الاساسي على حد قول ابن خلدون هو اكتساب رضا السلطان عبد العزيز الذي كان يرى في الامير عبد الرحمن منافسا يهدده (3) .

وهناك امثلة اخرى متشابهة مثل مسعود بن ماساي ، وزير السلطان عبد العزيز الذي فر الى غرناطة والذي قبض عليه ابن الخطيب لهذا الفرض ايضا (4) . كذلك نذكر سليمان بن داود الذي على الرغم من ان سلطان غرناطة قد بايحه على مشيخة الغزاة بالاندلس فان ابن الخطيب عمل على وقف هذا التعيين محتجا بان الرياسة ... إنما هي لاعيان الملك من بني

(1) المقرئ : ازهار الرياض ج 1 ص 234 .

(2) راجع التفاصيل في :

Copez de Ayala Cronica los Reyes de castilla Tomo I P 526 (Madrid 1779)

(3) انظر (ابن خلدون) كتاب العبر ج 7 ص 231 - 232 وص 278

و 279 .

(4) المقرئ : ازهار الرياض ج 1 ص 320 .

عبد الحق لانه يمصوف زناة (1) .

وبطبيعة الحال كانت النتيجة المباشرة لسياسة التقرب التي سلكتها غرناطة تجاه سلاطين فاس هي ان يزداد نفوذ ابن الخطيب في البلاط المريني . فيحدثنا ابن خلدون أن سلطان فاس كثيرا ما اطلق سراح بعض المسجونين من جراء تدخل ابن الخطيب او وساطته (2) . هذا فضلا عن ان جميع المعاهدات التي كان يعقدها ابن الخطيب مع قشتالة او أراجون كانت تعقد باسم ملكي غرناطة وفاس وهذا دليل على ان السياسة الخارجية لكلا البلدين كانت موحدة .

ثم جاءت المحنة التي كان يتوقعها ابن الخطيب حينما كثرت السمايات ضده ؛ وتلبد الجو بينه وبين سلطانه محمد الخامس ؛ فنزع عنه - كما يقول ابن خلدون - الى عبد العزيز سلطان المغرب لما قدم من الوسائل ؛ ومهد من السوابق ؛ فقبله واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وذلك سنة 773 هـ (1371 م) . (3)

ويبدو ان ابن الخطيب كان حريصا على ان يحصل معه امواله وذخائره الى المغرب ، وفي هذا يقول له القاضي المالقي أبو الحسن النباهي الجذامي : « فهمزتم ولزتم وجمعتهم من المال ما جمعتهم ... ثم هربتم بانقالكم » (4) . وعلى الرغم من ان فائل هذه المباراة هو احد الذين تنكروا لابن الخطيب ؛ الا انها تبين على اي حال فكرة الناس عنه .

وقد حاول ابن الخطيب ان يبرر هجرته الى المغرب بأنها لغرض الانقطاع عن الناس والتفرغ للعبادة والفرار الى الله وحده ؛ غير ان اعماله واقوال بعض معاصريه امثال ابن خلدون والنباهي ؛ تنكر عليه هذا القول وترميه بان هجرته لم تكن لهذا الهدف الروحي الذي كان أجدر به ان ينشده في الحرمين الشريفين او في غرناطة نفسها حيث الرباط والجهاد ؛ وانما كانت لغرض مصلحي بحث وهو الاستكثار من شراء الضياع ؛ والتأنيق في بنى المساكن ، واغتراس الجنان (5) .

على ان هروب ابن الخطيب الى المغرب لم يوفر له الراحة او السلامة التي كان ينشدها ، اذ استمر اعداؤه يحكيون له الدسائس ، واخذت

(1) المقرئ : نفع الطيب ج 7 ص 234

(2) المقرئ : أزهار الرياض ج 1 ص 225 .

(3) المقرئ : نفع الطيب ج 7 ص 56 .

(4) نفس المرجع السابق .

(5) المقرئ : نفع الطيب ج 7 ص 21 وص 49 ، 59 .

(ن)

سفارات السلطان محمد الخامس ترد تباعا الى البلاط المريني مطالبة بتسليم ابن الخطيب رامية ايام بالكفير والالحاد لعبارات وردت له في كتاب (روضة التعريف) الذي المده في غرناطة في الحب الالهى منذ عدة سنين . وقد كان رد السلطان عبد العزيز على هذا الاتهام منطقيا وجميلا اذ سألهم : « ولما ذا لم تعاقبوه اذا حينما كان مقيما عندكم ؟ » .

ويجدر بنا ان نشير في هذا الصدد الى ان المغرب في عهد ذلك السلطان ابي فارس عبد العزيز ، قد نهض نهضة سياسية عظيمة : وصار قلبا للعالم الاسلامي الغربي . ففي عهده زالت الحروب والفتن الداخلية : وضم المغرب الاوسط وبمضى اصح مملكة تلمسان الى ملكه : وبهذا صار المغرب وحدة وقوة يخشى خطرهما .

على ان موضح الاهمية هنا هو ان ابن الخطيب الذي كان يلتمس قوة المغرب في عهد صديقه السلطان عبد العزيز : رأى بعد ان استحكم العداء بينه وبين ملك غرناطة : ان يسير في سياسته التقليدية المغربية الى اقصى حدودها خطورة : ألا وهي : تحريض سلطان فاس على الاستيلاء على غرناطة ليصل بذلك الى هدفه الرئيسي وهو القضاء على اعدائه هناك وتأمين حياته ومصالحه بالمغرب .

ويبدو ان هذه السياسة صادفت عوى في نفس السلطان عبد العزيز - لا سيما وقد وحد المغرب - فوعده بتنفيذها . وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون : « ثم تأكدت العدواة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان عبد العزيز في ملك الاندلس وحمله عليه : وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب » (1) .

ولما علم سلطان غرناطة بهذا الامر نارت مخاوفه واسرع في ارسال التحف والهدايا الى بلاط فاس طمعا في كسب رضا هذا السلطان وابعاد شره .

ولكن الظروف سرعان ما تغير الاحوال : اذ يموت السلطان عبد العزيز بعد هذا الوقت بقليل سنة 774 هـ (1372 م) ويخلفه على عرش المغرب ابنه ابو زيان محمد السعيد وكان طفلا في الواحدة من عمره : فاستبد بالامر وزيره ابو بكر بن غازي وانتقلت الاوضاع السياسية في المغرب راسا على عقب .

ورأى ابن الخطيب أمام هذه الظروف المفاجئة : ان يتقرب الى السلطان الطفل ووزيره : فألف كتابا مناسبا لهذا الوضع الجديد أسماه « كتاب اعمال الاعمال فيمن يبيع قبل الاحلام من ملوك الاسلام وما يجبر ذلك من

(1) ابن خلدون : المعبر ج 7 ص 338 و 341 .

شجون الكلام . . وهذا الكتاب هو الذى نتشرف الآن بتقديم القسم الثالث منه الخاص بتاريخ المغرب العربى الكبير .

على ان هذا الوضع السياسى الجديد الذى اقتضى اقامة سلطان طفل على عرش المغرب : قد اتاح الفرصة لظهور عدد كبير من الامراء الطامعين فى الملك والمعارضين لسياسة الدولة الجديدة . وكانت النتيجة ان دبت الفوضى والحروب الاهلية فى المغرب : واستولى بنو عبد الواد (او بنو حمو : او بنو يغمراسن : او بنو زيان) على تلمسان والمغرب الاوسط . ففقد المغرب بذلك وحدته وقوته . وهنا يجد السلطان محمد الخامس الفرصة سانحة لتحطيم سياسة ابن الخطيب وابعاد الخطر المرىنى عن بلاده . فعمل اولاً على تأييد استقلال بنو عبد الواد - اعداء بنى مرين - بتلمسان : ثم الفى من مملكة غرناطة منصب شيخ الفزاة الذى كان يشغله احد امراء بنى عبد الحق (او بنى مرين) وتولى هو واولاده قيادة الجنود الفزاة او المتطوعين المغاربة فى غرناطة . ثم أخذ بعد ذلك يتدخل فى شؤون العدو المغربية فبعث ببعض الامراء المرىنيين المقيمين عنده الى المغرب ملوحاً لهم بالعرش المغربى ومقدماتهم جميع المساعدات الممكنة . ووضح ان هدف السلطان محمد الخامس من وراء ذلك هو اثارة الفتن والفلاقل ضد الوزير المستبد بحكم المغرب أبى بكر بن غازى صديق ابن الخطيب .

واول امير ارسله سلطان غرناطة الى المغرب هو الامير عبد الرحمن ابن يفلوسن المرىنى الذى سبق ان سجنه ابن الخطيب فى غرناطة بايعاز من السلطان عبد العزيز كما ذكرنا انفا . ونزل هذا الامير بساحل بطوية عند مصب وادى ملوية بنواحي مليلية واتخذ من الجبال هناك قاعدة عسكرية لقواته واعلن عن مطالبته بعرش المغرب . وفى نفس هذا الوقت اتجه السلطان محمد الخامس بجيوشه الى جبل طارق - وكان تابعاً لبنى مرين فى ذلك الوقت - فشدد الحصار حوله وحشد جيوشه على السواحل الاندلسية الجنوبية مظهراً العبور الى المغرب .

وامام هذا الخطر المزدوج رأى الوزير ابن غازى ان يعمل على حماية مدينة سبتة - قفل العدوتين - من اى هجوم يقع عليها من الاندلس : فارسل ابن عمه محمد بن عثمان بن الكاس على راس جيش كبير لحماية هذه المدينة وما حولها من قواعد عسكرية بما فى ذلك جبل طارق : بينما اتجه هو الى محاربة المطالب بعرش المغرب الامير عبد الرحمن بن بويفلوسن . ورأى السلطان محمد الخامس ان يلجأ الى سياسة الحيلة والدهاء لتنفيذ اغراضه فاتصل من جنوب الاندلس بحاكم سبتة الجديد محمد بن عثمان : واستطاع اقناعه بان من الخير للمغرب واهله ان يكون سلطانه رجلاً راشداً بدلاً من هذا الطفل الذى لا يدرك شيئاً : واتفق معه على اقامة الامير المرىنى

(ع)

ابى العباس احمد بن ابى سالم سلطانا على المغرب ؛ على ان يكون هو (اى محمد بن عثمان) وزيره فى المستقبل ؛ ووعد به بكل المساعدات المادية والعسكرية لتنفيذ هذه الخطة . وفى مقابل ذلك اشترط محمد الخامس على محمد بن عثمان ان يسلمه ثلاثة أشياء :

(1) جبل طارق .

(2) لسان الدين بن الخطيب .

(3) الامراء المرينيين .

وتنفيذا لهذه الاتفاقية سلمت قاعدة جبل طارق الى سلطان غرناطة الذى ارسل بدوره جيشا غرناطيا صحبة الامير ابى العباس ووزيره محمد ابن عثمان لاحتلال عاصمة المغرب فاس .

وعلم الوزير ابو بكر بن غازى بخيانة ابن عمه محمد بن عثمان ؛ فاسرع لملاقاته ومنعه من دخول فاس ولكنه هزم عند جبل زرهون سنة 776 هـ (1374 م) .

وهكذا اصبح المغرب تحت رحمة الاميرين المرشحين لعرش المغرب : ابى العباس احمد ؛ وعبد الرحمن بن بوفلوسن وهما من احفاد السلطان ابى الحسن المرينى . وبطبيعة الحال فام نزاع بين هذين الاميرين حول مدى احقية كل منهما فى عرش المغرب ؛ واضطر سلطان غرناطة الى التدخل بينهما لتسوية هذا النزاع فطلب من عبد الرحمن الخضوع لابى العباس ومساعدته فى احتلال فاس على ان يستقل هو بحكم عاصمة المغرب الثانية مراكش .

وهكذا صار السلطان محمد الخامس هو الحاكم الحقيقى للمغرب يولى ويعزل من يراه من امراء بنى مرين . وكان طبيعيا ان يكون نتيجة هذا التدخل هو القبض على غريبه لسان الدين ابن الخطيب وقتله وحرقه بعد امتحانه وتعذيبه ومصادرة امواله وضياعه وذلك سنة 776 هـ (1374 م) . (1)

من كل ما تقدم نرى ان لسان الدين بن الخطيب كانت له حياة مغربية حافلة انرت فى ميادينه كوزير وفى انتاجه العلمى كعالم واديب ومؤرخ . وكتاب اعمال الاعلام الذى نحن بصددده الآن ما هو الا ثمرة من ثمرات هذا الانتاج المغربى الخصب ؛ بل لعله اآخر انتاج علمى له فى حياته .

القسم الثالث من كتاب اعمال الاعداد

القسم الثالث من الكتاب المسمى بـ

أعمال الإعلام ...

فيما يختص بالمغرب من لدن أحواز برقة ^(١) الى السوس
الاقصى ^(٢) وساحل البحر المحيط الغربي وبالله الاستعانة نقول :
أول ما يلتقى هذه الحدود من الممالك المغربية التي اتخذها

(١) برقة . هو الاسم العربي لولاية سيرانايك Cyrenaïque
القديمة : وعاصمتها الحالية بنغازي . ومن المعروف أن عمرو بن العاص هو
الذي فتح اقليم برقة سنة 23 هـ (644 م) وفرض الجزية على أهلها من قبيلة
السواتة . راجع : & Enc. of Islam art. Borka by G. Yver
Hadj - Sadok Mohamed : Description du Maghreb et de l'Europe au III -
IX siec., p. 89 - 90 note 30, Alger 1949

(٢) السوس الأقصى : اقليم واسع خصب يقع في جنوب مدينة
مراكش : ويحده من الغرب المحيط الاطلسي : ويتخلله واد عظيم يسمى
وادي سوس : تكسفه المزارع والأشجار والنخيل . وباقليم السوس مدن
كبيرة منها تاهودانت (قاعدة السوس) وتزنيت Tiznit وعلى ساحل البحر
البحر المحيط حيث مصب وادي سوس تقع اكادير Agadir الشهيدة . ويقسم
هذا الاقليم الى قسمين :

١ السوس الأقصى : وهو الاقليم الواسع الذي يشمل الاطلس الكبير
والصغير ويمتد جديبا حتى رمال الصحراء .

٢ السوس الأدنى ويقع في شمال السوس الأقصى حتى نهر ام الربيع
راجع (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ٢٢٢ حاشية ٢٠ =

الملوك أوطاناً لسكانها وأساساً لبنائها البلاد الأفريقية^(١) وأول ملوكها الأغالة فانهم أقامو بها ملكاً كبيراً بين الطاعة والاستبداد والمشاركة والانفراد وكانت لهم آثار وأخبار وتداولوا الملك ولداً عن والد وتوارثوه خلفاً عن سلف بعد أن تقدم القوم أمراء من قبل السلف الصالح الذين فتحوا الوطن وقادوا إليه الدين فالتقى بالعطن مثل عقبة بن نافع الفهري^(٢) ، وأبى

ومساعدات أسنان الدين بن الخطيب ص 147 حاشية ٤ (راجع كذلك :
(Ency. of Islam, art. Sus al Aksa by Levy - Provencal)

وراجع عن سوس مؤلفات الأستاذ المختار السوسي :

(١) خلال جزولة ٤ أجزاء

(٢) المصنوع 20 جزءاً

(٣) سوس العامة

(١) إفريقية : تطلق على المغرب الأدنى أو بعبارة أخرى ما يقابل الآن المغرب التونسي ونصف ولاية قسطنطينية بالجزائر . وكانت عاصمتها وفند القيروان . راجع : (Hodj - Sadok : Op. Cit. P, 92 note 64)

(٢) عقبة بن نافع الفهري : ولد في أوائل الهجرة النبوية فاعتبر من أصحابي الحزب وتولى إمارة جيش إفريقية مرتين :

المرّة الأولى من سنة 5١ إلى 55 (670 إلى 674 م)

المرّة الثانية من سنة ٨٠ إلى ٨4 م (٨٨١ إلى ٨84 م)

وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد . ولقد اشتهرت ولاية الأولى بتأسيسه مدينة القيروان كقاعدة عسكرية لجيوشه سنة 5١ (١١7١) . ومنذ تأسيس هذه المدينة اتخذت العمليات العسكرية في المغرب طابعا ثابتا مستقرا : إذ أنه قبل ذلك كانت هذه العمليات مجرد غارات تقوم بها الجيوش الإسلامية ثم تعود بعدها إلى برقة أو مصر دون أن يكون هناك أثر ملموس يدل على معنى الفتح والاستقرار . أما ولاية عقبة الثانية فقد اشتهرت ، - بعد تأسيس القيروان كنقطة ارتكاز عسكرية - بحملته الكبرى التي وصل فيها إلى المحيط الأطلنطي في أقصى المغرب . وفي أثناء عودته =

المهاجر^(١) ، دينار مولى مسلم بن مخلد ، وزهير بن قيس
البلوي^(٢) ، وحسان بن النعمان^(٣) ، وموسى بن نصير

= بلفته؛ فيما يبدو أخبار مقلقة جعلته يبعث بمعظم جيشه إلى الفيروان ويستبقى
معه عددا قليلا من جنوده . فاعتنق كسيلة زعيم البربر البرانس هذه الفرصة
كى ينتقم من عقبة الذى أساء معاملته ؛ فهاجمه عند بلدة تبودة فى أرض
الزاب حيث دارت معركة غير متكافئة من الناحية العددية استشهد فيها
عقبة وأصحابه ودفنوا هناك . ويعرف هذا المكان اليوم باسم سيدى عقبة
وهو واحة صغيرة جميلة بالقرب من بسكرة فى الجنوب من ولاية قسنطينة .

(١) أبو المهاجر دينار : تولى إمارة جيش إفريقية فى المرة التى بين
ولايتى عقبة الأولى والثانية أى من سنة 55 إلى ١١٠ هـ (٦٦٤ إلى ٧١٨م) على
عهد معاوية . ولهذا نلاحظ أن المؤرخين اهتموا فقط بعقبة بن ذؤيب وتبعوا
أعماله بينما أغفلوا وأهملوا شأن أبي المهاجر رغم ما قام به من أعمال جليلة .
والواقع أن أبا المهاجر لم يكن كعقبة رجلا مثلنا بذلك الخداس الضعيف الذى
يدفعه إلى التماس الشهادة وبيع نفسه من الله ؛ ولكنه كان رجلا سياسيا
بارعا عمل على تجنب سياسة العنف مع البربر محاولا استمالهم ؛ ونجح
فى هذا نجاحا كبيرا إذ اعتنق الاسلام زعيم البربر البرانس كسيلة الذى
كان نصرانيا يحارب فى صفوف البيزنطيين . وكانت النتيجة أن
اتحدت جيوش العرب مع البربر بزعامة أبي المهاجر وكسيلة واستولوا على
البلاد الساحلية حتى نهر ملوية آخر حدود المغرب الأوسط .

(2) زهير بن قيس البلوى : وهو الذى استعاد إفريقية من يد كسيلة
بعد أن هزمه وقتله سنة 6٨ هـ ففضى بذلك على قوة البربر البرانس . وقد
استشهد زهير فى إحدى المعارك الساحلية مع البيزنطيين بنواحى برقة .

(3) حسان بن النعمان الفسائى : تولى إمارة جيش إفريقية بعد مقتل
زهير على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وذلك فى سنة ١٢٠ هـ . وقد استطاع
حسان أن يستولى على قرطاجنة وغيرها من المدن الساحلية وأن يطرد
البيزنطيين منها ففضى بذلك على عنصر خطير من عناصر المقاومة ضد
الفتح الإسلامى . ثم تحول حسان بعد ذلك إلى جبال أوراس لمقاومة البربر
البر وسمى الكتلة البربرية الأخرى . التى كانت تتزعمها امرأة بربرية تسمى
دامية بنت تاتيت ويسمونها مؤرخو العرب الكاهنة . ونقد انتحرت الكاهنة
فرى بادية الأمر على حسان ؛ ولكنه تمكن فى النهاية من القضاء عليها . وبعد
هذا النصر أخذ حسان يعمل على استمالة البربر واصطناعهم . فأتخذ عمالا =

(١) ، ومحمد بن يزيد مولى قریش (٢) ، ويزيد بن أبي مسلم

= وقوادا منهم ونذكر من هؤلاء أبناء الكاظمة نفسها ، كما أدخل عددا كبيرا من البربر في الجيش الاسلامي وهذا يعبر حدا فريدا في سياسة العربية التي كانت في ذلك الوقت المبكر تتحاشى تجنيد أهالي البؤر المفتوحة على مثل هذا الخطا الواسع . كذلك عمل حسان على تعريب اندواوين وتوزيع الاراضي البيزنطية على صغار الملاحين وتنظيم الخراج على الاراضي . كما أسس مدينة تونس وأخط فيها جامع الزيتونة ووضع فيها نواة الاسطول الاسلامي لمقاومة الخطر البيزنطي

حسان يعتبر أول من أعطى افريقية طابعا عربيا اسلاميا .

١٠٠٠ موسى بن نصير : هو القائد النابغي المعروف عبد الرحمن موسى بن نصير الملقب بأندلسي (١٠٠٠ هـ) وتوفي سنة ١٠١٨ هـ . وكان اسمه نصير من كبار حرس معاوية بن أبي سفيان . تولى موسى حكم المغرب مكان حسان سنة ١٠٠٠ هـ على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي . وكانت سياسته متممة لسياسة أبي بداهما أبو المهاجر دينار وسار بها خطوط بعيدا حسان بن النعمان : إذ أخذ موسى يعمل على اصطناع البربر وانجذابهم في جيوشه وتكليف الفقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الاسلام : ونشأ عن تلك السياسة الرئيسية اندماج المغرب في جسم الدولة الاسلامية فصار يدين بدينها ويتكلم بلغتها . وكان لهذا التحول الفريد آثار ايجابية في فتح الاندلس لان الجيوش الاسلامية التي بعث بها موسى لفتح تلك البلاد كان القائدون بها في الحفيفة هم المغاربة . أما المشارقة فكانوا أقلية ضئيلة بالنسبة لهم .

وتفد وضع موسى خطة تطويرية محكمة لغزو الاندلس : فرسل أولا مولاة طارق بن زياد البربري سنة ١٠٠٢ هـ (٦١١ م) فمبراضيق وانتصر على القوط على ضفاف وادي البرباط في جنوب غرب اسبانيا ثم زحف شمالا نحو العاصمة طليطلة واستولى في طريقه على استجة Eciyo وفرطبة ثم دخل العاصمة بدون مقاومة . وفي خلال هذا الوقت عبر موسى بحيش آخر سنة ١٠٠٤ هـ وسار في طريق آخر مقابل للطريق الذي سار فيه طارق من قبل واسدوني على قرمونة وانسبيلية وماردة ثم التقى بطارق بالقرب من العاصمة طليطنة ثم واصل القائدان زحفهما نحو جبال البرت لاتمام فتح اسبانيا . ومن سير هذه الحوادث يتضح لنا أن خطة الغزو كانت موضوعة ومدبرة وهي كما هو ملاحظ تشبه حركة الكاظمة (تطوين) المعروفة في التكتيك الحربي الحديث .

(٢) محمد بن يزيد مولى قریش : تولى حكم المغرب (سنة ١٠١٧ - ١٠٢١)

- ٦١١ الى ٦١٠ م) بعد انقضاء أمر آل موسى بن نصير . وذلك على عهد =

(١) ، وبشر بن صفوان الكلبي^(٢) ، وعبيدة بن عبد الرحمن^(٣)
وعبيد الله بن الحبحاب^(٤) وكلثوم بن عياض

= الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك. ويبدو أنه كان لمحمد بن يزيد يد في اغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير والى الاندلس . وكيف ما كان الامر فقد امتاز عهده بهدوء الحالة في المغرب بسبب اعتدال سياسته وحسن سيرته .
راجع (حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 131 - 135 : 157 وما بها من مراجع)
(١) يزيد بن ابي مسلم : مولى الحجاج وكاتبه وقلبيذه : ولاء الخليفة
يزيد بن عبد الملك حكم المغرب سنة 101 هـ (720 م) ويبدو أن يزيد بن
أبي مسلم كان يقن أنه يستطيع أن يسير في البربر بسيرة الحجاج في أهل
العراق وفارس : فاستبد بهم واشتد في جمع أموالهم وسبى نسايتهم فنشرت
نفوس البربر منه وقتلوه سنة 102 هـ (721 م) . راجع (ابن عبد الحكم :
فتوح مصر والمغرب والاندلس ص - 213 - 214 : السلاوي : كتاب
الاستقصى ج 1 ص 102 : 103 حسين مؤنس فجر الاندلس ص 142 - 145)
(٢) بشر بن صفوان الكلبي : كان واليا على مصر حينما قتل يزيد بن
أبي مسلم والى افريقية فأمره الخليفة يزيد بن عبد الملك بأن يرك ولاية مصر
لاخيه حنظلة وأن يتجه فورا نحو المغرب . فذهب الى الفيروان في نفس عهد
العام (102 هـ) واستمرت ولايته على المغرب بقية خلافة يزيد وجزءا من خلافة هشام
حتى توفي سنة 109 هـ (727 م) . راجع (السلاوي ج 1 ص 104) .
(٣) عبيدة بن عبد الرحمن السلمي : حكم المغرب من سنة 110 - 114 هـ
728 - 732 م : وذلك أيام الخليفة هشام بن عبد الملك . وكان هذا الوالى
فيسيا مسرفا في عصبية فاستبد بالبربر وباليمانية واضطهد عمال بشر بن
صفوان الذي حكم قبله وكان يمتنا : فكاد يوقع المغرب في فتنة عصبية :
فغزله هشام واقام مكانه عبيد الله بن الحبحاب . راجع (حسين مؤنس : فجر
الاندلس ص 160 - 161 وما بها من مراجع) .
(٤) عبيد الله بن الحبحاب : كان واليا على خراج مصر حينما ولاء هشام
ابن عبد الملك على المغرب والاندلس بالاضافة الى عمله بمصر : وذلك سنة 116 هـ
(731 م) وبهذا أصبح هذا الرجل يحكم غرب الدولة الاسلامية من المريسى
شرقا الى المحيط الاطلسي غربا الى جبال البرت شمالا وهي مساحة تزيد على
نصف الدولة الاسلامية كلها. ومن مآثر هذا الوالى أنه أتم بناء مدينة تونس
وجدد دار الصناعة بها فصارت قاعدة بحرية كبرى على الشاطئ الافريقي
وغزت أساطيلها صقلية وغبرها من جزائر البحر المتوسط سنة 122 هـ . ومن =

(١) ، وحنظلة بن صفوان (٢) ، وعبد الرحمن بن حبيب (٣)

= ما نراه أيضا بناؤه للجامع الزيتونة بتونس سنة 110 هـ وان كان بعض المؤرخين يدعون أن الذي أخط هذا الجامع هو حسان بن النعمان : وأن عبيد الله بن الحبحاب هو الذي بناه . راجع (السلاوي : الاستقصى ج 1 ص 115) . ولقد انتهت ولاية ابن الحبحاب سنة 123 هـ (740 م) على أثر أخفاقه في قمع الثورات التي قامت في المغرب بزعامة ميسرة وخالد بن حميد الزناتى .

(١) كلثوم بن عياض القشيري : أحد قواد الدولة الاموية أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك الى المغرب على رأس جيش كبير من عرب الشام للانقام من قبائل البربر التي اوقعت بجيوشه في هزيمة الاشراف بالمغرب من طنجة سنة 123 هـ : ولكن كلثوم منى هو الآخر بهزيمة مماثلة أمام البربر وانتهى الأمر باستشهاده هو واصحابه في بقدرورة بالمغرب من تاهرت في أواخر عام 124 هـ (741 م) .

(2) حنظلة بن صفوان : كان واليا على مصر عندما كانت جيوش الدولة الاموية تنلقى الهزائم المتتالية أمام البربر أيام عبيد الله بن الحبحاب وكلثوم ابن عياض : فأمر الخليفة هشام عامله على مصر حنظلة بن صفوان بالاسراع الى المغرب لانقاذ الموقف : فوصل حنظلة الى القيروان سنة 124 هـ (741 م) . واستطاع أن يحرز نصرا على جيوش البربر في موقعة القرن والاصنام سنة 125 هـ (743 م) . واستمر حنظلة في ولاية افريقية مدة سنتين استتب فيها السلام والهدوء الى أن أخرجه منها زعيم اليمينية عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري سنة 127 هـ (745 م) .

راجع (حسين مؤنس فجر الاندلس ص 176 - 184 وما بها من مراجع) .

(٣) عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري : من المعروف أن عددا كبيرا من قواد المسلمين الذين فتحوا المغرب قد أنشأوا في تلك البلاد أسرا من أهلهم وذريتهم؛ فأصبحت هذه الأسر مع الزمن من ذوات الجاه والسلطان بفضل من التف حواها من العرب والموالي والانباغ : وصار لها نوع من الرئاسة على جماعات العرب والبربر في تلك النواحي التي استقرت فيها : كما صار أفرادها يعتبرون أنفسهم مغاربة بحكم الاستيطان : ولهذا عرفوا بالبلديين أي أصحاب البلاد . وجرت العادة أن كل رئيس منهم كان يقوم بشؤون الأقليم الذي يعيش فيه لحساب عامل افريقية في القيروان . ومن بيوت هذه الأسر المشهورة بيت عتبة بن نافع : وبيت معاوية بن حديج : وبيت بنى نصير . وكان بيت عتبة أقواها وأظهرها وقيم معظم أفرادها بنواحي طنجة . واتخذ سادات اليهم الامور في المغرب أخيرا في =

ومحمد بن الأشعث^(١)، والأغلب بن سالم^(٢)، وعمر بن حفص^(٣)، ولكل منهم أخبار جلية وأمور شهيرة .

= شخص عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة الفهري سنة ١٢٧ هـ (٧٤٥ م). واستمرت ولاية عبد الرحمن على المغرب الى أن دب النزاع بين أفراد أسرته منه أخوه الياس سنة ١٣٨ هـ وأم يلبث الياس أن قتل هو الآخر وانتهى أمر بيت حبيب سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م). راجع التفاصيل في (حسين مؤنس فجر الاسلام ص ١٧٠ : ١٨٠ : ١٨١).

(١) محمد بن الأشعث الخزاعي : كان واليا على مصر حين أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) لتهدئة الأمور في المغرب بعد أن زال عنه نفوذ بيت عبد الرحمن بن حبيب : - واشتدت نورات الحوارج فيه : فسار ابن الأشعث في ثلاثين ألفا من أهل خراسان وعشرة آلاف من أهل الشام - ولكنه مع هذا لم يستطع دخول القيروان وإعادة إفريقية الى طاعة العباسيين الا بعد حرب عيفة مع بربر نفوسة الحوارج الإباضيين انتصر عليهم فيها آخر الأمر بنواحي طرابلس وقتل زعيمهم أبا الخطاب بن المسح المعافري الإباضي سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) : واضطر الحوارج الإباضيون الى الانسحاب مع زعيمهم الثاني عبد الرحمن بن رستم الى المغرب الأوسط حيث كونوا الدولة الرستمية بتاهرت . راجع (التويري نهاية الأرب ج ١ ص ٤٦ الى ٤٦ =) : ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٢ الاستقصى للسلوى ج ١ ص ٥٥٧ : محمد بن قاريت : دولة الرستميين : صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد سنة ١٩٥٧ . سليمان الباروني : مختصر تاريخ الإباضية (طبع تونس) (٢) الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي : كان من أنصار أبي مسلم الخراساني في نشر الدعوة العباسية بخراسان وقد اشتهر بالرأي والحزم والشجاعة . قدم إفريقية صحبة محمد بن الأشعث الذي ولاه على طينة : واستطاع الأغلب بفضل من كان معه من الخراسانيين وبفضل من انضم اليه من البربر أن يقبض على زمام الأمور في المغرب بعد رحيل محمد بن الأشعث الى المشرق سنة ١٤٨ هـ (٧٦٦ م) . واستمر الأغلب في مقاومة الحوارج من البربر الى أن أصيب بالقرب من تونس بسهم فتاك أودى بحياته سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) وهو والد إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة الآتي ذكرهم . راجع (السلوى : الاستقصى ج ١ ص ١٢١ الى ١٣٠)

(٣) عمر بن حفص : من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخ المهلب : كان يلقب هزارمرد لشجاعته وهو لفظ فارسي معناه ألف رجل . أرسله الخليفة =

ثم ولينها بعد هؤلاء الأولياء من آل المهلب^(١) فأولهم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة يكنى أبا خالد ، ومعرفة الخاصة والعامة بكرمه وشجاعته وبعد صيته يغنى عن شرح أمره إذ كان كثير الشبه بجده المهلب في الدهاء والشجاعة وانتهى أبو جعفر المنصور في تشييعه إلى فلسطين وفيه يقول :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ يَمِينُ امْرِئٍ إِلَى وَلَيْسَ بِأَثِمٍ
لِشَتَانِ مَا بَيْنَ الزَّيْدَيْنِ فِي النَّسَبِ يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَغْرَابُ ابْنُ حَاتِمٍ
يَزِيدُ سُلَيْمٌ سَالِمُ الْمَالِ ، وَالْفَتْى أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمٍ
فَهُمُ الْفَتْى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِمْ الْفَتْى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ^(٢)
فصار قوله لشتان ما بين الزيدين مثلاً : وأخباره مشهورة في الفضل والجود والدهاء وبعد الهمة وجلالة المقدار .

= أبو جعفر المنصور إلى المغرب بعد مقتل الأغلب بن سالم فدخل القيروان سنة 151 هـ واستقامت له الأمور ثلاث سنين ثم نار عليه البربر وحاصروه بالقيروان حصاراً شديداً ثم بلغه الخبر أن المنصور وجه لانقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم اليمنى : فأنف من ذلك وقال : لا خير في الحياة بعد أن يقال يزيد أخرجه من الحصار ! إنما هي رعدة ثم أبعث إلى الحساب ! . وخرج عمر بن حفص بمائتين حتى قتل في أواخر سنة 154 هـ (772 م) راجع (السعدي : الاستقصى - 131 - 132) .

(١) المهلب بن أبي صفرة : اشتهر بحروبه مع الخوارج في المشرق وقد دامت تلك الحروب تسعة عشر عاماً ، وأخيراً تم له الظفر بهم ، وكان شعاره في تلك الحروب : حم لا بصرون ولي إمارة البصرة ثم خراسان ومات فيها سنة 89 هـ راجع (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 2 ص 145) .
(٢) هذه الأبيات من قصيدة لربيع بن ثابت الرقي الانتصاري في مدح =

وتوفي حتف أنفه بدارالامارة من القيروان^(١) في رمضان سنة
سبعين ومائة^(٢) في سلطان هارون الرشيد

وخلفه داود ابنه إلى أن وصل والياً على افريقيا روح بن حاتم
أخوه وكان قد حجب المنصور أول أيامه وهو أسن من أخيه يزيد .
حدث الأمير روح بن حاتم، قال: « كنت عاملاً لهارون الرشيد على
فلسطين ، ثم صرفني عنها ، فخرجت منها أريد بغداد ، فوافي وصولي
نمي أخي يزيد ، فأرسل إلي هارون ، فلما دخلت عليه قال : يا روح
أحسن الله عزاءك في أخيك يزيد فقد توفي ولاشك أنه له صنائع
بافريقية ، فان ولي مكانه غيرك لم آمن عليهم ، فاخرج إلى افريقية ،
واحفظ صنائعكم» .

= يزيد بن حاتم الذي بالغ في الاحسان اليه، وقد قالها ليعرض بيزيد بن أسيد
ابن سليف الذي قصر في حقه حينما مدحه وهو وال على أرمينية ويمكن الرجوع
إلى هذه القصيدة في (ابن خلكان : وفیات الاعيان رقم (79) : الطبعة المصرية).
(1) القيروان : مدينة بتونس اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة 51 هـ
(670م) وبني في وسطها الجامع المنسوب اليه حتى الآن : والمفظة القيروان
فارسي الأصل ومعناه الجيش ومناخ الفواقل Caravane

وقد ظلت القيروان عاصمة لافريقية بل لجميع المغرب الاسلامي مدة
طويلة . راجع (البكري كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 11 -
21 - نشر البارون دي سلاتن : الجزائر 1911) راجع كذلك (كتاب الاستبصار
في عجائب الامصار للكاتب مغربي في القرن السادس الهجري ص 114 : 115
نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول : جامعة الاسكندرية 1958) (حسن حسني
عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص 46) أنظر كذلك

Ency. of Islam, art. Kairouan by G. Yver

(2) تحديد وفاته بالضبط هو 18 رمضان سنة 170 هـ (1 مارس 787م).

وكان روح ذا رأي وحلم وعلم وشجاعة وحزم . ولما وجه المنصور يزيد بن حاتم إلى إفريقية وجه روحا أخاه إلى السند فقيل له : قد باعدت بين قبريهما ، فتوفى يزيد بالقيروان ثم وليها روح وتوفى بها فدفن إلى جانبه ، وعليهما سارية مكتوبة^(١) ، ومن أخباره أنه بعث إلى كاتب له ثلاثين ألفاً^(٢) وكتب إليه : « لا أستقلها لك تكبراً ، ولا استكثرها تمتناً ، ولا استيئك^(٣) عليها ثناء ، ولا أقطع عنك بها رجاء » .

ولم تزل البلاد آمنة ، والقبائل هادئة ، وملئ منه البربر رعباً . ورغب الأباضيون^(٤) منهم في موادعته إلى أن توفى في إحدى عشر ليلة

(١) يروى الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب أنه زار هذا المكان صحبة بعض رجال الآثار وأنه لم يعثر على أى أثر لهذه السارية الأنزوية . راجع Centenario della Nascita di Michele Amari, tome II, P. 433, nota 2, (Palmero 1910)

(٢) أى ثلاثين ألف درهم .

(٣) س استبتتلك : والمتن اصح .

(٤) لقي مذهب الحوارج فى المغرب نجاحاً كبيراً بين قبائل البربر لأنه كان يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى : فاتخذوه عنواناً للمعارضة العنصرية ضد أى سيادة تفرض عليهم كالسيادة المنصورية أو المذهبية وكان أكثر هذه المذاهب الخارجية انتشاراً فى المغرب : الأباضية والصعربية وهذا أكثر الحوارج ميلاً إلى المسألة والتسامح مع المخالفين إذا ما قورنوا بالازارقة مثلاً . راجع التفاصيل فى (الشهر ستانى : الملل والنحل ص 168 إلى 171 : العدد 1 : الفرق بين الفرق ص 61 - 62 : محمد أحمد أبو زهرة : المذاهب الإسلامية ص 124 - 125 : حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 149) .

خلت من رمضان عام أربعة وسبعين ومائة فكانت ولايته ثلاثة سنين وثلاثة أشهر .

وكان روح بن حاتم قد أسن وتوقع هارون أن تفجأه المنية فيضطرب أمر إفريقية فكتب عهداً في السر بولاية نصر بن حبيب المهلي وكان حسن السيرة ولي سنتين وثلاثة أشهر .

ثم إن فضل بن روح بن حاتم خرج إلى الرشيد واتصل به فولاه إفريقية فكان قدومه في محرم سنة سبع وسبعين ومائة ويقال إنه لم يل إفريقية أجمل منه ، وحكى أنه لم يصنع الناس في أمير ما صنعوا في تلقيه ، نصبت له القباب من مساجد الأمير إلى دار الامارة ، ثم وثب به ابن الجارود وتغلب على القيروان بعد كسر جيش الفضل ثم أخرجه إلى المشرق وبداله فاسترده وقتله .

واتصل بالرشيد وثوب ابن الجارود على الفضل وافساده إفريقية فوجه أميراً على المغرب هرثمة بن أعين . وقدم هرثمة بن أعين القيروان مستهل ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم وبني سور طرابلس⁽¹⁾ وقصر المنستير⁽²⁾ ثم ألح على

(1) طرابلس : Tripoli وتكتب أيضا اطرابلس . وهذا الاسم كان يسمى في الاصل مجموعة المدن الثلاث وهي : لبدة Leptis Magna : صبرة Sabartha : ألباس Oea : والاخيرة هي أهمها . وقد فتح طرابلس والي مصر عمرو بن العاص وهي أقصى فتوحاته غربا . راجع (الاستبصار ص 110) راجع كذلك Hardy - Sadok. Op. cit. P. 91 note 51, P. 104 note 177

(2) المنستير Monastir مدينة بتونس على شاطئ البحر الأبيض :

هارون في طلب الاعفاء فأعفاه هارون فرجع إلى المشرق سنة
احدى وثمانين ومائة ووجه محمد بن مقاتل بن حكيم العكي .

وكان محمد بن مقاتل رضيع هارون وكان أبوه من جلة أهل
الدعوة ، ولم يكن بالمحمود السيرة فاضطرب أمره ، وهو الذي ضرب
البهلول^(١) بن راشد عابد زمانه وجبسه فمات في حبسه واقتطع

= المتوسط بين موسة والمهدية كانت في الاصل رباط كبيرا أو قصرا يربط
معه المسلمون لحاية الثغور العربية من غارات البيزنطيين البحرية . بنى
والى الرشيد على انقرب هروسة بن أعين سنة ١٨١ هـ . ثم أخذ الناس بعد ذلك
يسكنون منازلهم حول هذا القصر حتى صارت مدينة أهلة بالسكان أواخر القرن
السادس الهجرى . وقد وصف البكري (المتوفى سنة ٤٨٦ هـ) هذا الرباط
بكون مدار يوم عابه . وفيه جماعة من الصالحين والراغبين قد حبسوا
لغيرهم . وبالمستير البيوت والخمر والطواحين ومراحل الماء وهو حصن عال
النساء متفنن العمل وفي الطبقة العالية منه مسجد لا يعلم من شيخ خير فاضل
المسلمين فيه منفرد بين دون الأهل والمساكن . وهو قصر كبير عال داخله روض
واسع وفي وسط الروض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب
العالية طبقات بعضها فوق بعض . وفي القبلة (الجنوب) صحن فسيح فيه
مناب عالية متقنة ينزل حولها النساء المربطات . وله في يوم عاشوراء موسم
عظيم ومجمع كبير : وكان أهل القبروان يخرجون اليهم بالاموال والصدقات
الخزاة . وبقرى المستير محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين .
راجع (البكري : نفس المرحع ص ٣٦) راجع كذلك Ency. of Isolm. or
Monastir by G. Morcois

(١) أبو عمر البهلول بن راشد . ولد في سنة ١٢٨ هـ وتوفي سنة
١٨١ هـ : وكان من أوائل المغاربة الذين درسوا على الإمام مالك بن أنس : وقد
وصح ديوانا في الفقه : يعتبر منفردا اليوم - راجع ترجمة حياته في (ابن
ناجي : معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان : ج ١ ص ١١٧ - ١٢٠)
(تونس ١٣٢١ - ١٣٢٥ هـ) : القاضي عياض : المدارك ج ١ ص ١١١ إلى ٢٠٤ :
ابن خروان : الديباج ص ١١١ - ١٢٠ المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢

بعض أرزاق الجنود وأساء السيرة فيهم فعزله هارون وذلك في جمادى
الآخرة من عام أربعة وثمانين ، وولى عليها جد هؤلاء الأغالبة
ابراهيم بن الاغلب .



دولة الراغبة^(١)

دولة ابراهيم بن الأغلب بن سالم

وكان ابراهيم هذا فقيهاً عالماً شاعراً خطيباً ذا رأي وبأس وحزم وعلم بمكايد الحروب ، جريء الجنان ، طويل اللسان ، قمع الشر بافريقية ، وضم الكلمة ، وضبط الأمور ، وأحسن التدبير ، وأوسع العطاء . وهو أول من اتخذ العبيد لحمل سلاحه ، واستكثر من طبقاتهم . واستغنى عن استعمال الرعية في شيء من أموره . وكان يتولى الصلاة بنفسه بالمسجد الجامع من القيروان . ولقد عثر يوماً ببعض الخصر فجمع عند الفراغ من الصلاة وجوه الناس فأمرهم باستنكاه^(٢) نفيًا للظنة . وكان حافظاً للقرآن .

وكتب إليه ادريس بن عبد الله بن الحسن^(٣) بن علي القائم بالمغرب يستكفيه عن ناحيته ويذكره بقرابته من رسول الله صلى الله

(١) أضفنا هذا العنوان إلى الأصل للايضاح .

(٢) باستنكاهه أى بنم رائحة فمه كي لا يظن أنه محبوس .

(٣) يسمى تكرار ابن الحسن ، لتصحيح النسب .

عليه وسلم فأجابه عن كتابه وأودعه ولم تجر بينهما حرب إلا ما ذكر عنه من سعي يأتي التعريف به عند ذكر الأدارة إن شاء الله .

وكانت ولايته^(١) اثني عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام وتوفي لثمان بقين من سنة ست وتسعين ومائة . وأخبار إبراهيم بن الأغلب ومواقفه وسياسته شهيرة ، وولي بعده ولده^(٢) أبو العباس .

دولة أبي العباس إبراهيم بن الأغلب بن سالم

وكان أبو العباس هذا واسمه عبد الله غائباً بطرابلس فقام أخوه زيادة الله بالأمر وقدم في صفر سنة سبع وتسعين ومائة واستقل بالأمر وكان سديداً قائماً على أمره جماعاً للأموال . وذكروا أنه أراد أن يحدث على الرعية جوراً عظيماً فقدم حفص بن حميد الجزري ومعه قوم صالحون من أصحابه ، فاستأذنوا عليه وكان شاباً جميلاً فكلمه حفص وقال له : « اتق الله أيها الأمير في شبابك ، وارحم جمالك ، واشفق على بدنك من النار بازالة الجور عن رعيتك وخذ فيهم بسنة الله ونبيه ، فان الدنيا زائلة عنك كما زالت عن كان قبلك . » فأظهر الاستخفاف بهم ولم يجبههم ، فقالوا : « قد يئسنا من المخلوق فلانيأس من

(١) من ولاية .

(٢) ولده ناقصة في س .

الله الخالق فان فتح في الدعاء فقد أذن في الاجابة . » ونزلوا بوادي
القصارين فتوضؤوا ثم تقدموا إلى مسجد روح فأمنهم حفص وصلى
بهم ركعتين ودعوا الله عليه أن يمنعهم مما أراد من أذى المسلمين
ويكشف جورهم . فبعد خمسة أيام خرجت قرحة تحت أذنه قتله في
السابع من يوم دعائهم . فذكر عن رجل كان يتولى غسل أموات
أمرائهم قال : كشفت عنه الثوب فوالله ماظنته إلا عبداً أسود لتغيره
بعد جماله . » وكانت وفاته ليلة الجمعة لست خلون من ذي
الحجة سنة احدى ومائتين ، وولى بعده أخوه زيادة الله .

دولة زيادة الله بن ابراهيم الأغلب بن سالم

وكان ابراهيم أبو زيادة الله يختار له العلماء بالعربية ورواة
الشعر ، فجاء أفصح أهل يته لساناً ، وأكثرهم أدباً وكان يعرب
كلامه من غير تقعير ، ولم ينحرف عن الدعاء للمأمون بن الرشيد
أيام توثب على خلافته ابراهيم بن المهدي^(١) ، فلما خلعت الخلافة
إلى المأمون شكر له ذلك .

(١) قامت خلافة ابراهيم بن المهدي الملقب بالمبارك في بغداد سنة ٢٠٢ هـ
حتى ٢١١ هـ . وكان قيامها سببها ثورة احتجاج عنيفة ضد سياسة المأمون
حينما فكر وهو بمدينة مرو في تحويل الخلافة العباسية إلى العلويين . فولى
عهداً أبا الحسين علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق : وزوجه
ابنته أم حبيب : كما أمر بطرح الأسود شعار العباسيين ورئيس الحضرة .

وكان زيادة الله مع محله من الفهم والمعرفة أياً حازماً . ذكر أن المأمون وجه إليه كتاباً يأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر بن الحسن^(١) فلم يرض بذلك زيادة الله وأمر بإدخال رسول المأمون عليه ليلة وقد حل شجرة عظيمة وهو ثمل ونار عظيمة بين يديه في كوانين وقد احمرت عيناه فهال الرسول منظره وكان من كلامه بعد تقرير شأنه وطاعة سلفه : « يأمرني بالدعاء لعبد خزاعة ؟ هذا ما لا يكون أبداً ! » ثم مد يده إلى كيس بجنبه فيه ألف دينار فدفعه للرسول وصرفه ، وكانت في الكيس دنائير من المضروبة بأسماء بني ادريس الظاهر ملكهم يومئذ بالمغرب ، ففهم المأمون مغزاه ولم يعاتبه بعد^(٢) .

= شمار العلويين . وقد انتهت هذه الثورة برجوع المأمون عن خطته وعودته إلى مقر خلافته ببغداد سنة 204 هـ بعد موت علي الرضا مسجوماً والقبض على ابراهيم بن المهدي ثم العفو عنه . راجع (حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج 2 ص 183 - 193) .

(١) امله يقصد عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي كان والياً على مصر من قبل المأمون من سنة 211 هـ إلى 213 هـ .

(2) من المعروف أن العباسيين أقاموا دولة الاغالبية لتكون حاجزاً بين بلادهم وبلاد الادارسة في المغرب الأقصى ؛ ذلك لان الادارسة كانوا لا يريدون فصل المغرب عن بقية العالم الاسلامي بل كانوا يعملون على توحيد المغرب العربي والمشرق العربي تحت قيادتهم . وقد ظلت هذه الفكرة هي أمنية جل ملوك المغرب بعد ذلك . وواضح من النص ومن نص آخر قبله (ص 11) أن الادارسة كانوا على اتصال وثيق بأهل افريقية لدرجة أن بعض ملوك الاغالبية فكر في مبايعتهم بدلاً من العباسيين أو بمعنى آخر حدد بالانضمام إلى الادارسة إذا ما فكر العباسيون في خدش استقلاله الذاتي . ولدينا الآن وثيقة جديدة هامة تدل على اتصال الادارسة بأهل مصر أيضاً وهي رسالة وجهها المولى ادريس بن عبد الله مؤسس دولة الادارسة إلى المصريين ؛ وفيها يقول : =

= ه بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فالحمد لله رب العالمين ؛
لا شريك له الحى القيوم ؛ والسلام على جميع المرسلين ؛ وعلى من اتبعهم وآمن
بهم أجمعين .

أيها الناس ؛ ان الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة ؛
وخصه بالرسالة ، وحباه بالوحي ، فصدع بأمر الله ، وأثبت حجته ؛ وأظهر
دعوته . وأن الله - جل ثناؤه - خصنا بولادته ؛ وجعل فينا ميراثه ؛ ووعدنا
بمنا وعدا سيفى له به . فقبضه اليه محمدا لا حجة لاحد على الله ولا على
رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فله الحجة البالغة ؛ فلو شاء إهداكم أجمعين .
فخلفه الله جل ثناؤه بأحسن الخلافة ؛ فمنا بمنته صفارا ؛ وأكرمنا
بمنا كبارا ؛ وجعلنا الدعاء الى العدل ؛ الفائزين بالقسط . المجانبيين
للمظلم . وأم نبل - اذ وقع الحوز - طرفة عين من نصحننا أمتنا والدعاء الى
سبيل ربنا جل ثناؤه .

فكان ما خلفته أمته فينا أن سفكوا دمنا وانتهكوا حرمنا ؛ وأيتوا
صغيرنا ؛ وقتلوا كبيرنا وأنكروا نساءنا ؛ وحشرونا على الحشيب . وتهادوا
بؤوسنا على الاطباق ؛ فلم نكل ولم نضعف ؛ بل نرى ذلك تحفة من ربنا -
جل ثناؤه - وكرامة اكرمنا بها ؛ فمضت بذلك الدهور واعتملت عليه الامور
؛ ربى منا عليه الصغير ؛ وهرم عليه الكبير ...
فى كلام طويل ذكره .

وقد اورد هذه القطعة من رسالة الامام ادريس بن عبد الله الى اهل مصر ؛
امام اليمن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الذى يربيع سنة 1039 هـ وتوفى
سنة 1051 هـ فى رسالته التى كتبها لاهل المغرب عام 1048 هـ يدعونه فيها
للتمسك بدعوة آل البيت على يد السيد الجليل العالم النبيل الطاهر بن عبد
الله الادريسي من بلاد المغرب الاقصى ؛ وكان قد وصل الى امام اليمن وذكر له
أنه من اهل بيت ملك ؛ وأخبره أنه خرج خائفا من ابن عمه ملكها (لعله
محمد الثالث السعدى) ففر به امام اليمن وأعطاه عطاء جزيلاً وكتب معه دعوة
الى المغرب الاقصى ضمنها هذه الفقرات المتقدمة من رسالة الامام ادريس
بن عبد الله .

وهذه القطعة من رسالة الامام ادريس الاول واردة فى الجزء الثانى من
سيرة الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم وهو مخطوط بمكتبة اميروزيانا
بيلانو بايطاليا تحت عدد 115 ورقة 71 أ - 75 أ .

وتوجد صورة لهذه القطعة مأخوذة على انيكروفيلم عن السيرة المذكورة
بالخزانة العامة للرباط رقم 100 راجع الاشارة الى الطاهر الادريسي المذكور
عند الشوكانى فى البدر الطالع ج 1 ص 205 - 207 ؛ أثناء ترجمة السيد =

وانتقضت عليه افريقية حتى لم يبق في يده إلا الساحل وقابس^(١)
وصابر الأهوال ، وياشر الحروب ، حتى استقامت له الأمور .
ومن شعر زيادة الله قوله :

بِاللهِ لَا تَقْطَعَنَّ بِالْهَجْرِ أَنْفَاسِي فَأَنْتَ تَمْلِكُ إِنِّطَاقِي وَإِخْرَاسِي
صُدُّوْهُ طَرَفِكَ عَنْ طَرَفِي إِذَا التَّقْيَا مُجَرَّعِي كَأْسِ إِرْغَامِي وَإِنْعَاسِي
لَوْ لَمْ أَبْخُكْ حَتَّى قَلْبِي تَرُوْهُ بِهِ لَمْ تَسْتَبِحْ مُهْجَتِي بِأَمْلَحِ النَّاسِ !

== الحسن بن الإمام القاسم بن محمد . راجع كذلك الإشارة الى رسالة الإمام
ادريس السالفة الذكر في فهرس مخطوطات امبروزيانا ص (٦١)
Catalogo del Manoscritti Arabi della Biblioteca Ambrosiana di Milano,
Compilato del Dott. Eugenio Griffini Vol. I p. 61 Roma 1910 - 1919

(١) قابس Gabès مدينة بتونس على بعد ١٥٠ كلم جنوبى صفاقس و
١٥٠ كلم من مدينة تونس ؛ وقد أتاح لها موقعها الجغرافى أن تتمتع بمميزات
المدينة البحرية والصحراوية فى آن واحد . وفى موضعها كانت توجد فى
القديم مدينة Tocop التى أسسها الفينيقيون .

ولقد ازدهرت قابس فى أيام الفاطميين والزييريين وأشاد بذكرها
الرحالة المسلمون أمثال ابن حوقل والبكرى - ومن كلام هذا الأخير فى
وصفها : « ومدينة قابس مدينة جليلة مصورة بالصخر من بنيان الاول ؛
ذات حصن حصين وأرباض وأسواق وفنادق وجامع مرى وخدمات كثيرة
وقد أحاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه الماء عند الحاجة فيكون المنع
شئ » ؛ ولها ثلاثة أبواب وشرقها وقلبها أرباضها ؛ ويسكنها العرب
والافارقة ؛ وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وهى تعد القيروان بأصناف
الفواكه ؛ وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من
الحرير ما لايقوم من خمس شجرات من غيرها ؛ وحريرها أطيب الحرير وأرقه ؛
وليس فى عمل افريقية حرير إلا فى قابس ؛ وفيها قصب السكر كثير وبفابس
منار منيف ويحدو الحادى عند قدومه من مصر الى افريقية فيقول :

لا نـوم لا نـوم ولا قرارا حتى أرى قابس والمنارا !

راجع البكرى : المغرب فى بلاد افريقية والمغرب ص ١٧ .

وتوفى يوم الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو ابن إحدى وخمسين سنة ، وولي بعده أخوه أبو عقال .

دولة أبي عقال الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب
وكانت أيام الاغلب هادئة بخلاف أيام أخيه ، لاستمالة نفوس الجند إليه بكثرة الاحسان ، والتودد إلى الناس باسقاط كثير من المحدثات التي يتزايد فيها العمال ، وأجرى على عماله الأرزاق الواسعة فقبض أيديهم بها عن الناس ، وكانت أيامه قصيرة ، توفى لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وولي بعده ولده . العباس .

دولة العباس محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن الاغلب
ولما توفى أبو عقال الأغلب رحمة الله عليه ولي الأمر بعده ولده محمد ، وكان مصنوعاً له ، ظاهراً على أعدائه ، مظفراً في حروبه ، على بلوغ الغاية في الجهل والأفن ، وكان كوسجا : لالحية له كأنه خصي ، لكن الأمور لا ترجع إلى شكل حسن . ولا تتوقف على فصاحة ولا لسن ، إنما هو رزق مكتوب ، وقدر معتوب ، وظفء ورسوب . وعمل محسوب . ولا حول ولا قوة إلا بالله !

وكان قد غلبه ابنا حميد علي وأبو حميد أخوه متوليا وزارته ، فساء ذلك أبا جعفر أحمد أخاه ، وأعمل عليه التدبير ، ومحمد في غفلة عنه بلهوه ولذته . وطرق باب الامارة وقد خلا من الرجال ركونا إلى الأمن والهدنة . فهجم أصحابه على الوزير ابن حميد فقتلوه يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ست وثلاثين ومائتين . وبلغ الخبر محمداً الامير فامتنع في عليه في القصر مرتفعة ووقع القتال بين من حضر من رجال محمد وبين رجال أحمد أخيه . ولما صعب الأمر على رجال أحمد صاروا ينادون : « نحن في الطاعة ، لم نخلع عنها يدأ وإنما قمنا على بني حميد الذين قهروا السلطان واستأثروا بالمال . » فلما سمعوا ذلك فشلوا عن القتال ورأى محمد ما دهمه على غير أهبة فلم يسعه إلا أن قعد مجلسه للعامة وأدخل أخاه أحمد ورجاله على نفسه فعاتبه وضعف الأخ عن تمام الأمر فاعتذر وزعم أنه إنما اتصر له ممن كاد دولته ، فتحالفا على أن لا يغدر أحد منهما بصاحبه واصطلحا . وتغلب أحمد على أمر أخيه وتصرف في الملك بما شاء ولم يبق لأخيه رسم . ولما رأى ذلك أقصر عن اللذات وأخذ في الاحتيال على أخيه . والكتب إلى قواده وخواصه في السر وينتهي ذلك إلى أخيه فيكذبه إلى أن تم له الأمر وحضر الوعد ، وتيسر من إعداد الرجال الغرض وضرب محمد الطبل - وهو العلامة - فأقبل

القوم وكانت بين الفريقين حرب عظيمة إلى أن كوثر أصحاب أحمد فانهزموا . ولجأ أحمد إلى داره فاعتصم بها . واستأمن بها إلى أخيه فأمنه . وجيء به إليه فعاتبه على ما فعل من قتل وزيره واذلاله إياه وأقصاه مشيعا إلى مصر بأهله وولده فمات بها .

وتنهأ محمد أمره ^(١) إلى تمام مدته وهو الذي استقضى سحنون ^(٢) . فهو من مفاخره . وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم سنة

(١) حول هذا التعبير : تنهأ أمره . : راجع Dozy, Supplement aux dictionnaires Arabes, II, P. 265

(٢) هو أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب النخعي الملقب بسراج القيروان : ولد بالقيروان : سنة ١١٠١ هـ وتلقن العلم بأمريعية بن علي بن زياد وأسد بن الفرات : ثم توجه في طلب العلم إلى المشرق سنة ١١٨٨ هـ فزار مصر والحجاز والشام وأخذ الفقه عن علمائها ثم عاد إلى بلده سنة ١٢١١ هـ فأظهر بها علم أهل المدينة ومذهب مالك بن أنس وهو أول من جعل له بأمريعية مركزا دائما . ولقد عرض عليه الأمير أبو المباس أحمد بن الأغلب خطة القضاء فقبلها سحنون سنة ١٢٣٤ بعد تمنع كبير وشروط عديدة منها إطلاق يده في تنفيذ الأحكام الشرعية على الأمراء الأغلبية ورجال الدولة . وإلى جانب القضاء استمر سحنون فيلقاء الدروس والمحاضرات في أصول الدين وفروعه بجامع عقبة وكانت مجالسه عامرة بالطلبة من جميع أنحاء المغرب والاندلس . وقد ألف سحنون كتابا عظيما سماه : المدونة الكبرى جمع فيه مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس وهو أهم مرجع عند المالكية ثمراء مالك المعهية وكانت وفاته في رجب سنة ١٢١١ هـ في دولة محمد بن الأغلب وضريحه مشهور للخاص والعام بمدينة القيروان .

راجع (الدباغ وابن باحر : معالم الأمان ج ٢ من ١١ - ١٨٨ طبعة تونس ١٢٦٨) .

ابن فرحون الدماح المذهب حن ١٢٨١ - ١٢١٢ (طبعة مصر ١٣٢٠) .
المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٨ ، نشر حسين مؤنس
أنظر كذلك (حسين حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس من ١١ - ٦٠) (القاهرة ١٩٥٠)

اثنين وأربعين ومائتين ، وكانت ولايته خمس عشرة سنة ، وعمره ستا وثلاثين سنة . وولى بعده ابن أخيه أحمد بن محمد بن الاغلب .

دولة أحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم

وولى الامر يوم وفاة عمه العباس وهو ابن عشرين سنة ، وكان حسن السيرة . شهير الفضل ، رفيقا بالرعية ، كثير الصدقات على حدائه سنة . وكفاه أثرا باقيا ، وحسنة خالدة بنيان الماغل الكبير ⁽¹⁾ .
بياب تونس . وهو الذي زاد الزيادات بجامع القيروان ⁽²⁾ والمسجد الجامع بتونس ⁽³⁾ . وبني سور سوسة ⁽⁴⁾ سنة خمس وأربعين ومائتين .

(1) الماغل الكبير : الماغل فى الاصل : البركة العظيمة التى تستمد فيها المياه . ثم اطلق على موضع : وكان بياب تونس ماغل عظيم جدا بناء الاغالبة وهو الماغل الكبير ويسمى اليوم بنفسية الاغالبة وهو عبارة عن صهريج عظيم مستدير الشكل يبلغ قطره 150 مترا وتنصب فيه مياه الاودية المجلوبة اليه بصفة عجيبة . ومنه يشرب اهل القيروان فى سنى الجفاف . والشمراء فيه اشجار مشهورة : وكانوا ينتزهون فيه . راجع (حسن حسنى عبد الوهاب : نفس المرجع ص 68) . كذلك توجد تفاصيل حول منشآت هذا الامير احمد بن محمد بن الاغلب فى (ابن ناجى معالم الايمان فى معرفة اهل القيروان ج 2 ص 96) (تونس 1320 - 1325 هـ) . راجع كذلك (الزبيدى أبو بكر محمد : طبقات النحويين والمفويين ص 252 تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة 1951) .

(2) جامع القيروان راجع (الدكتور أحمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان) (مطبعة المعارف 1928) .

(3) حول جامع الزيتونة بتونس ، راجع : مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، الجزء الثانى سنة 1952 ص 27 - 64 : *La mosquée Az-zaytouna à Tunis*

(4) سوسة : Susa مدينة ومرفأ فى تونس : أسسها الفينيقيون من =

واغتل في أثناء اتخاذ الما جل بالقصر القديم فكان يسأل : هل دخله الماء ؟ إلى أن دخله الوادي ، فعرفوه بذلك فسربه وأمرهم أن يأتوه بكأس مملوءة منه فشربها وقال : « الحمد لله الذي لم أمت حتى تم أمره » . ثم مات على إثر ذلك ! وهذا عنوان السعادة والقبول من الله تعالى . فان الانسان عرضة لذهاب اسمه ومسماه فلو لم يكن في هذه الآثار الا أنها بقاء في الوجود الاول باعتبار ما . فكيف وبازاء ذلك من النعيم الباقي والوجود الدائم ما عرف . وفقنا الله للخير وتقديم هذا المتاع الثاني الى حيث نتفع باستغلاله ونلجأ الى ظلاله وتوفي يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة . فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً . وولى بعده زيادة الله .

دولة زيادة الله بن محمد الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب
وفي يوم وفاة أبي ابراهيم أخيه بويع لزياة الله . وكان عاقلاً .

= قديم وكان اسمها هدروميثوم . وقد اكتشفت فيها آثار رومانية ومسيحية هامة . وفي المصور الإسلامية اشتهرت بموسم بصناعة السفن والغزل والنسيج واليهما تنسب الثياب الموسمية الرفيعة ذات البياض الناصع وقد أفاض الجغرافيون المسلمون في وصف حصانة هذه المدينة ومنارها ووصف آثارها الرومانية وملعبها القديم . كذلك أشاروا الى كثرة خيراتها ، ورخص أسعارها .

راجع (البكري ص 34 الى 36) : الاستبصار في عجائب الأمصار

ص (119)

حسن السيرة . جميل الأفعال ذا رأي وجود وشجاعة . كان سليمان بن عمران^(١) القاضي يقول : « ما ولى لبني الأغلب أعقل من زيادة الله الأصغر » ! وقوله الأصغر لأنه تقدمه بهذا الاسم عم أبيه ولم تطل مدته في الملك فيكون له خبر يعتد به . وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين من بني العباس . فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر . وولى بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بأبي الغرائق .

دولة محمد بن أحمد بن الأغلب المدعو بأبي الغرائق ودعى بذلك لكفه بصيد^(٢) الغرائق^(٣) ، والناس يقولون اليوم عندنا إذا ضربوا المثل بأيام هادئة ووصفوا دولة بالعدل والعافية: أيام أبي الغرائق ! وكان غاية في الجود والسخاء وحسن السيرة ، وكان مشغلا بالراحة ، قليل الاهتمام بجمع المال .

(١) سليمان بن عمران المعروف بالقاضي الحق : ولد سنة ١٨٣ هـ وتوفي بالقيروان في 24 صفر سنة 270 هـ : وقبره معروف هناك خلف مسجد توفيق بن مقبرة قريش أو جناح الأخضر . راجع ما كتبه عنه الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب في Centenario della Nascita di Michele Amor II. P. 438. Note 4

(٢) يقال انه ابنتى قصرا للمصيد أنفق عليه ثلاثين ألف دينار .

(٣) الغرائق جمع غرنوق وغرنيق وهو طائر مائي طويل القوائم

والعنق .

وكانت في أيامه حروب عظيمة وفتحت جزيرة مالطة ⁽¹⁾ ، وأسر ملكها في جمادى الأولى سنة احدى وستين ومائتين . وتردد في أيامه العرب بصقلية ⁽²⁾ . وتوفي أبو الغرائق ليلة الأربعاء ، لست خلون من جمادى الأولى سنة احدى وستين ومائتين ، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصف شهر ، في دول المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد . وولي بعده أخوه ابراهيم بن أحمد .

(1) مالطة : Malta جزيرة في البحر الأبيض المتوسط بين صقلية وإفريقية . استولى عليها المسلمون سنة 550 (870) وتركوا فيها آثارهم في اللغة التي تعتبر الى الآن مزجاً من العربية والإيطالية . وفي سنة 1833م أسمت فيها إحدى إولايات المطابع العربية . ومالطة مستعمرة انجليزية منذ سنة 1880 م .

(2) صقلية Sicilia : ثلاث كسرات مع تشديد اطلاق والياء : وأكثر أهل صقلية يفتحون الاصل واللام . (معجب البلدان لياقوت) وصقلية جزيرة في البحر المتوسط تابعة لإيطاليا وقاعدتها بالرمو Palermo استعمرها في القديم المسيحيون واليونان وأنشأوا فيها المدن التجارية الزاهرة . ثم غزاها المسلمون سنة 212 هـ (827 م) ثم النورمان سنة 495 هـ (1092 م) في المصور الوسطى . وقد وصف الجزيرة كثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين : ونقصر الآن على هذا الوصف التخطيطي المختصر لابن سعيد المغربي (القرن السابع الهجري) الذي يقول فيه : « صقلية جزيرة منقطعة في البحر ، شكلها مثل حاد الزاوية : زاوية شمالية وفيها مدينة مسينه Messina المشهورة بكثرة العنب والخمر وهناك المزار المضيق (مضيق مسينه) الى الأرض الكبيرة (إيطاليا) أكثر ما يكون قدر سنة أميال : وزاوية قبلية ومنها باشو Capo Pachino : وزاوية غربية وفيها مدينة طرابش Trapani راجع (ابن سعيد كتاب الاثنان المسلية في حل جزيرة صقلية : في الذكرى المئوية ليمشيل أماري من 1872 Centenario della Nascita di Michel Amari tome I, P. 223 & Ency. of Islam art Sicile par de Grouher Gordon

دولة ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

كان محمد بن أحمد أبو الغرائق قد عهد لابنه أبي عقاب بعده، واستحلف أخاه ابراهيم بن أحمد هذا خمسين يمناً أن لا ينازعه، فلما مات أبو الغرائق جاء أهل القيروان إلى ابراهيم بن أحمد - وهو يومئذ وال لأخيه على القيروان - فغزموا عليه في دخول القصر، ورجوه - إذ كان فيهم حسن السيرة أول أمره - فاعتذر بما سبق من العهد : فقالوا : « نحن كارهون لولايتهم ومبايعون لك ، وليس في أعناقنا له يعة » . ولزموه حتى ركب وحارب القصر حتى دخله . وبأيعه مشايخ أهل إفريقيه ووجوهها وجميع بني الأغلب واستقر أمره . وهو الذي بنى مدينة رقادة⁽¹⁾ والقصر المعروف بالفتح . وفي

(1) رقادة : (بفتح الراء وتشديد القاف) وهي على بعد ثمانية أميال جنوب القيروان وأطلال انقاضها باقية الى اليوم وقد وصفها البكري بقوله : « وأكثرها بساتين وليس بإفريقية أعدل هواء ولا أرق نسيماً ولا أطيب نوبة من مدينة رقادة فان من دخلها لم يزل ضاحكاً مستبشراً من غير سبب . والذي بنى رقادة واتخذها داراً ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب : انتقل اليها من مدينة القصر القديم (العباسية وقد اندثرت أيضاً) وبنى بها قصوراً عديدة وجامعا وعمرت بالاسواق والحمامات والفنادق . وكان ابتداء تسيير ابراهيم لها سنة 263 هـ وثم تزل بعد ذلك دار ملك بني الأغلب الى أن حرب منها زيادة الله خوفا من عبد الله الشيعي ثم سكنها بعد ذلك عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين الى أن انتقل الى المهديّة سنة 308 فدخلها الموحن وخربت . ويضيف ابن الأبار في وصف قصور الأعالية برقاده :
وإحد هذه القصور يسمى بغداد وآخر يسمى المختار فصارت بعد حين أكبر =

أيامه فتحت سرقوسة^(١) وفي أيامه كانت فتنة ابن طولون^(٢) وقصده
إلى برقة مخالفاً لأبيه أحمد بن طولون يريد تملك إفريقية ، وفي

= من القيروان وبينهما ستة أميال. ولما دلى زيادة الله الأخير انتقل إليها وحفر بها
صهريجاً طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وأجرى إليه ساقية
وسمى البحر وبني فيه قصراً سماه العروس على أربع طبقات أنفق فيه مائتي
ألف دينار وأثنين وثلاثين ألف دينار . وكان عبيد الله المهدي يقول : رأيت
ثلاثة أشياء بإفريقية لم أر مثلاً في المشرق : منها هذا القصر . . راجع
إلى البكري ص 27 وخلاصة تاريخ تونس ص 71)

(١) سرقوسة Syrocuse (يفتح أوله و ثانيه) وهي من أكبر
مدن صقلية وعاصمتها قديمًا وتقع على ساحلها الشرقي وقد وصفها الإدريسي
بعوله : . والبحر محدد بها دائر بجميع جهاتها - والدخول إليها والخروج
عنها على باب واحد وهو بشمالها . وبها مرسيان أحدهما أكبر من الآخر
وهو بجنوبها والآخر أشهر وهو بشمالها . راجع - Amori : Bibliotecca Aroba

Sicula, I p. 36, II2. Lipsio 1856 راجع كذلك وصف المقدسي لهذه المدينة في
Al Muqaddasi : Description de l'occident Musulman au IV (X) siècle .
Texte Aroba et Traduction Française par Charles Pellot p . 30 Alger 1950

(٢) يقصد بذلك ثورة العباس بن أحمد بن طولون التي قامت في
سنة 265 هـ عند ما كان أحمد ابن طولون مشغولاً في حروبه بالشام بينما
كان ابنه العباس نائباً عنه في حكم مصر باعتباره أكبر ابنائه وولي عهده .
ولقد استمع العباس للكلام المسمدين من أعداء أبيه فأعلن الخروج عن طاعة
والده : وحاول الاستقلال بمصر . ولما علم بعودة أبيه ، خرج بجيوشه
وكل ما وقمت عليه يده من أموال ومعدات حربية إلى برقة وطرابلس مؤملاً
أن يؤسس لنفسه ملكاً مستقلاً بشمال إفريقية . وحاول أحمد بن طولون
استمالة ابنه الناصر بنسب الطرق : فأرسل له رسائل عديدة كما أرسل
إليه قاضي قضاة دولته بكار بن قتيبة : ولكن بدون جدوى : عندئذ صمم
على محاربته . وفي ذلك الوقت شعر الأغلبية بحكام إفريقية بخطورة أطماع
العباس في ملك شمال إفريقية فحاربوه وهزموه ثم ما لبثت جيوش أبيه أن
لحمت به وعادت به أسيراً سنة 268 هـ أي بعد ثلاث سنوات من قيام ثورته
وبقي العباس في السجن إلى أن مات بعد وفاة أبيه إذ قتله أخوه خمارويه
لأنه رفض مبايعته . راجع (البلوي : سيرة أحمد بن طولون - نشر كرد
على : دمشق سنة 1358 هـ) .

سنة تسع وسبعين ومائتين كان دخول الشيعة^(١) إلى حدود كتامة
وكان ابراهيم بن أحمد قد بدأ أمره بحسن السيرة ، وسلوك
المذاهب الحميدة ، والتماس الخلل الكريمة ، ثم عاد في الحافرة ؛
وانقلب إلى ضد ما كان عليه ، وفسد فكره لغلبة مزاج سوداوي ساءت
له أخلاقه ، وتغيرت ظنونه ، فأسرف في القتل ، وأفنى أصحابه وكتابه
وحجابه ، حتى قتل ابنه المكنى بأبي الأغلب ! وقيل : إنه افتقد منديلاً
صغيراً كان يمسح به فمه من الشراب وقد سقط من يد بعض جواريه
والتقاء خادم له فقتل بسية ثلاثمائة خادم ! ولما قتل ابنه أبا
الأغلب لظن ظنه به فضربت عنقه بين يديه^(٢) ! وقتل ثمانية أخوة له
رجالاً ضربت أعناقهم صبراً بين يديه ! وكان أحدهم ثقیل البدن زماً
فاسترحمه ، فقال : لا يجوز أن تخرج عن حكم الجماعة ثم أمر به
فضربت عنقه بين يديه ! ثم قتل بناته ! وأتى بما لم يأت به أحد قبله ،
وكانت أمه إذا ولدت له ابنة من إحدى جواريه أخفها وربتها حتى

(١) القصور بالشيعة هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا
الشيعة أو المشرقي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية) بالمغرب . راجع
(التفاصيل في) المقرئ : تماظ الحنف : صفحة 74 - 77 (نشر الدكتور
جمال الشيال) : أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين - بحر المغرب
والاندلس - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد سنة 1957 (

راجع كذلك Ency . of Islam, art . Abou Abd Allah by Houstma

(٢) لا يوجد جواب لما في النص .

اجتمع عندها منهن ستة عشر جويرية، وقالت :- وقد رأيت منه رقة -
« ياسيدي قد ريت لك وصائف ملاحا أفتشط الآن تراهن ؟ قال : نعم
فزيتهن وأدخلتهن إليه فاستحسنهن ، فقالت له : هذه بنتك من
فلانة ، وبنتك من فلانة . حتى عدتهن . فلما خرج قال الخادم له أسود
كان سيافاً يقال له ميمون : امض فجيء برؤوسهن ، فتوقف استعظاما
لذلك فقال : امض ويلك والا قدمتك قبلهن . فلما دخل على أمه كبر
ذلك عليها وقالت : راجعه وقل له لاسيل إلى ذلك . ووقف السياف
على ما يراد بهن ، فصحن واستغثن . وقلن : ياسيدي وما الذي أذنبنا
أما ترحمنا ؟ فلم يغن ذلك شيئا وأخذ رؤوسهن فجاء بها معلقة
بشعورهن فوضعها بين يديه . قلت : اللهم لا ترحمه . وضاعف عليه
سخطك وعذابك الذي لا يعقبه رضاك ولا تمنحه رحمتك .

وكان من كتابه أحمد القديدي . وكان أديباً ظريفاً . شاعراً بليغاً .
بارعاً في كتابته . مليح الشعر حلوه . يذهب فيه مذاهب الكتاب .
وكان ابراهيم قد قدمه وجعل إليه أموره كلها ثم سخط عليه
بعد ذلك فحبسه افساداً اصنائعه . وقلة عفو . وسرعة بطش . فكذب
إليه من السجن رسالة يقول فيها : « أعز الله الأمير . لكرم العفو وعلو
قدره . وجليل خطره . تسمى الله عز وجل به فسمى نفسه العفو الغفور

(١) والطبع البشري مركب على النقص ، مقرون بالزلل ، إلا ما خص الله به الأنبياء . وأودعه السادات الأمراء ، من طهارة الأخلاق ونزاهة الأنفس ، ولست أيد الله الأمير ممن يدعي العصمة ، والبراءة من الهفوة ، ولست أمت إليك إلا بفضلك علي ، وإحسانك الي . ولا أعرفك . بل أذكرك . أن من غرس غرساً . فواجب أن لا يجثه . وإن أبطأ بسوقه . بل يمدّه بمداد^(٢) . موارد العذبة حتى تمتد خيطانه^(٣) . وتورق أغصانه . أعاذك الله بما أودعك من معالي الأخلاق . من ترك العفو عن مقرر معترف . لا يعرف إلا فضلك . ولا يرجو إلا عدلك . ولو كنت أعز الله الأمير عواناً في الخدمة . لكان عفوك أكبر من ذنبي . وفضلك في حلمك أعظم من جرمي . فكيف وأنا بكر في خدمتك . لم أقف على حدودها . ولا معرفة اقتسام مراتبها . فان يكن ذنب فعلي غير قصد أو زلة فليست عن عمد . ومما ذهبت به الافواه . ونطقت به الألسن وعرفه الخاص والعام بياناً واضحاً . انك ممن عني الله جل ذكره بقوله : «لَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا

(١) من أكرم العفو .

(٢) من بمداد .

(٣) من خيطانه .

أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(١). وقال عز وجل:
«وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٢)
فلا أحد بمعالي الأخلاق والامثال لادب الله أحق منك. لما وهب الله
لك من كريم الطبع. وصحة المركب. فاعتبر أمري فما سألت إلا
سؤال من دحضت حجته. وأحاطت به زلته. وأوبقه جرمه. فالحظني
بعين عفوك وأضف علي ستر نعمتك. وأقول أعز الله الأمير:

مَبْنِيْ اُنْسَاتُ فَاَيْنَ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ؟ قَدْ قَادَنِيْ نَحْوُكَ الْاَذْعَانُ وَالنَّدَمُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ الْاَيْدِيْ اِلَيْهِ اَمَّا تَرْتَبِيْ لِمَنْ قَدْ بَكَاهُ عِنْدَكَ الْقَلَمُ؟
بَالْعَتْرِ فِي السَّخَطِ قَاَصَفَحَ صَفَحَ مُقْتَدِرٍ اِنْ الْمُلُوْكَ اِذَا مَا اسْتَرْحَمُوْا رَحِمُوْا

فقال ابراهيم بجهله وقلة رحمته «ان الملوك اذا ما استرحموا
قتلوا!» وقتل ولده ابا عقال صبرا بين يديه! وأرسل بعد ذلك في طلب
حمديس المنجم - وكان رفع اليه أيضاً أنه قال لأبي عقال: انك تلي

(١) سورة النور ٢٤ : ٢٢

(٢) من آل عمران ١ : آية رقم ١٣٤

(٣) هذه الابيات نسبت لشعراء مختلفين : فتارة تنسب للشاعر محمد

بن حيون المعروف بابن البريدي (ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص

١١٩) . وتارة أخرى للوزير جعفر بن عثمان - المصحف الذي أراد أن

يستعطف بها خصمه المصور بن أبي عامر الحاجب أيام الخليفة منمام

المؤيد . (المأثور : نفح الطيب ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ : طبعة القاهرة سنة

١٣٠٥) . وكذلك نسبت الى الشاعر أبي عمر بن دراج القسطلي . راجع

.. كتبه حسن حسني عبد الوهاب في Centenario . Il p . 441 Note ١٥

الملك في وقت كذا وحده. فلما أدخل عليه قال له أنت القاتل لابني: أنك تلى الملك؟ فهلا أعلمتك نجومك بما أنا صانع بك؟ ثم قال: قدموه الى. وهو قاعد على كرسي. فضربه بطبرزين^(١) كان في يده وأمر به فقتل بين يديه! وقيل: قتل ابراهيم جواريه وبناته بأنواع القتل: منهم من بنى عليها حتى ماتت! ومنهم من ذبح! وحتى لم يبق في قصره أحد!

ودخل يوما الى أمه أتراب فقامت اليه ورحبت به ودعت بطعام وشراب. فتناول منهما وتحدث، فلما رآته قد انبسط قالت له: ان عندي وصيفتين أدبتهما لك وأدخرتهما لمسرتك وقد طال عهدك بالأنس بعد قتلك الجواري، وهما يحسنان القراءة بالأحان، فهل لك أن أحضرهما لك للقراءة بين يديك؟ فقال: افعلي، فأمرت باحضارهما فحضرتا، فأمرتهما بالقراءة فقرأتا أحسن قراءة فقالت له: فهل ترى أن تشدك الشعر؟ قال: نعم، فأمرتهما ففعلتا، فقالت له: هل لك في الغناء؟ قال: نعم فأمرتهما فغنتا ارتجالا، ثم قالت فهل في أن يغنيا بالعود؟ قال: نعم، فغنتا بالعود والطنبور أبدع غناء حتى أخذ فيه الأتراب وأحب الانصراف فقالت له: هل لك أن يمشيا

(١) الطبرزين والطبر: الفأس من السلاح

خلفك حتى تصل الى مكانك فيقفا على رأسك يؤنسائك فقد طال عهدك بالأنس؟ قال : نعم ومضى وهما خلفه . فلم يكن الا أقل من ساعة حتى أقبل خادم وعلى رأسه طبق وعليه منديل فظنت أنه وجه اليها بتحفة ، فوضع الغلام الطبق بين يديها ونحى المنديل فاذا برأسي الجاريتين ! فلما رأتكما صرخت صرخة شديدة وخرت منشفة عليها ، فما أفاقت الا بعد ساعة طويلة وهي تلغنه وتدعو الله عليه .

وأخباره كثيرة لو استقصيناها لطال بها الكتاب ، وانما استكثرنا من ذكر هذه الشناعات والفتكات الفاجعات : ليحمد الله من جعل نفسه وماله وولده وأهله في يد من يتقي الله . أو يحسن فيه ملكته ، أو يتيل عشرته ، أو يهدر زلته ، ويتذكر ما ابتلى به الناس من النقمات ، وانتزاع الرحمت ، مع كونهم أغضّ أيماننا ، وأفضل زماننا ، أوزعنا الله شكر نعمه ، ولا سلبنا أثواب فضله ، وكرمه .

وفي سنة أربع وثمانين أظهر ابراهيم بن أحمد التوبة ، وأزمع الخروج الى الجهاد بصقلية ورفض الملك 'وقطع القبالات ، وأخرج من في السجون وبعث في ابنه أبي العباس وهو بصقلية مستدعي الى الملك فقدم عليه في ربيع الاول منحا . فسلم اليه الأمر ، واستفر الناس

ودعاهم الى الجهاد ، ووسع على المقاتلة ، وفرق الاموال وخرج من
سوسة في أخريات ربيع الآخر ثم رحل فدخل بلرم⁽¹⁾ يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من رجب السنة ، ونازل قبرس⁽²⁾ ، فدخلها دون عهد ،
وأغزا بنيه : زيادة الله ، وأبا الاغلب ، وأبا بحر رمطة⁽³⁾ ثم عبر المجاز
ودخل أرض قلورية⁽⁴⁾ فسبى وغنم ومضى يزيد كسنته⁽⁵⁾ ، وإلحقه
رومها بالجزية فلم يقبل منهم ، فنازلها وقد اشتدت به العلة ، فتوفي ليلة
السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين ،

(1) بلرم Polermo مدينة على الساحل الشمالى لجزيرة صقلية . راجع
التعريف بها فيما يلى فى الجزء الخاص بصقلية من هذا الكتاب .

(2) وفى روايات أخرى قبرس ولعلها ميقس Miquis بنواحى طبرمين
Taormina فى شرق صقلية راجع (Michele Amari : Storia del musulmani
di Sicilia p. 85 & Centenario . p 443 notes 5)

(3) رمطة : بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة وتسمى اليوم Romello
وهو اسم اعجمى لقلة حصينة بجزيرة صقلية غرب مدينة مسينة بنحو
ثمانية أميال وهى تبعد عن البحر وتقع فوق جبل مرتفع وبها آبار الماء . ولقد
استمرت غارات المسلمين عليها الى أن فتحها والى صقلية الحسن بن على بن
أبى الحسين سنة 351 هـ (965 م) . بعد أن أقام محاصرا لها احدى وعشرين
شهرا راجع (Seybold : Analecto Arabo - Itolico - Centenario della nascita
di michele Amari, II p. . 212)

(4) قلورية Calabria بكسر أوله وتشديد اللام وفتحها وسكون الواو
وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة (معجم البلدان لياقوت) وهى منطقة فى
إيطاليا الجنوبية يفصلها عن صقلية مضيق مسينة .

(5) كسنته : بضم أوله وفتح السين وسكون الذون وفتح التاء وهى
اليوم كوسنة Cosenza وهى مدينة بأرض قلورية (كلابريا) بالقرب من
خليج تارنتو .

وقفل المسلمون الى صقلية فدفنوه بها بمدينة بلرم لسبع بقين من ذي الحجة من السنة ، وبني على قبره قصر ، ورحل العسكر الذي كان معه الى افريقية ، وكانت مدة ولايته ثمانيا وعشرين سنة وستة أشهر . وولى بعده ابنه أبو العباس عبدالله بن ابراهيم .

دولة أبي العباس عبدالله بن إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب

وكان أبو العباس شجاعاً ثباتاً ، ذا بصر بالحروب ، وتجربة فيها وكان أدبياً عاقلاً : شديد الحذر من أيه أيام حياته لما يشاهده من أحواله ، فكان يعامله من الطاعة له : والخضوع بين يديه . والتقية من نكبه بما أوجب رضاه عنه . والاعتراف بفضله على سائر ولده . ثم ولاه عهده ، وصير إليه خاتمه ووزارته ، وكتب له بذلك كتاباً مشهوراً ، فلم يزل كذلك إلى أن أخذه بالخروج إلى صقلية لمحاربة أهلها - وقد خالفوا أمره - فخرج في جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين ، فقاتلهم وظهر عليهم ، ثم أمنهم ، وفتح بلاداً كثيرة للروم ، إلى أن استدعاه وولاه الأمر كما ذكر ، فكانت ولايته رحمة نسخت العذاب ، فقعد بتونس لمظالم الرعية ، ولبس الصوف ، وأظهر العدل ، ولم يسكن في قصر أبيه . ولكنه اشترى داراً مبنية بالطوب فكان ساكناً

بها إلى أن هلك .

وحبس ابنه زيادة الله وحلقاً كثيراً من رجال أبيه لانه خاف من قيام ابنه المذكور عليه وقيده ثم أنه خرج يوماً من الحمام الى دار خالية فاستلقى على سرير خيزران ، ووضع تحت رأسه سيفاً ونام ، بعد أن خرج كل من في الدار ^(١) الاماكان من فتيين يثق بهما ، فلما نام اتفقا على قتله وتقديم ابنه زيادة الله المعتقل واتخاذ اليد بذلك عنده ! فتقدم احدهما ، فاستل السيف المذكور وضربه ضربة قطع بها عنقه حتى خلص الى السرير ، وأسرع الثاني فارتقى الحائط من الدار حيث زيادة الله ونزل اليه فأعلمه أن أباد قد قتل فظن زيادة الله أنها مكيدة فقال : إن كنت صادقاً فأرني الرأس ؟ فانصرف مسرعاً وجاء فرمى به إليه ! فعند ذلك صدقه ، وولى بعد أبيه .

وكان قتل أبي العباس بن ابراهيم يوم الأربعاء ليوم بقى من شعبان سنة تسعين ومائتين .

دولة زيادة الله بن أبي العباس بن ابراهيم بن الأغلب ولما صح عند زيادة الله قتل أبيه فك قيوده ، وبادره خوفاً أن يسبقه الى الامر أحد أعمامه ، ووجه في ابن الصائغ الوزير ، وفي أبي

(١) س الديار .

مسلم اسماعيل ، وفي عبد الله بن أبي طالب ، وكانوا مسجونين فقال :
انظروا لي ولا تفكروا ؟ فأشاروا عليه بالتوجيه عن أعمامه على لسان
أبيه فاستحضرهم ووجوه القواد ، ودفع لهم الصلوات ، وأخذ عليهم
البيعة لنفسه ، ونادى في الجند بالعطاء ، وخاطب العمال ، وقبض على
أعمامه أجمعين ، وصيرهم الى جزيرة الكراث ⁽¹⁾ من بحر تونس ،
فقتلوا بها .

ثم لما فرغ من أمره في تحرير الملك دعا بالفتيين اللذين قتلأباه
وأمر بهما فقطعت أيديهما وأرجلهما وصلبا على باب القيروان وباب
الجزيرة من أبواب تونس ! ثم قتل عمه الزاهد بسوسة ، وولى وزارته
عبد الله بن الصانع المشهور بالفضل والادب .

وقد كان ظهر أمر داعي الشيعة في أيام أبيه ابراهيم بن أحمد
فبعث اليه من يتلطف في تعرف خبره ، ويتطلع على طريقته ⁽²⁾
فأدخل عليه قائلاً له : « ان الامير ابراهيم بن أحمد وجهني اليك
يقول لك : ما حملك على التعرض لسخطي ، والوثوب على ملكي ،
وافساد رعيتي ، والخروج علي ؟ » فان كنت تبتغي غرضاً من أغراض
الدنيا . فانك تجده عندي ، وان كان قصدك غير ذلك فقد عرفت

(1) جزيرة الكراث : جزيرة صغيرة جداً في شمال تونس وتسمى اليوم
الجزيرة الوطنية وتقع على بعد كيلومترين ونصف شرقى رأس الطرف .
(2) من طريقته .

عواقب من سولت له نفسه ماسولت لك نفسك ، وانما أردت الاعذار اليك ، وهذا أول كلامي لك وآخره ، فانظر في يومك لغدك » ، فقال أبو عبد الله الشيعي : « قد قلت فاسمع وبلغت فأبلغ : أما ما ذكرت من التهديد فما أنا ممن يُروّع بالايعاد ، وأما تخويفك إياي برجال دولتك أبناء حطام الدنيا ، فاني في أنصار الدين ، وحماة المؤمنين ، الذين لا تروّعهم كثرة أنصار الظالمين ، مع قول الله : « كَسَمَ مِنْ فِئَةٍ قَائِلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ! وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » (١) ، وأما ما أطمع به من دنياه فليست من أهل الطمع فيما عنده أنا بعثت رسولا لأمر حُم : وقرب . وانجاز وعد من الله سبق ، والله لا يخلف الميعاد ! هذا جواب ما جئت به . » ثم صرف الرسول على أحسن حال فلما بلغ إبراهيم قوله ، ووصفت له صفته ، عرف أنه صاحب قطع دعوته ، وكان له علم من الحدّثان ! ثم تفاقم الأمر في أمر زيادة الله هذا فافتتح الشيعي مدينة سطيف (٢)

(١) سورة البقرة ٢ الآية رقم ٣٤٩ .

(٢) سطيف : Solif مدينة في الجزائر بولاية قسطنطينة وقد كتبها الأبكرى صطيف (ص ٦٦) وأشار الإدريسي الى كثرة الفواكه بها ولا سيما الجوز الذي كان يصدر الى سائر الاقطار . راجع (الشريف الإدريسي) سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٤ : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية (من كتابه نزعة المشتاق) نشر هنري بيريس ص ٧ . (الجزائر ١٩٥٧)

وقد اشتهرت سطيف في العصر الحديث بالمذابح الفظيعة التي قام بها الغلاة المستعمرون الفرنسيون ضد عرب الجزائر الغزل يوم ٨ مايو سنة ١٩٤٥ والتي بلغ عدد ضحاياها اكثر من خمسة واربعين الف جزائري حسب تقرير لجنة البحث البرلمانية الفرنسية . وهي مدينة الشيخ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر وفرحات عباس الرئيس السابق للحكومة الجزائرية المؤقتة وغيرهما من رجال الجزائر المكافحة .

ثم مدينة طنبنة^(١) ثم مدينة بلزومة^(٢)
 وجهاز اليه زيادة الله الجيوش ، واحتشد عسكراً بلغ لدى العطاء
 اثني عشر ألفاً ، أُمِر عليه هارون بن الطين ، فمنح الله الشيعي النصر
 عليهم دفعة ، وهزمهم من غير كلفة .
 وافتتح الشيعي بعد ذلك مدينة تيجس^(٣) ثم فتح قفصة^(٤)

(١) طنبنة Tabna سم العطاء وسكون الباء وفتح النون : كانت عاصمة الزاب ومقر الولاية - وتقع في وسط الزاب المتد جنوب ولاية فسسطية في الجزائر . وقد اشتهرت ضفة بعلماؤها ورجالها في العصور الوسطى . وتوجد خرائطها الآن ضمن سهل الحظنة Hodna على بعد ١٠ كلم شمال مركز بريكمة . ومن المحتمل أن تكون طنبنة هي مدينة Thubunان المقدسة . راجع (الادريسي : وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية ص ٥٥) (من كتابه نزعة المشاق في احراق الآفاق) . نشر هنري بيريس Henri Peres (الجزائر ١٩٥٧) راجع كذلك (Ency of Islam, art Tobna by G. Yver & Hadj - Sodok : Opt . cit P. 93 note 76)

(٢) كذا . ليس المقصود هنا مدينة بلزومة أو (بالرمو) في شمال صقلية بل مدينة من مدن الزاب بافريقية تسمى بلزومة : كان أهلها من بني قعيم وعلى خلاف مع الأغالية في ذلك الوقت) راجع (أحمد ابن أبي يعقوب بن واضح المعروف بانيعقوبي : كتاب البلدان ص ١٤ - نشر دي خوية (لندن ١٨٧٨) .

(٣) تيجس : Tigisis de l'ouest مدينة من مدن الزاب في احواز قسطنطينة : وقد اشار اليها بعض الجغرافيين العرب أمثال اليعقوبي (نفس المرجع ص ١١) والبكري (نفس المرجع ص ١١) والادريسي (نفس المرجع ص ١٥) .

(٤) قفصة : Capsa بفتح القاف وسكون الفاء . مدينة من مدن الحريد في الشمال الشرقي لمدينة توزر في جنوب القطر التونسي . وهي مدينة قديمة وكانت تسمى عند الرومان كبصة Capsa وقد اشتهر الجغرافيون العرب بوصف مدينة قفصة ومثال ذلك قول صاحب الاستبصار : (وليس بافريقية حريم أحمل من حريم قفصة مع ملاحاة اخلاقهن ورخامة =

ثم قسطنطينية⁽¹⁾ ثم ملك مدينة

= منطقتهم. وأهلها ذوو يسار وفيهم خير كثير وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيما كثيرا وهو عندهم مثل الأعياد ولهم فيه صدقات كثيرة وكثيرة للمساكين .. وغاية قصة كثيرة الدخل والزيتون وجميع الحواشي التي ليس في بلد مثلها : فيها تفاح عجيب جليل زكى الرائحة يسونه الدمدى : لا يوجد في بلد مثله : وكذلك الرمان والأترج والموز .. وفيها نوع من التمر يسمى بالكسبا وهو أكثر تمرهم ، يكون في الثمرة ثمر في جرم بيض الدجاج . تكاد تنعدها ببصرك لصفاء لونها ورقة بشرتها وهم يجعلونه في أزيار : وإذا أخرجوه منها بقي في قمر الزير غسل اند من غسل النحل واعطر . وقصته أكثر البلاد فسقا حتى اننى أظن انه ليس بأفريقيه فسقى الا فيها ومنها يجلب الى افريقية وبلاد المغرب : وبلاد الاندلس وبلاد مصر . فان الذى يجلب من بلاد الشام صغير الجرم ليس مثل القفصى فان القفصى يكاد ان يكون في جرم الموز وهو اذا كان في شجره فانه يكون عنافيد مثل عنافيد العنب : وهو زكى الرائحة حتى انه لا يفكر احد ان يرق منه شيئا : فانه تنسم عليه رائحته !

وفى بساتين قصة من الرياحين كبير ، مثل الأس والياسمين والشارنج والفرجس والسوسان والبنفسج وغير ذلك . ووردها أكثره أبيض وماؤه أزكى ماء يكون للورد ، يشبه الجورى الذى يجلب من بلاد مصر ويصنع بقفصة زجاج حصى وأوان من خزف عجيبه وأوان مذهبة غريبة .

وحول قصة نحو (2000) قصر أهله عامرة تسمى قصور قفصة وكانت القوافل اذا خطرت بين هذه القصور تكمل ابلها ودوابها لئلا ترعى ورق الشجر لكثرة على ذلك الطريق .

كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار ص 150-151 نشر الدكتور سعد زغلول (جامعة الاسكندرية 1958) وقول البكرى : وهى مدينة مبنية كلها على أساطين وطينان رخام قد بنى خلالها بالصخر وصورها كانما قد فرغ من عمله بالامس . وفى داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالصخر من نيران الاوائل . . . وجباية قصة خمسون الف دينار . البكرى ص 47 (التمهيد ص 10 هذا ويضيف الادريسي (ص 75) ان اهل قصة كانوا قوما متبربرين واكثرهم تكلم باللسان اللتىنى الافريقى : راجع كذلك (Ency of Islam art. Galsa by G. Yver & Hadj Sadci , Op cit p 73 note 74) (1) قسطنطينية : هى بلاد الجريد اليوم فى جنوب غرب القطر التونسى وقاعدتها مدينة - توزر Tozeur مقر العمال والولاية. ومن أهم مدنها الحمة =

الأربس (2) ، ثم تحرك إلى ملاقاته زيادة الله في أول جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين ومائتين وقد بلغت جيوش الشيعة مائة ألف بين الراجل والفرسان ، واجتمع إلى زيادة الله هيئة البحر كثرة ، وكانت بين الفريقين حرب صعبة بأحواز الأربس ، فكانت الهزيمة على جيش زيادة الله ودخل الشيعة مدينة الأربس عنوة فقتل أهلها . فلما اتصل الخبر برقادة إلى زيادة الله علم أن الأمر فسد فساداً لا يقبل الإصلاح وأن الدولة قد انقضت ، وكان قد تقدم بشراء أمتعة واستعد للهروب وأرسل إلى خاصة رجاله فأشار عليه وزيره بالمقام ، وقال له : العساكر تجتمع إليك . ولا يتجاسر الشيعة على الأقدام عليك وأنت في قوة من أهل بيتك وخاصتك . فلم يقبل منه

El Hamma ونقطة Nart و تقيوس .

وتشتهر قسطنطينية بالنخيل والزيتون : يروى البكري أنه كان يخرج منها في أكثر الأيام ألف بعير موقورة تمراً وأن أهلها يستطيون لحوم الكلاب ويستخدمونها في بسائهم ويعطونها النمل ويأكلونها ... ولا يعرف وراء قسطنطينية عمران ولا حيران وإنما هي رمال . راجع (البكري ص 48 - 49) : (كتاب الاستبصار ص 155 - 157) (الأدرسي ص 75) راجع كذلك (Ency of Islam, art: Kostilya by G. Yvon)

(1) الأربس : Lorbeus : بلدة في غرب تونس من عمل الكاف Ke f وسميها البكري لربس (بضم اللام والياء وسكون الراء) وتشتهر بأن بارضها أطيب الزعفران وأنها تعرف ببلد العنبر كما تشتهر بمياهها الحارة . وعند هذه المدينة وقعت المعركة العاصلة التي أحرقت فيها الأغالية أمام جيش أبي عبد الله الشيعي سنة 400هـ واضطر زيادة الله للأغلبى إلى الفرار نحو المشرق . راجع (البكري : نفس المرجع ص 46) : (الأدرسي : نفس المرجع ص 86)

ذلك ! وأخذ في رفع الأموال ، ونفيس الخلع ، واصطفاء الجوهر ،
واختيار السلاح ، وحمل من يعز عليه من جواريه وأمنات أولاده ،
ثم انتخب من عبيده الصقالبة ^(١) ألف خادم ، وجعل على وسط
كل واحد منهم ألف دينار خوفاً من أن تلحق أحمال أمواله ، ووقفت

(١) ان لفظ صقالبة كان يطلقه العرب على الارقاء الذين كانوا يشترونهم
من أوروبا .

وذلك ان الجيوش الجرمانية : دأبت على سبي الشعوب الصقلبية
انصلافية وبيع رجالها ونسائها لعرب اسبانيا . ولذا أطلق العرب عليهم
اسم الصقالبة . ثم توسع المسلمون في استعمال هذا الاسم . فاطلقوه على
تبرقاتهم المجلوبين من جميع الشعوب الاوربية . فذكر الرحالة ابن حوقل
الذي عاش في القرن الرابع الهجري . ان الصقالبة . لم يكتسبوا كلهم من
الجس الصقلبي : بل كان منهم عدد كبير من سبي كلابريا ولبارديا في
اطاليا وفتالونيا وجليقية في اسبانيا : وذلك فيما يبدو نتيجة لغارات
المسلمين من المغاربة والاندلسيين على السواحل الاوربية لبحر المتوسط
ولما كان أغلب الصقالبة قد جاءوا اطفالا الى المغرب والاندلس : فقد
نشأوا نشأة اسلامية عسكرية : وتعلموا اللغة العربية بسرعة . واستطاع
عدد كبير منهم أن يحتل مكانة عالية في المجتمع الاندلسي أو المغربي : فصار
منهم الأدباء ، والشعراء وارباب القيادة والرياسة في الدولة . راجع امثلة
على ذلك في

(احمد مختار المبادئ : الصقالبة في اسبانيا وعلاقتهم بحركة السعوية
مدريد 1953)

ويمكننا أن نقول في شيء كثير من الاطمئنان : أنه منذ القرن الثالث
حتى اوائل القرن الخامس الهجري كان العنصر العدناني في دول الغرب
الاسلامي عنصرا قويا بارزا سواء في ميادين العلم أو السياسة . وينبغي ان
نشير في هذا الصدد الى المحاضرة القيمة التي ألقاها الدكتور المشهور
Herbert في سنة 1961 بكلية الادب بجامعة الرباط حول صفات الفاطميين
ولقد تعرض في خلال كلامه الى القائد المشهور جوهر الصقلي . ودلل على
انه كان صقلبيا من مبابيا سواحل الدالاسيا معتمدا في ذلك على رواية ليون =

إليه جارية من قيانه وقد أخذت العود على صدرها واندفعت تنيه
لتحركه على رفعها وتقول :

لم أنس يوم الرحيل موقفها وجفثها في دموعها غرق
و قولها والركاب سائرة : تتركني سيدي وتنطلق !
قدمت عيانه ، وحط حمل مال عن بغل ، وأمر بحملها عليه ! فلما
أذن المؤذن بالعثاء الأخيرة خرج من رقادة ، واتبعه الناس قوما بعد
قوم يتحدون بالمشاة ! وأصبح الناس غداة تلك الليلة الى قصور
زيادة الله برقادة فاتهبوها ، وأخذوا من أموال بني الأغلب وأنية
الذهب والفضة ما لا يحاط به وصفا !

وانتهى زيادة الله الى مصر (1) ، فكانت مدة ولايته بأفريقية

= الأفريمي (الحسن الوزان) وبعض الوثائق اللاتينية ومستندنا كذلك على بعض
الحقائق العامة وهي أن اسم جوهر هو جوهر بن عبد الله وهذا يدل على أنه
رقيق مجهول الأصل كذلك كان أهل صقلية أهل ذمة ولا يخضعون للشرق
نسبة جوهر الى صقلية في رأيه أمر مشكوك فيه وإذنه من الأصوب أن نسبة
جوهر الصقلبي .

هذا ويبدو أن الصقلية كان لهم أحياء خاصة في المجتمع الاسلامي
بمتمسكون بها ومثال ذلك قرية أو قلعة الصقلية التي كانت خارج مدينة
تقور في المغرب - هناك حارة الصقلية التي وصفها ابن حوقل كمدينة
عامرة بنواحي مدينة بزم بصقلية

وبعد العبارة الأخيرة تجعلنا نرجح أن جوهر قد أتى من صقلية رغم
كونه صقلبي الأصل إذا افترضنا صحة رأي المستشرق هربرك .

راجع : Michel Amari : Bibliotheca Arabo - Sicula, tome I, P 120 Lipsia 1856

(1) اختلف المؤرخون حول المكان والزمان الذي مات فيه آخر
أمراء الأغلبية .

خمس سنين وأحد عشر شهراً ، وعليه انقرضت دولة بني الاغلب
بافريقية ، وكانت مدتها مائة سنة واحد عشر سنة وثلاثة أشهر
وعشرة أيام .

ولما سمع الشيعي بهروب زيادة الله أسرع إلى رقادة ، واستولى
على ملك افريقية ، وكان من أمره ما تقدم ذكره والبقاء لله وحده !

ذكر ما أمكن الالمام به من ملوك الشيعة

المتقدمة ذكرهم حفظاً لترتيب الكتاب

وإقامة لرسمه بحول الله تعالى

ومن لدن انصرف زيادة الله عن رقادة راحلاً نحو المشرق .
دالت الدولة بعد الأغلبة للملك الشيعة المدعويين بالعبديين . منسوبين
إلى عبيد الله أول ملوكهم وقد مر ذكره (١) . وأضفناهم في هذا الكتاب
إلى محل غايتهم بالمشرق وإلى محل أوليهم إذ أصلهم مشرقي لا مغربي ،
ولم نراع أيام من ملك منهم واستوطن المغرب ، إنما حسبناهم
شرقيين تغليبا للكثير وطلباً للمناسبة إلا أننا في هذا الموضع نعلم المحل
بسردهم حفظاً للترتيب فنقول :

أولهم عبيد الله الملقب بالمهدي الذي تنسب إليه المهديّة (٢) ،

(١) يقصد بذلك العنصر الأول من الكتاب وهو الخاص بتاريخ المشرق
الاسلامي .

(٢) المهديّة : منهم من الدّص أن المراد مهديّة الفاطميين التي بسماحل
المغرب الأدنى على اسم عبيد الله المهدي وأيسمت مهديّة الموحدين التي كانت في
مكان مدينة الرباط الحالية بسماحل المغرب الأقصى (على اسم المهدي بن تومرت)
ولقد اختلف المؤرخون حول بدء المهديّة العبيديّة . فابن عذاري يحدده بمسار
١٠٠٠هـ أي بعد انتهاء عبيد الله المهدي من إخماد الثورات التي قامت ضده في =

سلم عليه بالامامة سنة سبع وتسعين ومائتين ، واستوطن رقادة إلى أن بنى المهدي بعد أن اختارها في البلاد ، واختطها حسب اختياره بطالع الأسد ، لكونه برجاً ثابتاً ، ولكونه بيت الشمس التي هي دليل الملوك . ورمى بسهم من الباب إلى المصلى وقال : إلى هنا يبلغ صاحب الحمار . وإنما بنيتها لصيانة الفاطميات ساعة من نهار فكان كذلك ! وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

= أول حكمه . أما ابن الأثير فيرى أنها بنيت عام 305 هـ وأن المهدي انفل إليها سنة 308 هـ وأعطاهما اسم المهدي نسبة إليه . والنسب في بناء المهدي كخاصة جديدة للدولة الفاطمية الناشئة يرجع إلى شعور المهدي بالحاجة إلى مكان حصين يحتص فيه إذا ما تغيرت عليه نفوس رعاياه الذين كانوا سنيين في معظمهم . أوصف إلى ذلك أن مدينة رقادة التي كان يقيم فيها كانت تقع في داخل البلاد حيث كان نفوذ الفاطميين ضعيفاً . لهذا اختار المهدي عاصمته الجديدة على شبه جزيرة بالساحل التونسي بين سوسة وصفاقص كي يتسنى له الاعتماد على أسطول له في حماية المدينة وتموينها من البحر إبان الأزمات . ثم إن هذا المكان الساحلي يعتبر قاعدة بحرية هامة للمرتزقات التي كانت تدور بخلفه وقتئذ مثل الاستيلاء على مصر والاندلس وسواحل البحر المتوسط .

يروى المؤرخون أن الخليفة المهدي قد أشرف بنفسه على بناء مرسى المهدي وأنه أقام على قم هذا المرسى سلسلة من حديد يرفع أحد طرفيها عند دخول السفن ثم يهاد كما كانت لمنع دخول مراكب الروم . كما أنه أنشأ على ساحلها داراً هائلة المصانة نقرت في الجبل وتضم مائة سفينة حربية كبيرة هذا خلاف صهاريج الماء ومخازن الأقوات والمسجد والقصر والدواوين . ثم بنى المهدي حولها أسواراً محكمة ذات أبواب ضخمة . ويُقال أنه لما فرغ من بنائها قال : آمنت اليوم على الفاطميات . وهذا دليل على حصانته . ولما كانت المهدي دار خلافة أو مدينة خاصة . فإن المهدي ابني لسائر الناس مدينة أخرى تسمى زويلة وهي إحدى المدينتين وبنيتهما قدر غلوة منهما . وجعل الأسواق والفنادق فيها . وكان بخارجها الحصى المعروف بحصى زويلة . =

ثم ولى بعده ابنه أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله وخرج في أيامه أبو يزيد مخلد بن كيداد^(١) النكار وتبعه الناس منكبين على آل عبيد الله واستولى على إفريقية كلها إلا المهدية، وتوفي القائم في ريعان الفتة ثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

وولى بعده أبو الطاهر اسماعيل^(٢) ولى عهده . فشر إلى النكار حتى قتله في خبر طويل . وفتح البلاد . وجدد الدعوة . وقتل الثزار والخوارج . ثم توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . وولى بعده ولده أبو تميم^(٣) معد ذو الآثار والأخبار والجبروت . وتوفي بالقاهرة^(٤) المنسوبة إليه في ربيع الآخر سنة

= وكان كله جنات وبساتين . راجع (ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١١٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥ . المقرئ : اتعاظ الخفا ص ١٠١ . كتاب الاستبصار ص ١١٧ - ١١٨ انظر كذلك

Ency. of Islam, art. Mahdiyya by G. Marcais

(١) في رواية أخرى كيداد . وحول تفاصيل ثورة أبي يزيد الخارجي راجع (ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ١٥٥ إلى ١٧١ . المقرئ : اتعاظ الخفا ص ١١٤ إلى ١٢٥ . ابن خلدون : المعبر ج ١ ص ١٠٩ . - ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١١٧ : سيرة الاستاذ حوذر : ص ١٥٨ و ١٥٥ و ١٧٠ وما بها من حواشي .) راجع كذلك (M. Cherbonneau : Documents inédits sur l'héritage Abu Yezid Mokhallad ibn Kidad de Tadmeket, traduit de la chronique d'Ibn Hamoud , Journal Asiatique, LXX 1852 P. 470 - 510 & Ency. of Islam art. Abu Yezid by R. Berget, art. El-kaim by Sebornheim (٢) وهو الملقب بالمصور . ويبدو أنه أحد هذا الملقب بعد انتصاره على ثورة أبي يزيد الخارجي .

(٣) وهو الخليفة المعز لدين الله الفاطمي .

(٤) القاهرة : المقصود بهذا الاسم القاهرة المعزية (نسبة الخليفة

المعز الفاطمي) . =

خمس وستين وثلاثمائة .

وأما من بعد هؤلاء العبيدين فليسوا ممن سكن المغرب وهم :
العزیز بالله ، ثم الحاكم ، ثم الظاهر ، ثم المستنصر ، ثم المستعلي .

= اختطها القائد جوهر بعد فتحه لمصر سنة ١٠٥٨ هـ لتكون عاصمة لدولة
الفواطم الجديدة . - وتقع هذه المدينة في السهل التومي الممتد في شمال شرق
الفسطاط . يحدها من الشرق جبل المقطم ومن الغرب ترعة الخليج المنفرعة من
النيل (شارع الخليج الآن) وكانت المدينة على شكل مربع مساحته ١١٠٠ فدان
ويحيط بها سور كبير من الطوب اللبن طول كل ضلع من أضلاعه ١١٠٠ م .

ولقد أبدى المقریزی (المخطوط ج ٢ ص ٣١٥) دمجته من سمك هذا
السور وقال بأن سمكه كان كافيا ليمر فوقه فارسان جنباً إلى جنب . ومن
الغريب أن يقول في كتابه معجم البلدان ذكر ما يشبه ذلك عند وصفه لسمك
حدائق المهدي عاصمة الفاطميين الأولى . وأمل السبب في ذلك هو تمكن
الدفاعيين عن المدينة من التجمع السريع في أي مكان يتاجمه العدو . وفي
وسط هذا المربع اختط جوهر القصر الممزي والجامع الأزهر ثم أطلق على
المدينة اسم التصورية تيمناً باسم مدينة المصورية (صيرة) التي بناها
الخليفة المنصور والد الممزي بجوار القيروان وظلت هذه التسمية إلى أن جاء
الخليفة الممزي إلى مصر سنة ١٠٦٢ هـ فاسماها القاهرة تفاؤلاً بأنها ستفكر الخلافة
المباسمية السنية المنافسة . ولا صحة لقصة الغراب والأجراس التي يرويها
كثير من المؤرخين على أنها الأصل في تسمية القاهرة بهذا الاسم . ويكفي
لغنيدها أن السعودي الذي مات قبل إنشاء القاهرة بنحو ١٢ سنة ذكر نفس
القصة في كتابه مروج الذهب (ج ١ ص ٢١٣) ونسبها لاسكندر المقدوني
عند بنائه مدينة الاسكندرية .

بقي أن نشير إلى أن القاهرة كانت في بادئ الأمر مدينة حربية خاصة .
فلم يسمح لأحد بسكناها أو بالدخول من أبوابها بدون إذن خاص . بل إن
سفراء الدول الأجنبية كانوا يترحلون عن دوابهم حينما يصلون إلى أسوارها .
وقد ظلت القاهرة كذلك حتى أواخر عهد الخليفة المستنصر الفاطمي (القرن
الخامس الهجري) عندما حلت الشدة العظمى بالبلاد وأحرقت مدينة
الفسطاط فانتقل الأهالي إلى القاهرة وسكنوها وأمل العدة التي عرفت بها
القاهرة حتى أيامنا هذه وهي : القاهرة المحروسة ، قد توضح لنا تلك
العزلة والحراسة القوية التي كانت عليها المدينة منذ نشأتها .

ثم الأمر . ثم الحافظ . ثم الظافر ثم الفائز . ثم العاضد . هؤلاء قد تقدم ذكرهم فمن أراد استيفاء أكثر من هذا فليتنظره حيث ذكر ^(١)

ذكر عبيد الله أول ملوك الشيعة

وهو فيما يزعم قومه والمثبتون لنسبه أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين . ويدفع ذلك أضداده . والله تعالى أعلم بصحته . ببيع برقادة يوم الجمعة الحادي والعشرين لربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان نقش خاتمه : « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْخَقِّ ، أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ » ^(٢) (الآية) .

وتأثني له بالمغرب ملك كبير : فبنى القصور . ورتب السياسة : وأحكم التدبير . وعمل حساب قلب الزمان ، وتعاقب الخوف فيه والأمان ، فشرع في بناء المهديّة المنسوبة إليه . واتخذها عدة للشده . واستكثر بها من العدة والخزين . إذ كان عنده علم من الحدثان !

(١) رأينا لتعميم الفائدة أن نتبع طريقة الاستاذ حسن حسني عبيد اوحاب بأن نضيف الى النص سيرة الخلفاء الخاطمين الاربعة الاوائل الذين حكموا المغرب والذين أوردتهم ابن الخطيب في المجموع الاول من كتابه أعمال الأعلام وهو الخاص بتاريخ دول المشرق الاسلامي .

(٢) سورة يونس (١٠٠) آية رقم ١٥ .

بالاضطرار إليها^(١) . وكان سنُّه يوم استقلاله بالامر سبعا وثلاثين سنة . وولده أبو القاسم كما طرَّ شاربه .

وجمع الفقهاء ثاني يوم دخوله إلى رقادة وأمر أن يدعي له في المنابر . وخطب الأعياد بمرسوم يقال فيه - بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم وعن الأئمة من أولادهم - : اللهم صل على عبدك ووليك وخليفتك . القائم بأمر عبادك في بلادك . أبي محمد عبيد الله . الإمام المهدي بالله . أمير المؤمنين . كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين . الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون . اللهم وكما اصطفيه لولايتك ، واخترته لخلافتك ، وجعلته لدينك عصمة وعماداً ولبريتك موثقاً وملاذاً ، فانصره على أعدائك المارقين ، وافتح له مشارق الأرض ومغاربها ، كما وعدته ، وأُيده على العصاة الضالين . إنك أنت الحق المبين .

واتخذ من العبيد اثني عشر ألف مملوك بين رومي وحشي ثم عدا على الشيعي الداعي إليه فقتله وأخاه أحمد ! في خبر طويل ، وأوقع بزناة وقعة كبيرة . وتملك برقة ، وهدم قصبتها ، وصرف

(١) راجع تفاصيل ذلك في (أحمد مختار العبادي : سياسته الخاطمية نحو المغرب والاندلس في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمديرية سنة ١٩٥٧) .

وجهه إلى البلاد المصرية وفتح الاسكندرية (١). وكانت بينه وبين

(١) الاسكندرية . بناها الاسكندر المقدوني ٣٣١ ق . م وتعتبر من أشد
الصور المصرية اتصالا بالبلاد المغربية وبلاد البحر الأبيض المتوسط لهذا أطلق
عليها الرومان مجازة *Alexandria ad Aegyptum* أي الاسكندرية المغربية
أو المتاخمة للبحر . أدت أطلق عليها المستعمرون في العصور الوسطى اسم باب
المغرب . وهذه التسمية تبين لنا أهمية وضع هذه المدينة بالنسبة للمغرب
مغربى .

وتبدأ قصة الاسكندرية ببلاد المغرب في العصور الإسلامية منذ أن فتح
المغرب مصر سنة ٦٤٤ هـ . وبعد ذلك الوقت صارت الاسكندرية القاعدة الحربية
المصرية لجميع الحملات العسكرية التي تمت على طول الساحل المغربي .
بعد أن تم القضاء على جميع المراكز في المغرب والأندلس . صارت الاسكندرية الميناء
الرئيسي الذي يرسو فيه السفن المغربية والمجارية . كما صارت كذلك
محطة الأولى التي تستقبل جموع الطلبة والعلماء والخجاج المغاربة القادمين
إلى المغرب لمادة فريضة الحج أو لطلب العلم . وهذا الاتصال الوثيق بالمغرب ،
أعطى الاسكندرية طابعاً مغربياً لا رافداً تاماً حتى اليوم . فمعظم أعمال
الاسكندرية قد تعصبوا المذهب المالكي حتى في خلال عهد المماليك السبعة .
يرتدكز على سجل المال بعض المدارس النسبية التي كانت في ذلك العهد مثل
الدراسة الخاوية سنة ٦١٢ هـ والمدرسة السلفية سنة ٦١٤ هـ كذلك نلاحظ هذا
التأثير المغربي في أسواق المدينة ، فنجد فيها سوق المغاربة ، وزاوية السمات ،
وزاوية كلمة مغربية معناها الشوارع ، ولا تستعمل إلا في مدينة الاسكندرية
دون بقية المدن المصرية . كذلك نلاحظ أن عدداً كبيراً من العائلات الاسكندرية
من أصل مغربي . بل إن اللهجة المحلية اندمجت لسكان المدينة . انفراد
بشعر مغربي . ومما لا شك فيه أن صيغة الجمع للمفرد المكمل فيقوانون مثلاً
بكسر أو تشديد بدلاً من أكل واشرب وهكذا . هذا ونلاحظ أيضاً أن معظم
الساحد المشهورة في المدينة لعلماء وأولادهم المغاربة مثل أبي بكر الطرطوشي
في سنة (٦١٥ هـ - ١١٣٦ م) نسبة إلى طرطوشة Tortosa في شمال شرق
إسبانيا . وأبي العباس المرسي (ت ٦٨٩ هـ - ١٢٨٩ م) نسبة إلى مرسية
Murcia في شرق الأندلس . وأبي عبد الله محمد بن سليمان الشاطبي (ت
٦٩٠ هـ - ١٢٦٦ م) نسبة إلى شاطبة في شرق الأندلس أيضاً . وسيدى جابر
ونحله . كما نفترض بعض المستشرقين - الرحالة ابن جبير الذي توفي
بالاسكندرية سنة ٦١٤ (١٦١٦) . وحسبنا أن نذكر القاري ، على رحلة ابن
حجر العام بأحمل وصف عن مدينة الاسكندرية وآثارها القديمة والإسلامية .

عمال المقتدر من بني العباس حروب جمعة إلى أن تبلك المشرق
ولده من بعده ، وتوفى منتصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة ، وقام بالأمر بعده واده القائم بأمر الله أبو القاسم .

دولة القائم بأمر الله بن المهدي

واقفى آثار أبيه ، والتزم من الحزن عليه ما لم يلتزمه ابن لاب ،
فلم يرق سريراً . ولا ركب دابة بقصره إلى أن مات ! وافتحت في
أيامه فتوحات عظيمة ، ومدن للروم بصقلية كثيرة . ووجه جيوشه إلى
المغرب فاستولت على أكثره . ووجه جوهراً مولاه بأسطوله إلى
جنوة ^(١) . فاستباحها في خبر شهير .

وخرج عليه أبو اليزيد مخلد بن كيداد الخارجي وكان نكاريًا ^(٢)

(١) جنوة : ميناء تجارى كبير فى شمال إيطاليا .

(٢) النكار والنكارية والنكاريون ، فرقة من الإباضية الخوارج ، سموا
بالنكار لانهم أنكروا امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسم نأت رؤساء
اندولة الرستمية الذى تولى سنة ١71 هـ (787م) وتوفى سنة ١٠٠ هـ (805م)
وكان لهم شأن فى تاريخ الثورات الافريقية . وذكر ابن حزم فى كتابه الفصل
انهم الغالبون على خوارج الاندلس . وفى دائرة المعارف الاسلامية انهم لا تزال
تضلهم حتى الآن جماعات صغيرة فى جربة وزواغة بطرابلس . وأغرب ابن
خلدون فقال فى كتابه العبر أن النكارية هم الخوارج الصفيرية .

راجع (سليمان البارونى : مختصر تاريخ الإباضية ص ٣٧) (تونس
١03٩) ، ابن حزم : الفصل ج 4 ص 171 ، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 84
(دار الكتاب المبدانى 1958) ، دائرة المعارف الاسلامية ، الإباضيون .
الترجمة العربية ج 1 ص 13 ، راجع كذلك عن الصفيرية (الشهرستانى :
الملل والنحل ج 1 ص 216 الى 218 (القاهرة 1948) .

يستحل الدماء والأموال ، ويسب علياً رضي الله عنه . وكان مصنوعاً له في ضلاله ، واستولى على البلاد واستباحها . وفتح القيروان وسواها . واعتصم منه أبو القاسم ابن عبيد الله بالمهدية ، ولجأ إلى ما أعد له بها أبوه . إذ كان ينذر بذلك . إلى أن توفي في ريعان فتنه أبي يزيد ، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقام بالأمر بعده ولده اسماعيل الملقب بالمنصور .

دولة اسماعيل بن القائم

وكان اسماعيل ملكاً جليلاً ، عالي الهمة . وقصده النكار وهو ثابت لم يبق معه إلا رافع المظلة على رأسه . فسل سيفه وأقدم على عدوه . فتهيئه العدو وأدبر عنه ! وكر إليه خالسته المنهزمة . فلم يزد هم على فتح . وقال : ادخلوا هنا وهو يتسم . ثم شمر إلى اتباعه . واقتحم عليه الشهاب والمفاوز والجبال . حتى قبض عليه بأحواز قلعة شاكر من عمل الهيصنة . وقد تردى النكار من الجبل وسبق إليه وهو مهيض . فجعله في قفص من حديد ، وجرى بينهما كلام كثير ثبت في محله . واسماعيل أول من استعمل بني أبي الحسن على ملك صقلية فاتصلت أيامهم بها بعده . وتوفي رحمه الله آخر يوم من شوال سنة

احدى وأربعين وثلاثمائة ، وولى بعده رحمه الله ولده أبو تميم مَعْدُ
الملقب بالمعز .

دولة المعز لدين الله

وهو أعظم ملوكهم قدرا ، وأجلهم خطراً ، وكان بعيد الصيت
عظيم الجبروتية ، وقورا كثير التآني ، ذهب بنفسه كل مذهب ، حتى
زعموا أنه أمر المؤذن أن يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن
معداً رسول الله » ! ومما يشهد لذلك قول شاعره أبي القاسم محمد
ابن هانيء الأندلسي ^(١) في القصيدة الشهيرة ^(٢) التي أولها :

١ أتظن راحاً في الشمال شمولاً ؟

أتظنها سكرى تجر ذبلاً ؟

(١) هو الشاعر الألبيري محمد بن هانيء الأندلسي (توفي سنة ١0٠٢ م - ٩٧٢ م) قضى فترة شبابه في الأندلس ثم طرد منها حين عرف اتجاهه الشيعي فالتحق بخدمة المعز لدين الله الفاطمي بالمغرب ، ثم صار للمعز الرسمي لدعوة الشيعة العبيدية . ويعتبر شعره وثيقة هامة تطلنا على نظريات "الإسماعلية في مختلف شؤون الدين والعقيدة . راجع (ديوان ابن هانيء تحقيق وشرح كرم البستاني ، بيروت ١٩٥٢ ، ابن الأبار : تكملة الصلة ، ترجمة رقم ٣٥٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥ - ٦ ، دكتور محمود علي مكي : التجميع في الأندلس ، صحيفة مهبط الدراسات الإسلامية بمدرسة سنة ١٩٥٤) .

(٢) وردت هذه الأبيات في ديوان ابن هانيء ص ١١٧ الى ١٢٧ . تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٥٢ ، وقد سجلنا الفروقات التي بين المتن والديوان . كما جعلنا بجوار كل بيت في المتن عدد ترتيبه في الديوان المذكور .

يقول فيها من أبيات غير متوالية :

(١٠٦) أُمْدِيرَهَا مِنْ حَيْثُ دَارَ لَطَالَمَا (١)

زاحمت تحت (٢) لوأته جبريلاً !

(١٠٧) وَوَرِثَةُ الْبُرْهَانِ وَالتَّبْيَانِ وَالْ (م)

فَرْقَانِ وَالتَّوْزَاةُ وَالْأَنْجِيلُ

(١٠٨) وَعَلِمْتُ مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ مَا

لَمْ يُوْتِ فِي الْمَلَكُوتِ (٣) مِيكَائِيلَا !

(١٠٩) لَوْ كُنْتُ أَوْنَةً مُبَشِّرِ أَمَةٍ (٤)

نَشَرْتُ لِمُبْعِثِكَ الْقُرُونِ الْأُولَى !

(١١٠) لَوْ كُنْتُ (٥) نُوحًا مُنْذِرًا فِي قَوْمِهِ

مَا زَادَهُمْ بَدْعَانِهِ تَضْلِيلًا !

(١١١) اللَّهُ فَيْكَ خَفِيَّةٌ لَوْ أَعْلَمْتُ (٦)

أَحْيَا بِذِكْرِكَ قَاتِلٌ مَقْتُولَا !

(١) في الديوان : نسد ما ص ١١٧ .

(٢) في الديوان : زاحمت حول ركابه ص ١١٧ .

(٣) في الديوان : لم يوت جبريلاً وميكائيل ص ١١٧ .

(٤) في الديوان : لو كنت أونة نبيا مرسلًا نشرت معك (ص ١١٧) .

(٥) في الديوان : لو كنت (ص ١٢٠) .

(٦) في الديوان : ففك سريرة لو أعلمت (ص ١٢٠) .

(112) لو كان آتى^(١) الخلق ما أوتيته

لم يخلق التشبيه والتشبيهاً!

(101) والكذب^(٢) لولا أنها لك شهدت

ما فصلت آياتها تفصيلاً!

(113) لولا حجاب دون علمك حاجز

وجدوا إلى علم الغيوب سبيلاً

(114) لولاك لم يكن التفكير واعظاً

والعقل عالماً^(٣) والقياس دليلاً

(115) لو لم تعرفنا بذات نفوسنا

كانت لدينا عالماً مجهولاً!

(1) فى الديوان : لو كان أعطى الخلق (ص 124)

(2) فى الديوان : فالكتب (ص 125) .

(3) فى الديوان : والعقل رشداً (ص 126) .

جود الاسماء عينية الله سبحانه وتعالى من كل صفة . وتوحيد الله عندهم
هو بأن ينفى عنه سبحانه جميع ما يليق بسبعائه - المسمى هو الاحياء الروحانية
ومخلوقاته التى هى الصور الجسمانية - من الاسماء والصفات . فاسم الله
الحسن الذى وصف الله بها نفسه فى القرآن الكريم . قال تعالى بل
جعلوها للعقل الكلى الذى تحدث عنه الفلاسفة . كذلك اطلقوا على العقل الكلى
أبداً اسم المبدع الاول : فهو الخالق المصور الواحد القهار الجبار العزيز
على التدبير الخ ..

وأنه هو الذى أبدع النفس الكلية أو المبدع الثانى . وجعلوا للنفس
الكلية جميع الصفات التى للعقل الكلى الا أن العقل الكلى كان أسبق الى =

وملك بلاد المغرب بأسرها إلى البحر المحيط وبرقة والاسكندرية ،
ثم مصر والشام والحجاز ، على يد قائده الكاتب جوهر ، فكان أمره
ينفذ من أقصى الشام والحجاز إلى سوس الأقصى ، إلى أن دخل
مصر يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ،
وأذن مؤذنه بأذانه المخصوص بقومه ^(١) بمسجد طولون ^(٢)

الوجود والى توحيد الله وتنزيهه .

وبواسطة العمل الكلى والنفس الكلية وجدت جميع المبدعات الروحانية
والمخلوقات الجسمانية بل كل ما نشاهده فى هذه الدنيا . فالحائق عند
الاسماعيلية اذن هو العمل الكلى والنفس الكلية . ثم ذهبوا الى أن العقل
الكلى فى العالم العلوى يقابله الامام فى العالم الجسمانى ويعنى هذا عندهم أن
كلى الاسماء والصفات الذى خلعت على العقل الكلى هى أيضا أسماء وصفات
الامام لان الامام مثل للعمل الكلى . فاسماء الله الحسنى التى قالوا أنها أسماء
العقل الكلى هى أسماء الامام . فالامام اذن هو الواحد الأحد الفرد الصمد
المنتقم الجبار الخ .. من الاسماء ! وقد تكرر هذا فى امداح شعرائهم كابن هانى ،
وأبى الحسن الاخفش . والامير تميم بن المعز الفاطمى . والمؤيد بالدين
داعى الدعوة .

راجع (المكنوز محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية . تاريخها ،
نظامها ، عقائدها ص 157 - 161) (القاهرة 1959)

(١) يقولون فى الأذان والاقامة - بعد حى على الصلاة حى على الفلاح :
حى على خير العمل ، وروى مؤلفهم الماضى أبو حنيفة النعمان بن محمد بن
حمون المغربى (المتوفى سنة 363 هـ - 974 م) فى كتابه دعائم الاسلام .
أن الأذان يحى على خير العمل كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه أمر . وأمر امام أبى بكر وصدرنا من امام عمر ثم أمر عمر بن الخطاب وحذوه
من الأذان والاقامة خشية أن يتهاون الناس بأمر الجهاد ويخلفوا عنه .

راجع (النعمان بن محمد : دعائم الاسلام ج 1 ص 172 الى 173 القاهرة 1951)

(٢) مسجد ابن طولون : يروى المقرئون أنه بعد أن استوفى جوهر على
الفسطاط . بأبام قبيلة أقيمت الصلاة فى المسجد العتيق (جامع عمرو) وخطب
فيه للمعز الفاطمى . وذلك فى 11 شعبان سنة 358 (967) . وفى يوم الجمعة =

سنة ستين وثلاثمائة .

وتوجه إلى مصر في احتفال لم يسمع بمثله ، بعد أن أمر باتخاذ قصر من كل ثلاثين ميلاً ما بين داره بافريقية وبين داره بمصر ! وكان من جملة ما استظهر به على وجهته للمشرق ، بعد إزاحة علل الجيوش وانصابتها إلى السفر البعيد ، ألف حمل من الذهب ! واستقر بمصر قراره ، وملك الشام والحجاز بعد أن استخلف على ملك المغرب بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، وجعل خاتمه في يده . وجرت بينه وبين ولاية العباسية بالشام قبل تملكه حروب عظيمة ، فذكروا أنه أخرج جوهراً إلى لقاء التكين التركي بجيش فيه خمسمائة طبل .

= 28 ربيع الثاني سنة 359 هـ بعد ثمانية أشهر من إقامة أول خطبة في جامع عمرو تطورت الدعوة الشيعية بها طراً عليها من زيادات في جامع ابن طولون وذلك بأن أدخل المؤذنون على الأذان ، حى على خير العمل ، ومعنى من العبارات التي يمتاز بها الأذان عند الشيعيين ثم انتقلت هذه الزيادة بعد ذلك إلى جامع عمرو وغيره من المساجد في جمادى الأولى من السنة نفسها (359) . وأما اختيار الفاطميين لمسجد ابن طولون بانذات لإقامة شعائيرهم المذهبية فيه ، راجع إلى ما رواه الرحالة الأندلسي ابن جبير من أن الثغرياء من المغاربة في مصر كانوا يسكنون في هذا المسجد ، ويدرسون فيه منذ أيام مؤسسه أحمد بن طولون الذي أجرى عليهم الأرزاق في كل شهر وحمل أحكامهم اليهم فقدموا من أنفسهم حاكماً يتحاكمون عنده في طوائف أمورهم . راجع (رحلة ابن جبير ص 20 - 27 طبعة بيروت 1950) . أما عن المسجد نفسه فقد أسسه حاكم مصر أحمد بن طولون سنة 465 هـ - 878 م =

وخمسة آلاف بند . وتوفى بالمعزية⁽¹⁾ التي بناها بمصر يوم الأحد
 السادس من ذي الحجة سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وسبحان الحي
 الذي لا يموت . وولى الأمر بعده نزار .

= وهو يمثل عمارة المساجد العراقية ، وبه يبدأ الفن المعمارى الإسلامى فى مصر
 عهدا جديدا . إذ أنه تخلص من التأثيرات البيزنطية التي كانت موجودة من
 قبل وأخذ كل أصوله من الفن العراقى ، وبلاحظ ذلك فى سلم المنذنة الحلزونية
 الخارجى الذى يشبه منارة مسجد سامراء الملوية الذى بناه الخليفة الموحل

ولا يزال جامع ابن طولون باميا كتحة فنية معمارية للبناء العربى فى
 مصر . راجع (حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد العربيه . الجزء الاول من
 ١ - ١١ . الجزء الثانى ص ٩ - ١٧) (القاهرة ١٩٦٥) راجع أيضا (دكتور
 زكى محمد حسن : فنون الاسلام . (القاهرة ١٩٦٨) . الصفحات المشار اليها
 فى الكشف آخر الكتاب .

(1) المعزية . انظر القاهرة ص ١٧ - ١٨ . التعليق رقم ٤

ذكر ملوك ضنهاجة بأفريقية المغرب

وإن كان هؤلاء المذكورون مندرجين في دول الشيعة ، وملتزمين طاعتهم . ولكنهم استبدوا . وقد خفت الدولة العبيدية . فكانوا ملوكاً ججاجح .

وكان ابتداء أمرهم أن معداً الملقب بالمعز لدين الله أباتميس جبار بيت الشيعة وفحل من دون أوليهم . لما أزمع الرحيل إلى المشرق . وحرص على استبقاء ما حازه من ملك المغرب بأفريقية وما إليها إلى أحواز تلمسان ^(١) إلى صقلية . ليكون له رداءاً ولملكه بالمشرق عدلاً .

(١) تلمسان Ilmecen مدينة مشهورة بالجزائر في عمالة وهران وتنطق بكسرتين وسكون الهم وبمعظمهم يقول تلمسين أو تلمسان بكسر التاء وسكون اللام وفتح الميم وهي في الحالات صيغة جمع للكلمة البربرية تلماس Ilmas بمعنى الغدير أو النبع . ومن الطريف أن أصل مدينة تلمسان هو قرية ادغادير التي أسسها على أنقاض معسكر رومانى المولى إدريس الأول مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب . وعندما ضعفت دولة الإدارة استقلت بالمدينة بعض قبائل البربر مثل بنى على وبنى خضر ودعت خلفاء بنى أمية في الأندلس . وفي أواخر القرن الحادى عشر الميلادى استولى عليها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين وأسس بجوارها مدينة عسكرية أسماها تازكرارت وهي كلمة بربرية بمعنى المعسكر ولم تلبث المدينتان أن اندمجتا وأصبحتا تلمسان . واتخذت تلمسان أثناء حكم المرابطين والمرحدين ثم ازدهرت وتآقت حضارتها عندما صارت قاعدة لدولة بنى زيان من سنة ١٢٣٤ إلى ١٤٦٢ . فامتداد حضارتها بالحضارة الأندلسية وصارت تضامى أجمل مدن المشرق والمغرب . وعندما قامت الحروب بين الأسبان وبنى زيان فقدت المدينة الشيء الكثير من -

أعمل نظره فيمن يستكفيه به . فيأمن معه بأس من بالمغرب الأقصى
من ملوك زناتة . المعقودة أيديهم بملوك بني أمية بالأندلس ، أعداء
لشيعة ، وأولى منافستهم .

وكانت بين ملوك زناتة في قديم الزمان وحديثه ، وبين أمراء
صنهاجة جيرانهم بالحدود المسيلية : من ميانة ، والجزائر والحدود
الطاهرتية (١) فما وراءها حروب عظيمة ، وأضرار متصلة ، وحوائف

= قوتها ونضارتها الى أن دخلت تحت حكم الاتراك في الجزائر . ولقد قاوم اهل
المدينة الاحتلال الفرنسي وانضموا للامير الحاج عبد القادر الجزائري ولم
يستسلموا للفرنسيين الا في سنة 1842 م وما زالت توجد بالمدينة آثار هذه
الحضارة الإسلامية الغابرة مثل قصر المشور الذي بناه يوسف بن تاشفين
والمسجد الاعظم الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين وقبر الولي الصالح
والعالم المشهور سيدي شعيب بن حسين الاندلسي الملقب بابي مدين (توفي
سنة 591 هـ) وقد شيده الخليفة الناصر بن المنصور الموحدي والحق به مسجدا
ومدرسة . ثم هناك الصهريج العظيم الذي بناه السلطان أبو تاشفين أحمد
ملوك بني زناتة وكانت مياهه ترد من الجبال المجاورة وتسقى البساتين والحدائق
المحيطة ببلدان وهو اليوم جاف . راجع (أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر
ص 201 - 203) (الجزائر 1350 هـ) راجع كذلك البكري ص 76 والادريسي ص
84 كتاب الامم بصر ص 176 راجع كذلك EncY. of Islam art Tlemecen by A .
Bel & Hodj Sodok .Op. cit p. 96 note 107

(١) سببه الى مدينة تاهرت عاصمة دولة الرستميين الخوارج الإباضيين
المغرب الأوسط بناها مؤسس هذه الدولة الامام عبد الرحمن بن رستم في
منتصف القرن الثاني الهجري . وكانت تعرف بتاهرت الجديدة أو السفلى
وتميزها لها عن تاهرت القديمة أو العليا التي كانت تبعد عنها بنحو خمسة
أميال . ولقد ازدهرت تاهرت الرستمية في القرنين الثاني والثالث الهجري
ومما زادت لها شهرة عظيمة واسعة النطاق لدرجة أنها سميت بعراق المغرب
نسبها لها ببلاد العراق الصاخبة بمختلف الاجناس والملل والنحل . وحول =

ظاهرة وكامنة؛ وكانت الرياسة في صنهاجة الى الأمير زيري بن مناد،
وكان زيري أول من ظهر منهم بالمغرب الأوسط، فقاد الجيوش،
وعقد الألوية، وخطب له على المنابر، وهو الذي بنى مدينة أشير⁽¹⁾
واليه تنسب، وبنى ابنه بلكين بأمره مليانة⁽²⁾، ومدينة

= هذه المدينة توجد اليوم مدينة تياريت Tioet من عمل وهران وتقع على بعد
ثمرة كيلومترات غربا من أطلال تاهرت الرستمية . ومدينة تياريت تعتبر
اليوم من أكبر أسواق الجزائر في تجارة الحبوب والاصوف والانعام والخيول .
راجع (سليمان البارونى النفوسى : الازهار الريفية فى اثمة وملوك الاباضية
ج2 ص (14 - 45) (1325) . أحمد توفيق المدنى : كتاب الجزائر ص 215 . محمد
ابن تاريت بزوغ الثقافة العربية بالمغرب - مجلة تمود Tamouda تطوان 11151 .
Ency of Islam art Tahert by G, Marçais

(1) أشير : Ashir مدينة حصينة بناها زيري بن مناد الصنهاجى لما
استقل بولاية الزاب سنة 324 هـ ولهذا سميت بأشير زيري . وكانت تقع
جنوب مدينتى قيسارية والجزائر . ولا شك أن وجود ثلاث عواصم فى مكان
واحد لدليل على أهمية هذا الموقع الجغرافى . وقد وصف لنا البكرى ص 81
حصانة أشير والجبال التى أحاطت بها كالدائرة (جبل تيطرى) . ولقد اندثرت
الآن هذه المدينة وحلت محلها مدينة بنية Bénio . وينسب الى أشير الفقيه
المحدث بالشام عامة وحلب خاصة الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الانسى
صاحب كتاب الايضاح فى شرح معانى الصحاح . وقد عاش فى كنف الملك
العادل نور الدين زنكى . راجع (البكرى ص 60 ، الادريسى ص 80 . كتاب
الاستبصار ص 170 . روض القرطاس ج 1 ص 168 حاشية 1) راجع كذلك
Ency of Islam . art Ashir by Mohammed ben choneb

(2) مليانة : بكسر الميم وسكون اللام . مدينة من عمل الجزائر تقع على
سفح جبل زكار الغربى على ارتفاع 720 م عن سطح البحر وتشرف على سهول
الشلف الواسع . وقد وصفها البكرى بقوله : . . . وهى مدينة رومية فيها آثار،
وهى ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الارحاء . جدها زيري بن مناد الصنهاجى
واسكنها ابنه بلقين وهى عامرة أهلة ولها آبار عديدة وسوق جامعة . .
ولقد استمرت المدينة عامرة أيام العرب والترك ثم احتلها الأمير عبد
القادر سنة 1834 ثم استولى الفرنسيون عليها بعد أن كافح أهلها كفاحا مريرا .
وتشتهر المدينة الآن بمعدن الحديد الذى يستخرج منها بكميات كبيرة كما =

الجزائر (1) ، والمدينة (2)

وكان زيري موالياً لملوك الشيعة . استظهاراً بهم على عدوه من زناتة . وبتحريضه واجلابه . دوخت جيوش الشيعة المغرب الأقصى . الى بحر السوس . وحضر قتال أبي يزيد النكار مع اسماعيل المنصور

- تشتهر بحماماتها المعدنية في ضواحيها . راجع (البكري ص 61 ، 62 ، الأدرسي ص 58 . كتاب الاستبصار ص 171 . أحمد توفيق المدني . كتاب الجزائر ص 114) .

(1) مدينة الجزائر (الجزائر) عاصمة القطر الجزائري . كانت هذه المدينة في القديم تحمل اسم الكسيوم ثم خرب أثناء مجملات الرومان وبورب البربر وأصبحت مسنداً لقبيلة بوبرقة تدعى بني مرعنة (يوح الميم وسكون الزين وفتح الفين وتشديد الون مع فتحها) وفي القرن العاشر الميلادي أسسها ابن زيري بن مازاد الصنهاجي مدينة . هناك دعاها جزائر بني مرعنة لأن محورها كانت أمام مرسى الجزائر انعدمت اليوم . وقد وصفها البكري ووصف ما بها من آثار قديمة وقال بأنها كانت مرسى شتوياً وممر إلى الإسكندرية . ولقد تعرضت مدينة الجزائر لهجمات القبائل العربية في القرن الخامس الهجري وسكنتها قبيلة نعلبة ثم خضعت لنفوذ المرابطين والموحدين وبني زيان . ولما ضعفت الدولة الزناتية هاجم الاسميان سواحل افريقية واستولوا على مدينة الجزائر سنة 510م . فاستنجد الاهالي بالقائد التركي البحري خير الدين بربروسا . فبرع بأساطله الى الجزائر وهزم الاسميان واحتل المدينة سنة 1516م وأم تلبب المدينة أن صارت بعد ذلك عاصمة الدولة العظيمة التي استولت الاثرالك في شمال افريقيا وكانت تشمل القطر الجزائري اليوم والبلاد التونسية ومصار لها أسطول قوي اتار العرب في حوض البحر المتوسط مدة ثلاثة قرون الى أن كان الاحتلال الفرنسي . راجع (البكري ص 61 ، 82 . باقوت ج 3 ص 11 . كتاب الاستبصار ص 171 . أحمد توفيق المدني ص 201 الى 216) . أنظر كذلك Encyc . of Islam ed . by C . Yver

(2) المدينة - Medona مدينة قديمة أعاد بناءها بلقيش بن زيري بن مناد الصنهاجي ونفع في جنوب غرب مدينة الجزائر وارتفع عن سطح البحر بنحو 1121 متراً . راجع (البكري ص 65 . المعروف بابن خلدون ص 57 حاشية 1) أحمد توفيق المدني : نفس المرجع ص 437

ثاني ملوكهم . فأبلي هو وقومه أحسن البلاء .

فلما استوسق الأمر لاسماعيل . صرف زيري الى بلاده وأمسك لديه بنيه . وكان كبيرهم بلقين وأظهرهم . فلم يزالوا معه ومع ولده الى أن توجه الى مصر . ووقع اختياره على استخلاف بلقين بن زيري بجميع افريقية والمغرب . فقوض إليه . وسماه يوسف . وكناه أبا الفتوح . ولقبه سيف العزيز بالله يعني نزار بن معد .

ولما رحل واحتل قابس لوجهته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة اثنين وستين وثلاثمائة . بلغ يوسف بن زيري مشيخا إياه أبار الخشب . ثم أمره بالرجوع إلى افريقية . وقال له عند وداعه : « إن نسيت شيئا مما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البادية . ولا ترفع السيف عن البربر . ولا تول أحداً من اخوتك وبنى ^(١) عمك . فانهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك . واستوص بالحضر خيراً .

وكان آخر العهد بالمغرب بمعد . واستوسق ليوسف بن زيري ملك كبير .

(١) س بنى .

دولة أبي الفتوح يوسف بن زيري

وكان جعفر بن علي . ممدوح ابن هانيء⁽¹⁾ الأندلسي الشهير
الذكر . أميراً على الزاب⁽²⁾ ، وأبوه هو الذي بنى مدينة المسيلة⁽³⁾ ،

(1) من الأبيات المعروفة التي قالها ابن هانيء الأندلسي في مدح الأمير
جعفر بن حمدون ، أمير الزاب ، قوله : (7 ديوان ابن هانيء ص 203) .

المدنقان من البرية كلها جسمي وطرف بابل احور
والمشرقات الديرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

(راجع الديوان ص 203) .

(2) الزاب : القسم الجنوبي من ولاية قسنطينة بالجزائر ، ويسفل
مساحة الكبيرة الواقعة في جنوب جبال أوراس . ومن أهم قواعد الزاب ،
مدينة طبة Tobna الرومانية وقد اندثرت اليوم . ومدينة بسكرة Biskra ملكة
الجنوب الجزائري وتشتهر بواحات النخيل المسماة التي بها ، سم مدينة
المسيلة . وعلى مقربة من بسكرة يوجد مقام الفاتح العربي المشهور عقبة بن
نامع في واحة جميلة تعرف بسیدی عقبة ، ومن المعروف أن هذا القائد قد
استشهد في تهودا شمال هذه الواحة راجع (أحمد توفيق المدني : ص 197
إلى 198 ، وص 220 ، التعريف بابن خلدون ص 216 حاشية 2 ، خلاصة
رمخ تونس لحسن حسنى عبد الوهاب ص 47 - 48) . انظر كذلك

(Ency . of Islam. art . Zab by G . Yver)

(3) المسيلة : Masila بالفتح ثم الكسر وإثاء الساكنة بعدها لام . مدينة
بالجزائر من أعمال قسنطينة ، ارتفاعها 470 مترا عن سطح البحر . وتقع في
شمال شرق الحفنة Hodna وكانت المسيلة في الدرون الوسطى لها شهرة
كبيرة . وكانت الشيعة تسميها المحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن عبيد
الله المهدى (القائم) الذي أخذها سنة 315 هـ . ثم ولّى عليها وعلى الزاب
والندم أبا الحسن علياً بن حمدون الذي بناها وعمرها . وصارت له هناك دولة
مستقلة مزدهرة تولاها أبنائه من بعده . وأصبحت المسيلة (المحددة) منذ ذلك
الوقت عاصمة إسلامية لإمارة الحمدونيين وقصدها العلماء والشعراء تذكروا
من بينهم الشاعر محمد بن هانيء الأندلسي . وكان الأمير جعفر بن حمدون =

فظن أن المعز يستخلفه على إفريقية والمغرب . فلما خاب أمله من ذلك خالف يوسف وحاربه .

وتحرك يوسف إلى المغرب أول حر كاته . فهزم زناته . واستأصل شأفتهم ، وفتح معاقلهم . ونسب أموالهم وذراريهم . ففر جعفر بن علي أمامه إلى الأندلس مستجيراً بملكها . وانتهى يوسف إلى سجلماسة لا يدافعه أحد الا حطمه ! متبعاً أمير زناته المتسبب الى خزر . فأسره وتملك سجلماسة . ثم عاد الى أشير فبنى مدينة أشير . وكانت مدينة شريفة . وعانى حروباً عظيمة ذكرها الناس . ثم توفي في بعض حر كاته بين تلمسان وسجلماسة سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة . وولى بعده ابنه المنصور .

دولة المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد

ولى الملك بعد أبيه ، سلم له فيه اخوته حماد وسواه ، وبويع بالامارة في مسجد القيروان . وكانت بينه وبين أعمامه حروب

= يطامع في حكم المغرب بعد رحيل المعز الفاطمي الى القاهرة ، غير ان الخلعة المعز قلد نيابة حكم المغرب لبلقين بن زيري فأدى ذلك الى قيام حروب بين الاسرتين انتهت باستيلاء بالمعين على السيلة وقرار جعفر واخوته الى الاندلس سنة 412 هـ راجع (سيرة الاستاذ جودز ص 175 ، ابن خلكان : وميات الاعيان ج 1 ص 318 ، التعريف بابن خلدون : ص 136 حاشية 3) . أحمد توفيق المدني ص 238) .

عظيمة . ثم انهزموا عنه . ولحق منهم بالأندلس زاوي وجلال^(١) وماكسن . فاتفق لهم بالأندلس ملك أيام فتنة البربر بها : فكان منهم بغرناطة باديس بن حبوس بن مأكسن بن زيري وذريته . حسبما هو مشهور . وبعد أن عاد أبوهم زاوي الى قومه ، بعد وفاة باديس بن المنصور وقد أسن وبلغ الغاية من العمر ، قال أبو محمد بن حزم^(٢) وقد ذكره : « ومن غرائب الدهر أن زاوي كان له في الدنيا أزيد من ألف امرأة . لا تحل له منهن واحدة . كلهن من نسل اخوته^(٣) » ، وكذلك مثل هذا العدد من الرجال من نسل اخوته ! » . وأغزى المنصور حمادا أخاه ما يجاوره من بلاد أعدائه فرزق نصراً لا كفاء له . ثم مات المنصور بن بلقين سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وبويع بعده ولده باديس بن المنصور .

(١) في نسخ أخرى : جلالة ، وجمال ، وجلل ؟

(٢) راجع ابن حزم : بطل العروس ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ،

مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ص ٨١ - ٨٢ الجزء ٢ ديسمبر ١٩٥١) هذا وقد سبق للمستشرق الألماني زيبولد Sybold أن نشر هذا الكتاب في مجلة الدراسات التاريخية بغرناطة .

Revista del centro de Estudios Historicos de Granada ١٩١١ no 3 - 4

كذلك ترجمه الى الإسبانية المستشرق الإسباني سكودي أونينا Seco de Lucena

(٣) واضح من كلام ابن حزم أنه يريد التعجب من كثرة عدد محارم

زاوي ، وليس فيه أي إشعار بأنه كانت له صلة محرمة بهن خلافا لما فيه

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الذي قال في هذا الصدد : إن هذه العادة

أبست مستغربة على قبائل صهاجة في ذلك الوقت لأنها طلت رغم إسلامها

تبع تفاليدها البربرية القديمة . راجع (الذكرى الثوية لمينيل أماري ص

٥ ص ٤٥٩ حاشية) .

دولة باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد

يكنى أبا مناد . ويلقب بنصير الدولة ، وكان صغير السن عند موت أبيه ، ودليله ما ذكر ابن الرقيق⁽¹⁾ : من أنه في السنة التي توفي فيها - وقد قدم دار ملكه أول سفرة سافر بها - أنه نزل للقاء المنصور أبيه هو ومن معه من أهل بيته ، وأن بعض عمومة أبيه أخذه على يده وحمله من الأرض حتى عانق أباه المنصور وهو راكب ! وهذا يشهد بصغر سنه ، اذ لا يتأتى مثل هذا إلا في الصبي الصغير السن .

وتسامعت أمراء زناتة من أعدائهم بموت المنصور وغية أخيه حماد بالقيروان ، فسادوا إلى حالهم من الحرب والمخالفة وأخذ الرفاق ، فانهض باديس عمه حمادا إليهم ، وجعل له تملك كل ما يفتحه ، وأعفاه من الوصول إلى إفريقية بعد . وكمل له شروطا

(1) إبراهيم بن القاسم أبو إسحاق بن الرقيق مؤرخ أديب من أهل القيروان . كان على كتابة الحضرة في الدولة الزيرية الصنهاجية وبغته باديس ابن زيري سنة 288 هـ إلى خليفة مصر الفاطمي الحاكم بأمر الله . ثم عاد إلى وطنه حيث توفي على الأرجح بعد سنة 317 هـ (406م) قال عنه ابن خلدون في المقدمة : ابن الرقيق مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ولم يأت من بعده إلا مقاد . ومن أهم مؤلفاته تاريخ إفريقية والمغرب في عدة مجلدات ويعتبر مفقودا . راجع (خير الدين الزركلي : الاعلام ج 1 ص 51 وما به من مراجع) .

كثيرة تشطط فيها حماد ، لكبره وحرص مدبري دولة باديس على الإستراحة منه . فخرج حماد من القيروان في جيش لا يحصيه إلا الله ، يجر الدنيا وراءه ، حتى أتى مدينة تيجس من أحواز قسنطينة (1) ،

(1) قسنطينة (Constantine) ينقسم القطر الجزائري الشمالي إلى ثلاثة أقسام إدارية كبيرة وهي : ولاية قسنطينة في الشرق ومركزها مدينة قسنطينة وولاية الجزائر في الوسط ومركزها مدينة الجزائر التي هي في نفس الوقت العاصمة القطر الجزائري ، ثم ولاية وهران في الغرب ومركزها مدينة وهران . ومدينة قسنطينة هي أهم المدن الجزائرية إقليمية وتقع على صخرة مرتفعة وتصرف ثلاث من جهاتها على الهاوية بينما تتصل جهتها الرابعة فقط بالأرض . ثم وقع حديثا وصل الأطراف بعضها ببعض بواسطة جسر تعرف بالجسر العلفي . وقسنطينة مدينة قديمة أسسها الفينيقيون في بادىء الأمر باسم سبرتاه ، ومعناها المدينة أو القرية الكبيرة ، واشتهر بها الزعيم المغربي ماسنيسا الذي حاول الحثول على استقلال المغرب بواسطة روما ولكن آماله حابت وصارت سيرتاه مسعمرة رومانية إلى أن خربها البربر عقب ثورات زامية . ثم جاء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين فأعاد بناءها وسميت منذ ذلك الوقت قسنطينة . ولقد تعاقب عليها بعد ذلك حكم الدول الإسلامية المختلفة كالحمايين والحفصيين ثم احتلها الأتراك في القرن السادس عشر وظلت في أيديهم إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1837 بعد كفاح مرير قاده آخر ولايتها أحمد باي . وتعتبر مدينة قسنطينة في طبيعة المدن الجزائرية المحافظة على طابعها وتراثها العربي الإسلامي وقد يرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي الشرقي واتصالها بتونس والشرق . راجع (أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 231 إلى 331) . وقد قامت قسنطينة بدور فعال في حركة البعث الإسلامي الحديث بالجزائر حيث كانت مدخل أبي النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، الذي كان صدر بها مجاته . الشهاد . وبها أسس المعهد الإسلامي الحديث بعد موته باسمه . ولم يلبث أن انتشرت فروع في طول البلاد وعرضها . والشهيد عبد الحميد هو الذي أسس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر . فليكن في البلاد حيل جديد شعاره تشيد عبد الحميد بن باديس الذي مطلع :

شعب الجزائر مسلح	والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله	أو قال مات فقد كذب
أو رام اذلالا له	نال المذلة والحرب

وتحرك فنزل بأبي طويل⁽¹⁾ ، من أحواز القلعة المنسوبة إليه⁽²⁾ ، وبني ، وقرر العمران ، وشيد القصور ، وخلد الآثار ، حسبما ذكره أبو الحسن ابن حماد وغيره .

وكان حماد شجاعاً جواداً . قرأ الفقه بالقيروان ، ونظر في الجدل وكان من أكمل الملوك ، فعز وظهر على أعدائه ، واستمرت حاله الى أن نهض باديس بأمره ، وفي سنة خمس وأربعمائة كتب اليه باديس برفع يده عما حازه من الأعمال ! فامتع حماد

(1) أبو طويل : قلعة بأحواز قلعة حماد ومنقدها على الساحل . وقد وصفها البكري بقوله : « وقلعة أبي طويل قلعة كبيرة ذات حمة وحصانة . وقد تمصرت عند خراب القيروان وانتقل اليها أكثر أهل إفريقية فصارت مفقد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب ، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة ، وبها تحصن أبو يزيد الخارجي راجع (البكري ص 49) .

(2) قلعة حماد أو (بني حماد) بني هذه القلعة حماد الصنهاجي على جبل عجيصة من جبال كتامة سنة 398 هـ (1007م) فأصبحت عاصمة الدولة الحمادية في المغرب الاوسط . وفي عصر الناصر بن علناس بن حماد (481-511 هـ) انتقل كرسى المملكة الى مدينة بجاية ، فقلت أهمية القلعة بعد ذلك خصوصاً بعد أن نقل ملوك بني حماد ما كان بها من اثار وزخرف وطرف الى بجاية ويروي ابن خلدون أن قبيلة غربية هلالية من بني عياض احتلتها فترة من الزمن ثم احتلها عبد المؤمن الموحدى سنة 1153 م وخربها كي لا تكون عقبة في سبيل وحدة المغرب العربي الكبير ومصدراً للاضطراب والفتن . وهي اليوم قرية حقيرة لا شأن لها ولا تزال خرائبها قائمة على بعد « كلم جنوب برج بوعمريج ، وترتفع منارة المسجد وسط تلك الخرائب . راجع (أحمد توفيق المدني ص 234 - 235) عبد الرحمن بن محمد الجليلي : تاريخ الجزائر المجلد 1 ص 330 - 333 (الجزائر 1954) راجع كذلك (ابن خلدون ج 1 ص 171) . Cherbono : Op . cit . Journal Asiatique 2 XX 1852 P. 50

وساء ما بينهما، وكان بين باديس والعم حماد أهوال عظيمة، وحروب
مبيدة وهزم حماد هزيمة مستأصلة، أوجأته الى الاعتصام بالجبال
والقلاع وفي أثناء ذلك طرق باديس الموت فجأة، لعشر بقين من
ذي القعدة سنة ست وأربعمائة.

دولة المعز بن باديس

ولما مات باديس فجأة بالمحلة - وقد لاح له الظهور وكاد
يستأصل حمادا من الغد، ففرج الله عليه بوفاته بمقرب قتالة تعلقة
بشابه - تفاوض مدبروا الدولة، ثم اتفقوا على القيام لولده المعز
ابن باديس، واستنابة ابن عمه كرامة بن المنصور، حتى يلحق الولد
بدار الملك، ورفعوا تابوت باديس، تقدمه البنود وتحف به الجنود،
وتهتز خلفه الطبول، وتتراحم بسيقته الخيول، على أكمل هيئة،
وأجمل تعبئة.

ولقد أذكرنا حديثه هذا أشبه الأشياء به وهو الانصراف من
تلمسان بجنازة السلطان المولى عبد العزيز، منعقد أمره على ولده
السعيد (١) لنظر وزيره صدر الأوفياء وعظيم الظهراء فترحمنا على

(١) سبق أن اشرنا في المقدمة الى أن ابن الخطيب قد ألف هذا الكتاب
أعمال الاعلام، بمناسبة اقامة هذا السلطان. السعيد بن عبد العزيز على
عرش المغرب.

من قضى وسلف . ودعونا لمن حضر وخلف .

فيقال : إن حمادا أشرف عليهم من القلعة التي كان قد لجأ إليها . فلما رأى ثبات رجال صنهاجة ، وحسن تعبئة جيشهم ، وثباتهم على ابن ملكهم ، ووفاءهم بزمam أبيه ، وقيامهم بحق نعمته . ورعيهم إياه في ولده ، وملكه وحرمة ، قال لمن حضره : مثل هؤلاء ينبغي أن تتخذ الملوك ، وتبذل فيهم النعم ! وصلت إلى إفريقية في ثلاثين ألف فارس ، ليس منهم إلا من بالغت لهم في الاحسان والانعام ، وعدت إلى القلعة وليس معي منهم إلا أقل من ستمائة وأنا بينهم حي أرجى وأخشى ، وهؤلاء قد أطاعوا باديس ميتا كطاعتهم له حياً ! ورجع حماد إلى أشير ، ولحق جيش باديس بجنازته القيروان . وبويع ولده المعز يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وعمره يومئذ ثمانية أعوام ، ووصله كتاب صاحب مصر فلقبه ⁽¹⁾ شرف الدولة ، والمعز أبو تميم هذا هو أول من صرف دعوة العبيدين الى غيرهم من بني العباس ، وأزال أسماءهم من السكة في سنة احدى وأربعين ⁽²⁾ ، ونقش فيها : « ومن يبتغ

(1) كذا في الاصل . ويبدو أن صحتها وادبها .

(2) اختلف المؤرخون حول تحديد تاريخ اتصال المعز بباديس أمير إفريقية عن الدولة الفاطمية ، فجمعوه في السنوات : 435، 440، 441 : 443 . راجع (ابن الأثير ج 9 ص 217، 230 . أبو المحاسن : النجوم =

غَيْرِ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ! «^(١) فلما بلغ ذلك صاحب مصر وهو المستنصر
ووزيره الجرجرائي^(٢) ، دبر في دخول العرب الى افريقية ، ولم

الراعمرة ج 5 ص 51) . كذلك حدد المؤرخ الانجليزى لين بول هذا التاريخ
بعام 438 (1046 - 1047 م) معسداً فى ذلك على آخر عمله بقدية تحمل اسم
الخدمة الفاطمية فى مدينة المنصورة . انظر

LEDDY P. D. : A . History of Egypt in the Middle Ages P. 18

وإنما الظن أن التاريخ الصحيح لهذا الانفصال السياسى هو عام
442 (1051 م) كما ورد فى كتاب اتعاظ الحنفا للمفريزى (النسخة الخطية
بمكتبة أحمد الثالث باسمانيول لوحة 88) والدليل على ذلك هو وزارة أبى
محمد اليازورى التى بدأت عام 442 هـ والنسب كانت من دواعى هذا الانفصال
نظراً للنزاع الذى دب بين اليازورى والمعين بن باديس . وقد نشر هذا
النص كملحق للمقال الذى كتبه الدكتور أحمد مختار العبادى حول سياسة
الفاطميين فى المغرب والاندلس - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى
مدريد سنة 1958

(1) آل عمران سورة رقم 3 آية رقم 85

(2) لا شك أن لسان الدين بن الخطيب قد خلط بين وزيرى الخليفة
المستنصر الفاطمى ، أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائي ، وأبى محمد اليازورى ؛
فالأول (الجرجرائي) لم يأت له علاقة بأحداث هجرة الاعراب الى افريقية ، كل
ما نعرفه عنه أنه ينسب الى قرية جرجرايا بالعراق ، وأنه قدم الى مصر ودخل
فى خدمة الحاكم بأمر الله وتعرض للاضطهادات التى حدثت فى عهده فسجن
وقطعت يده سنة 404 هـ ثم عفى عنه وأسند اليه ديوان النفقات وأقرب بتدبير
الدولة سنة 407 هـ .

وبعد وفاة الحاكم اختاره الخليفة الظاهر وزيراً له سنة 418 هـ . وبعد
وفاة الظاهر أقام المستنصر فى الوزارة فظالم بها الى أن مات سنة 436 هـ أى
قبل وحدة الاعراب بنحو عشر سنوات تقريباً . وأحمد (ابن خلكان : ج 3
ص 167 ، الدكتور حسين إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص 168 الى 170) .
أما اليازورى فإنه قد تولى وزارة مصر بعد ذلك بمدة ، ثم عهد الخليفة
المستنصر أيضاً وذلك سنة 442 هـ واستمر اليازورى فى الوزارة تسع سنوات
ممتدة الى أن قتله المستنصر سنة 450 هـ بتهمة الاتصال بهما بطغريك =

يكن منهم قبل بها أحد ، وقال : والله لأرميته بجيوش لا أتحمّل
فيها مشقة ! فدعا العرب وأباح لها مجاز النيل إلى المغرب ، وكان
ممنوعاً عنها قبل ذلك . وجعل لمن جاز فروة وديناراً . فعبر منهم
خلق عظيم . شقي بهم المعز ومن بعده إلى اليوم ! فسبوا البلاد .
وأيتموا الأولاد ، وانهبوا الطارف والتلاد ، وحسبك بدخول مدينة
القيروان شهرة ، ووقعة شنيعة . وإلى اليوم فالخطب بهم لا يرفع .
والوطن الخصيب الرحيب قفر^(١) بلقع !

ومات حماد بتازمرت^(٢) . في شهر رجب سنة تسع عشرة

= السلجوقي ودعوته لغزو مصر) ، وكيف ما كان الأمر فقد أظهر اليازوري كفايه
ممتازة ولا سيما في معالجة الازمات السياسية والاقتصادية التي تعرضت
لها مصر في ذلك الوقت .

ويشير المقرئ (الخاتمة السابعة) في أن اليازوري أم يكن من أرباب
القلم والكتابة كما جرت العادة فيمن تولى هذا المنصب من قبل . وإنما كان
من أرباب الزراعة والفلاحة ، ولهذا السبب كان المعز بن باديس أميراً إفريقية
لا يلقبه بالقب الوزارية بل يسميه في مجانبه خاصة بالفلاح . وقد نتج عن
هذا عداوة مستحكم بين الرجلين أم يلبث أن تحول إلى نزاع مسلح .

فاليازوري هو الذي أغرى القبائل العربية المقيمة على حدود مصر
الشرقية بالوجه القبلي مثل بني هلال وسليم ، وعلى حدودها الغربية بالوجه
البحري مثل زغبة ورياح ، بالسير إلى القيروان بعد أن أمدهم بالمال والسلاح
نه كتب إلى المعز بن باديس متهمهما . أما بعد ، فقد أرسلنا إليكم خيولاً
فحولاً وحملنا عليها رجالاً كهولاً لينقض الله أمراً كان مفعولاً راجح ابن الأثير :
الكامل ج (٩ ص 235 إلى 236) ، أحمد مختار العبادي : سياحة الفاطميين
نحو المغرب والأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (١٩٥٧) .

(١) من صقع .

(٢) كذا ، ولعلها تازمالت وتقع على بعد ٨٠ كلم جنوب شرق بجاية .

وأربعمئة ، وانقسم الملك الصنهاجى بهذا الوطن على قسمين ،
وتفرق فرقتين ، فقسم من ولد المعز بن باديس ، وقسم من ولد
القائد بن حماد بالقلعة المنسوبة إليهم ، ثم بجاية (١) بعد ذلك .
فلنذكر قسم المعز بن باديس إلى آخرهم ، ثم نكر على القسم الآخر
إن شاء الله . وتوفي المعز بن باديس سنة أربع وخمسين وأربعمئة .

(١) بجاية Bougie بكسر الباء أو فتحها وجيم مفتوحة ثم ياء مفتوحة
بعد الالف . مدينة بالجزائر من عمل قسنطينة وتقع على ساحل البحر المتوسط
فى خليج مفتوح تكتنفه جبال رابور أسس الميديمون هذه المدينة من قديم
ودعوا صادة ثم أصبحت رومانية تحت اسم صلداى ثم خربت بعد ذلك على
يدى الوندال والبربر وبقيت على هذا الحال حتى بناها من جديد الناصر بن
علاء بن حماد بن زيرى الصنهاجى فى حدود سنة 457 هـ (1076م) وسماها
الناصرية ثم سميت بجاية على اسم العبيدة البربرية التى تخيم حولها . وفى
عهد المنصور بن الناصر الحمادى صارت بجاية عاصمة لدولة بنى حماد بدلا
من قلعة حماد ، فكبر عمرانها وهاجر اليها عدد كبير من اهل الاندلس وعقدت
معها الدول الاوربية معاهدات تجارية وقنصلية حتى صارت من اكبر مدن
افريقية ، وما زال سمورها العربى الباقى يشهد بذلك الاتساع . وفى سنة
1152 استولى عليها الخليفة عبد المؤمن الموحدى وقضى على ملك بنى حماد بها .
وظلت بجاية تحت حكم الموحدين ثم لقربائهم المفضيين الى أن احتلها الاسبان
وخربوها ثم استرجعها منهم اترك الجزائر سنة 1555 وظلت كذلك الى أن
احتلها الفرنسيون بعد حرب عنيفة سنة 1830 . راجع (احمد توفيق المدنى :
تسابح الجزائر 1061 - 1071) . انظر كذلك (البكرى ص 82 ، الادريسى ص
62 - 63) انظر الحركة العلمية ببجاية (الفيربى أحمد بن أحمد : عنوان
الدراسة فىمن عرف من العلماء فى المائة السادسة ببجاية نشر محمد بن أبى شنب .
(الجزائر 1328)

ذكر قسم الملوك الصنهاجة

من ولد باديس بالمهدية وما إليها من البلاد الافريقية

أولهم تميم بن المعز بن باديس بن المنصور .

ولما توفي المعز بن باديس بالمهدية بعد أن كانت عليه هزيمة العرب من زغبة⁽¹⁾ اللاحقين من المشرق ، واستباحة مدينة القيروان عنوة ، بما هو مشهور الشناعة على الأيام ، معدود في مصائب الاسلام . وذلك في يوم السبت لحمس بقين من شعبان سنة أربع وخمسين ، ودفن في رباط المنستير بعد سبع وأربعين سنة بلغت مدته وولي أمره ولده تميم .

وكان تميم قد ولاه أبوه المهدية ، فأقام بها إلى أن ألقى إليها أبوه المعز ، تاركاً وراءه ، بسبب ما نزل به من العرب . فخرج إليه تميم ، وقبل الأرض بين يديه . وأقام بها ، وتميم ينفذ الأمور في حياته إلى أن توفي ، واستبد تميم بالأمر وتميم أحد

(1) إلى جانب قبيلة زغبة كانت هناك قبائل عربية أخرى مثل رياح وبنو هلال وسليم وتحدث الإشارة هنا إلى ما كان لهذه الهجرات العربية من محاسن إلى جانب ما أثار إليه ابن الخطيب ومن ذاك تعريب البلاد والتخفيف من سيطرة ، اللهجات المحلية

شعراء أبناء الملوك ، وممن يناظر ابن المعتز^(١) في المشاركة .
وفي سنة ثمانين وأربعمائة نازل تميم أهل جنوة وبيشة^(٢) ،
في ثلاثمائة مركب ، تحمل ثلاثين ألف مقاتل ، فحاصروا المهديّة
ودخلوها ، ودخلوا زويلة^(٣) فأحرقوا الديار ، وهتكوا الأستار وعملوا
القتل والأسار ولجأ تميم إلى القصر المنسوب إلى المهدي . فاعتصم
به إلى أن وقع الصلح بينه وبين الروم ، على أن يدفع لهم مائة
ألف من الذهب ! فدفع ذلك بين ناض وأواني ذهب وفضة ،
وأقلعوا بذلك وبأموال الناس ونسائهم . وبقي تميم بالمهديّة
وأحوازها . من قابس وجربة^(٤) وصفاقص^(٥) وأموره معتلة فيها ،

(١) عبد الله بن المعتز : (247 - 295 = 841 - 908 م) بويح
نه بالخلافة العباسية سنة 295 هـ ولكنه لم يتمتع بها إلا أياما قليلة إذ تغلب
عليه المعتز وحبسته إلى أن مات . وكان ابن المعتز من أهم أدباء وبنعماء
العصر العباسي بساطة وسلامة في التعبير .

(٢) بيشة : (بيزا Pisa) مدينة في توسكانة بإيطاليا وتشتهر
حاليا ببرجها المائل

(٣) راجع المهديّة : ص ٨٨ حاشية ٢

(٤) جربة : جزيرة الساحل التونسي على مسيرة من قابس وقد وصفها
البكري بقوله : « وفيها بساتين كثيرة وزيتون كبير » وأهلها مفسدون في
البحر والبحر ، وهم خوارج » (البكري ص 11) . وظلت هذه الجزيرة
ولا سيما في القرن الخامس عشر الميلادي مركزا للقراصنة من البربر .

(٥) صفاقص : أو اسفاقص Sfax مدينة على ساحل البحر شرقي
المدينة بسوسة وتقع في وسط غابة من الزيتون . وكان زيتونها يصدر إلى أكبر
بلاد المغرب ومصر وصقلية والروم . ونسب إليها الأدب أبو حفص عمر بن
محمد بن إبراهيم البكري السفاقي المعروف بالذهبي ، وقد توفي بمصر سنة ٥١٩ هـ =

تارة له وتارة عليه ، إلى أن توفي ليلة السبت ، لخمس عشرة ليلة خلت من رجب ، سنة احدى وخمسمائة ، ونقل إلى رباط المنستير ، وسنه إذ ذاك تسع وسبعون سنة ، ومدته ست وأربعون وأشهر . ومن شعره :

بَكَرَ الْخَيْلَ دَامِيَةَ النُّحُورِ	وَقَرَّعَ الْهَامَ بِالنُّضْبِ الذُّكُورِ
لَأَقْتَحِنَهَا حَرْبًا عَوَانًا	يَنْشِبُ لِهَوْلِهَا دَأْسُ الصَّغِيرِ
فَإِمَّا الْمَلِكُ فِي شَرْفٍ وَعِزٍّ	عَلَى النَّاجِ فِي أَعْلَى الشَّرِيرِ
وَأَمَّا ² الْمَوْتُ بَيْنَ ظِلِّي ³ الْعَوَالِي	فَلَسْتُ بِخَالِدٍ أَبَدَ الدُّهُورِ !

وولي بعد تميم ابنه يحيى .

دولة يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

يكنى أبا علي ، وولي يوم وفاة أبيه تميم ، وعمره إذ ذاك ثلاث

= وكان له ولوع بنقد الغزالي والرد عليه . ويشير اليعقوبي أنه كان بخارج سفاقر سلسلة من الحصون والربط التي ينزل فيها العباد والمرابطين .
راجع (اليعقوبي: البلدان ص 11 ، روض الفيرطاس ج 1 ص 110 حاشية 1 .
الادريسي من 70 - 78) راجع كذلك (

Ency of Islam art. Sfax by G. Marcais

- (1) من فما الملك .
- (2) من وما الموت .
- (3) من ضبا .

وأربعون سنة وستة أشهر . قال أبو الصلت^(١) في كتابه : كان يحيى
 قدس الله روحه موقوف الفكرة على سياسة رعيته ، وتدير دولته ،
 وصرف الهمة إلى ذلك عن قرض الشعر والاشتغال به ، مع طبع
 جيد ، وذهن متوقد . وإنما كان يقوله في أوقات فراغه ، وعند نشاطه .
 فَمَا أُنْشِدْتُ لَهُ :

أَلَا يَا مُنْتَهَى طَرَبِي ، وَمَنْ لَمْ يَمُذَّهَا أَوْبِي
 إِذَا مَا اكْتَنَحْتُ حِاضِرَةَ شَرِبْتُ الرَّاحَ بِالنَّخْبِ
 وَمَهْمَا غَبَّتْ بَنُ بَصْرِي فَوَاحِزْنِي ! وَوَاحِرِي

وكانت له غزوات بحرية عملها إلى بلاد الروم ، إلى أن طلبوا
 سلمه . وكان قد تحيل عليه ثلاثة نفر من المغاربة تقربوا إليه بصناعة
 الكيمياء^(٢) . ورغبوا له في الحضور بين يديه ، فاستحضرهم ومعه
 من خواص رجاله أربعة نفر . أحدهم قائد جيشه ، فلما أنشوا

(١) هو الشاعر الاندلسي المعروف أبو الصلت أمية بن عبد العزيز
 ابن أبي الصلت الداني . الاندلسي الملقب سنة ٥١٧ هـ . الف تاريخنا
 للمهدية حتى سنة ٥١٧ هـ . وقد أشار إليه بعض المؤرخين أمثال ابن عذارى
 وابن خلدون .

(٢) المفصود بصناعة الكيمياء هنا هو محاولة تحويل بعض المعادن
 الرخيصة إلى ذهب ، وهي فكرة سيطرت على بعض العقول في ذلك الوقت

بالجلوس ، وثبوا بالخناجر المعدة في أوساطهم . فقتلوا قائد الجيش ، وأفلت يحيى بجراحات ثقيلة ، الى أن استقل وتخلص منها^(١) ، وقتل أولئك المغاربة ، وصلبوا .

واستمرت أيام يحيى الى ثاني يوم النحر من سنة تسع وخمسمائة ، وتوفي في قصره فجأة . وكانت مدة عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يوماً ، وملكه ثمانين سنين وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً .

دولة علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
قال أبو الصلت : لما توفي يحيى وقع الاتفاق على انفاذ كتاب الى ابنه علي ، يستقدم فيه من مدينة صفاقس مزوراً على لسان أبيه : وأنفذ في الوقت والساعة ، وضبطت الأمور وحصنت الأبواب بالرجال ، وبادر لوقته صحبة أكابر العرب المجاورة لصفاقس ، فوصل ثاني يوم وفاة أبيه ، وقعد للناس ، وخلع على وجوه الدعوة ، وأنشدته الشعراء . وفي ذلك يقول أبو محمد بن

(١) راجع القصيدة التي قالها الشاعر الصقلي ابن حمديس في وصف هذا الاعداء ومطلعها :

من كان عنه يدافع القدر لم يردّه جن ولا بشر
(ديوان ابن حمديس ص 218 - 220 ، نشر الدكتور احسان عباس
بيروت 1960) ، ص 187 - 189 نشر سيكياريلي بروما (1897)

حمديس^(١) وهو مما يتمثل به في محل التعزية المقترنة بالتهنئة :

مَا أَغْمَدَ السَّيْفُ^(٢) حَتَّى جَرَدَ الذِّكْرَ وَلَا اخْتَفَى قَمَرٌ حَتَّى بَدَأَ قَمَرٌ
بِمَوْتِ يَحْيَى^(٣) أُمِيتَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ حَتَّى إِذَا مَا عَلَيَّ جَاءَهُمْ نَشْرُوا ؛
نَمِي وَبَشْرِي يَنَاجِي طَائِشَ بَيْهَا أُمْسَى يَتَوَجَّحِيَارِي مِنْهُمَا الْبَشْرُ^(٤)
كَأَنَّ يَسْرَ وَيُوسَى مِنْ سَاعَهُمَا فَأَلْقَبَ مَلَتُمْ مِنْهُ وَمَنْقَطِرُ^(٥)
لَوْلَا اِعْتِلَا عَلِيَّ^(٦) قُلْتَ مِنْ أَسَفٍ : بِفَيْكِ يَا مَنْ نَمَى يَحْيَى لَنَا الْعَفْرُ^(٧) !

(١) أبو محمد عبد الجبار بن حمديس: ولد بمدينة سرقوسة على الساحل
الشرقي من جزيرة صقلية سنة 447 هـ (1055 م) ، وأمضى هناك فترة
شبابه ، فارتاد الأدب والآداب للسرِّ الحمر ، وعرف الحب والفاخرات ، ولعله
شارك أيضا في بعض الغزوات الحربية التي كانت تخرج فيها الجيوش الإسلامية
إلى جنوب إيطاليا ، ولما امتدت وطأة النورمان على صقلية ، عاثر ابن حمديس
إلى الأندلس حيث التحق بخدمة المعتمد بن عباد في اشبيلية ومدحه في
كثير من شعره . ولما نكب ابن عباد ونفى إلى مدينة أغمات ، أم يستطع ابن
حمديس البقاء في الأندلس ، ولحق بالمعتمد في منفاه بالمغرب وورثاه وهو حي
ولازمه حتى أدركته منيته . ثم اتجه ابن حمديس إلى إفريقية وأخذ ينتقل بين
مدنها يمدح ليعين ، فمدح ملوكها من بني زيري وأقربائهم بني حماد . وظل
على هذا الحال إلى أن مات بمدينة بجاية سنة 527 هـ (1133 م) . راجع
(ديوان ابن حمديس ، نشر الدكتور أحمد بن عباس ، بيروت 1968) .

(٢) في الديوان ص 221 : العضب .

(٣) في الديوان ص 221 : قد مات يحيى فمات الناس ..

(٤) هذا البيت غير موجود في القصيدة التي بديوان ابن حمديس
ص 221 - 223 (بيروت 1960) .

(٥) هذا البيت غير موجود أيضا في ديوان ابن حمديس المؤلف
الذكر .

(٦) في الديوان ص 222 : لولا حديث علي .

(٧) العفر : التراب .

وولي بعده ولده الحسن ، وكانت وفاته ظهر يوم الأحد ،
لسبع بقين من ربيع الآخر ، سنة خمسة عشر وخمسمائة ، ونقل
الى المنستير .

دولة الحسن بن علي بن يحيى بن تميم

ابن المعز بن باديس

ولم تطل مدته حتى تغلب الروم على المهدية ، وخرج منها
متوجهاً الى ابن عمه يحيى بجاية ، فاتفق يحيى أن يقوم له إذا
دخل عليه . أو يترك القيام ، ولا يجمل ذلك ، فأمر بإجازته الى
الجزائر وإقامته بها ، والتوسعة عليه فيها . فلم يزل بها الى أن خرج
عنها القائد^(١) ابن العزيز الى بجاية وأسلمها . فقدم أهلها على
أنفسهم الحسن بن علي هذا ، إلى أن تغلب الموحدون على بلاد
القبلة وافرنيجة ، حسبما يأتي من موضعه إن شاء الله . وكان
حسن السيرة . ذا قريحة وقادة ، وفطرة سليمة ، وادراك لطيف .
ومما ينسب إليه قوله :

(١) فنى من خرج عليها .

السَّيْفُ لَا أَحَدٌ عَلَيْهِ حَاكِمٌ لَكِنَّهُ حَاكِمٌ عَلَى الْحَكَّامِ !
السَّيْفُ حَدٌّ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ وَأَحَدٌ مِنْهُ نَوَافِذُ الْأَحْكَامِ !

ومن ذلك :

قَامَ يَسْعَى بِكَأْسِهِ وَتَمَانِي يَا لَهُ مِنْ رِشَاءٍ مَلِيحٍ مُنْدَى !
فَحَكَاهُ الْمُضِيبُ حِينَ تَشَى ! وَحَكَاهُ الْهِلَالُ حِينَ تَبْدَى !
لَوْ تَجَلَّى لِظُلْمَةٍ لَأَنَارَتْ ! أَوْ تَمَشَّى عَلَى صَفِيٍّ لَشَدَا (١) !

ال

(١) نسخة تنداء

ذكر قسم الملوك الصنهاجة من ذرية حماد بن بلقين بقلعة حماد وبجاية وما إليها

وقد تقدم ما كان من تسليم حماد بن بلقين الأمر لأخيه المنصور ،
وأن ولده باديس لما تصير إليه أمر أبيه ، صرف حماداً الى
المغرب ، فخرج من القيروان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ،
بعد أن اشترط عليه ما شاءه ، وجعل له كل ما يفتحه ، وأعفاه
من الوصول الى افريقية بعد ، فتمين لحماة بالجهة الغربية بافريقيا
ملك كبير .

دولة حماد بن بلقين بن زيري بن مناد

وكان حماد نسيج وحده ، وفريد دهره وفحل قومه ، ملكاً
كبيراً وشجاعاً ثباتاً ، وداهية حصيماً ، قد قرأ الفقه بالقيروان ،
ونظر في كتب الجدل ، وأخباره مشهورة⁽¹⁾ ، وهو الذي بنى القلعة
المنسوبة الى حماد بالحضرة . الباقية الأثر على تدوالي الغير ،

(1) حول أخبار حماد وذكراته وفظنته راجع (كتاب الاستبصار في

عجائب الامصار ص 168 - 170)

وتسمى غياثاً^(١) ، فاتخذ بها القصور العالية ، والقصاب المنيرة ،
والمساجد الجامعة ، والبساتين الأنيقة . ونقل إليها الناس من
سائر البلاد .

وفسد ما بينه وبين باديس ابن أخيه ، وتحرك كل منهما الى
لقاء صاحبه ، فكان جيش حماد الذي خرج به من القلعة آخر
سنة خمس وأربعمائة ، ثلاثين ألف فارس ، وأُتيح عليه الظهور .
لابن أخيه باديس ، كما تقدم ذكره ، وتوكل الفرج على حماد
بوفاته . واتصلت بعده أيام حماد ، الى أن توفي في شهر رجب
سنة تسع عشرة وأربعمائة . وولى بعده ونده القائد بن حماد .

دولة القائد بن حماد بن بلقين بن زيري

واستقام الأمر للقائد بن حماد ، لاشتغاله المعز بن باديس عنه
بما دهمه من العرب . وكان شديد^(٢) الرأي ، عظيم القدر ، وتحرك
الى حربه حمادة بن زيري المغنراوي ، أمير مدينة فاس ، وكانت
بينهما حروب ، أجلت عن مواعدة . وخلع القائد بني عبيد ، كما

(١) من غياثا ، امله اسم الخيل الذي يبيت فوقه فامة حماد ويسميه
ابن خلدون عجيسة وهو من جبال كتامة . راجع (ابن خلدون ج ١ ص ١٦١)
(٢) في من شديد

فعل ابن عمه . ودعا إلى بني العباس ، إلى أن هلك في ذي القعدة .
سنة ست وأربعين وأربعمائة ، فكان ملكه سبعا وعشرين سنة .
وولى بعده ولده محسن .

دولة محسن بن القائد بن حماد بن بلقين

وكان القائد قد أوصى ابنه محسناً أن لا يخرج من القلعة إلى
تمام ثلاث سنين ، فخالف وصيته لما نازعه يوسف بن حماد
عمه بالمغرب ، وخرج إليه ، فاغتاله ابن عمه بلقين بن محمد بن
حماد ، وكان والياً على بلد أكربون⁽¹⁾ . فقتله وعاد إلى القلعة ،
فدخلها ليلاً وملكها .

وكانت ولاية محسن ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً . ووفاته في
ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

دولة بلقين بن محمد بن حماد بن بلقين

وكان شجاعاً جريئاً على العظام . سفاكاً للدماء . وتحرك من
القلعة لحرب زناته ، في صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وكان
قد بلغه ظهور يوسف بن تاشفين يبلاد المصامدة ، فتحرك حتى نزل

(1) في رواية أخرى أكربون Ateryoun (ابن الأثير : الكامل

ج ١ ص 250) .

بفاس ، ففتحها وجاس بلاد المغرب ودوخها ، وبلغ يوسف بن
تاشفين خبره . فكر راجعاً إلى الصحراء خوفاً منه : إلى أن قبض
(١) له الأسر ، أحد بني عسه . وأقدم عليه إقدام الأسد ، ففرق
بين روحه والجسد ، وله حكاية مشهورة .

قال ابن بسام في كتاب الذخيرة (٢) وقد ذكر قصته ما نصه :

(١) من قبض .

(٢) أبو الحسن علي ابن بسام السنتري (نسبة الى مدينة سنترين
Santaron بالبرتغال) ألف موسوعة أدبية تاريخية تضمنت نرات الاندلس
الادبية في القرن الخامس الهجري وسماها « كتاب الذخيرة في محاسن اهل
الجزيرة » .

وينقسم هذا الكتاب الى أربعة أقسام على حسب الاقاليم الجغرافية الاندلسية .
القسم الاول : يتناول علماء قرطبة وما حاورها من بلاد وسط الاندلس
وقد نشر معظمه في القاهرة .

القسم الثاني : يتناول علماء اشبيلية ومنطقة غرب الاندلس . ومعز لا
يزال مخطوطا وتوجد منه نسخة بخزانة الرباط رقم د 1321 .

القسم الثالث : يتناول علماء بلنسية وشرق الاندلس Levente ولا يزال
مخطوطا وتوجد منه نسخة بخزانة الرباط رقم د 1321 .

القسم الرابع : يتناول الغرباء الذين وفدوا على الاندلس من المشرق او
من شمال افريقيا وقد نشر جزء منه بالقاهرة وتوجد نسخة خطية كاملة في
خزانة الرباط رقم

وتوفي ابن بسام في سنة 512 هـ (1147 م) .

ولقد أورد ابن بسام هذه القطعة الموجودة في المتن في الجزء الاول من
المعجم الاول من كتابه (ج 158 - 161) . طبعة لجنة التأليف بالقاهرة سنة
1359 هـ - 1939 م) . وقد لاحظنا اختلافا في بعض الكلمات بين ما ورد
في المتن وبين نص ابن بسام فبيناه فيما يلي .

« واذكر هذه الفارة (١) الصلعا . والفتكة الشهيرة الشوها (٢) . إذ
الشيء يذكر مع ما جانسه . ويضم إلى ما التف به ولا يسه .
ما اتفق في مثلها في ملك المناديين ، الغالبين إلى وقتنا هذا على
طرف إفريقية الأدنى (٣) ، المستقرة رئاستهم بقلعتهم المنسوبة إلى
جدهم حماد . وذلك أنه لما أفضى ملكهم إلى بلقين بن محمد منهم
أحد جبابرة الاسلام ، المفتاتين على الأيام (٤) ، من رجل كان لا
يملا يده الا من لبدة أسد . ولا يسرح لحظه الا في نهاب بلد
مضطهد (٥) ؛ ولا يراج (٦) الا ويحر الموت يلتطم ، ولا يكلم الا
حين يتسم (٧) قد تجاوز في شذوذ أمنيته ، وقهره لرعيته .
والاخافة لأقرانه . والاستبداد على زمانه . غاية من سلف من جبابرة
الأرض . وسمع به من فراعنة الأجرام (٨) والنقض . الى شهرة

(١) ابن بسام : بهذه الغدرة : الصلعا .

(٢) ابن بسام : الشوها .

(٣) ابن بسام : الأدنى الى الاندلس .

(٤) ابن بسام : الانام .

(٥) س مضطهد .

(٦) ابن بسام : ولا يراج .

(٧) هذه العبارة عجز بيت مشهور للغززدق وهو :

'بغفبي حياء' ويغضى من مهاينته فلا يكلم الا حين يتسم

وهو من قصيدته في مدح علي بن الحسين التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والبيت يعرفه والحلى والحرم

(٨) ابن بسام : الابرام .

آثاره ، وتطارح ^(١) أسفاره ، وما لا يحصى من عجائب أخباره .
حدث ^(٢) أنه تب مرة من بعض غزواته الافراد . المقلقة ^(٣) لاحتشاء
الأنام والبلاد . فكأنه ارتاح إلى ما يرتاح إليه الناس من اراحة
نفسه ، والخلو ^(٤) ولو بساعة ^(٥) بوجه أنسه ، فجلس لذلك مجلساً
حشد شهواته ^(٦) ، وتقدم في احضار ما يصلح ^(٧) من آلاته
وأدواته . وأمر قيّمة جواريه باستحضار عقلية أترابها يومئذ جلالة
سلطان . وحسن سماع وعيان ، احدى بنات عمه دنيا ، لم ير بعدها ،
زعموا ، ولا قبلها . ابداع ^(٨) ظرفاً . ولا أقتل طرفاً ، فجاءت تود
الثريا لو تكون نعلها ! والشمس لو تصور مثلها ، وقد خطرت بنفسه
احدى هناته ، وتمثلت له بعض غزواته ، فأخذ يدير ويدبر :
وظفق يُورد ويُصدر . قالت قيّمة : وكأنني أنظر الى الكأس في
يده . والى ابنة عمه قائمة على رأسه ^(٩) ، فاعتذر . اليها

(١) ابن بسم : وتطارح .

(٢) ابن بسام : حدثت .

(٣) ابن بسام : المقلقة .

(٤) ابن بسم : واختره .

(٥) ابن بسم : ولو ساعة .

(٦) من شهواته .

(٧) ابن بسم : ما يصلح له .

(٨) ابن بسام : ابداع .

(٩) ابن بسام : على رأسه من اذن صليت العصر حتى طلع المعجر

وحانت منه بعد قول ليانه نظرة فراًما فاعتذر اليها .

واستدناها . وسناها^(١) ، وقام من حينه فوضع الكأس ملآن^(٢) في طاق . وطبع عليها . وأمر بالركوب من حينه . فغزا غزوته المشهورة الى غرب^(٣) العدو ، وبلغ^(٤) فيها مدينة فاس ، فوطىء الدول ، ودوخ السهل والجبل ، ثم رجع فجلس ذلك المجلس بعينه ، واستدعى كاسه تلك وابنة عمه . فخلا بنفسه^(٥) وقضى وطره من لذة نفسه . بعد أيام كثيرة . وحروب ميرة . ولما تهاهى أمره . وتجاوز السهي ذكره ، وظن أن الناس على حكمه ، وأن البلاد تحت حكمه^(٦) . في^(٧) بعض أسفاره ابن عمه الناصر أصغر خلق الله شأناً^(٨) . وأهونهم عليه سراً واعلاناً ، من فتي علمه الخوف كيف يجسر ، وهجم به ضيق المسالك على الموت وهو ينظر . لم يشاور إلا الحسام ، ولا استصحب إلا

(١) ابن بسام : ووعدها ومناها .

(٢) ملأى : س ملأ .

(٣) ابن بسام : الغرب من .

(٤) ابن بسام : بلغ .

(٥) ابن بسام : بأنسه .

(٦) ابن بسام : ختمه .

(٧) ابن بسام : سما اليه من بعض أمهارة . ولا تسفيم المجله .

بدونها .

(٨) ابن بسام : أصغر خلق الله عنده شأناً .

الاقدام ، وقد كان بعض نصحاء بلقين خَوْفُهُ منه . لكلمة أخذت يومئذ عنه . فجعلها بلقين نُقْاةَ رُكابه ، وَسَمَرُ أَصْحابه ، وكان قلما يركب إلا دارعاً ، اخداعاً^(١) يأخذ به من ذرع^(٢) القلوب ، ووتر القريب والبعيد . وكان مولعاً بالادللاج^(٣) إذا ارتحل ، مؤثراً للانفراد كلما ركب ونزل ، فأقسم تلك الليلة لا يدلج^(٤) إلا حاسراً ، وَلَيَلَقِينَ^(٥) الناصر إذا نزل ولو كان أسداً خادراً . فأعجله عن الأمر ، ولم يبدِ وضوح الفجر حتى لقيه كأنه يعلم عليه ، يسير بين يديه ، فما راجعه الكلام إلا وقد جلله الحسام وأراح منه البلاد والأنام ، ثم قام مقامه . واستظل أعلامه . وأمر برأسه فرفع على عصا وسير به أمامه ، والناس يظنون بلقين^(٦) قد قتل بعض اتباعه המתحنين ، فهم يتساءلون : من قتل^(٧) ؟ ويرجمون الظن فيما فعل ، حتى طلعت الشمس . وارتفع اللبس ، فأمر برفع مضاربه . وحشر زعماء دولته^(٨) وأقاربه . فقال : أتم

-
- (١) ابن بسام : أخذاً بما . ومن الصواب .
(٢) ابن بسام : ذعر . ومن الصحيحة
(٣) ادلاج ادلاج أي سار الميل كله أو في آخره
(٤) ابن بسام : أن لا يدلج .
(٥) ابن بسام : وليقتلن .
(٦) ابن بسام : أن بلقين .
(٧) ابن بسام : عمن .
(٨) ابن بسام : ذويّه .

تدرون^(١) أن بلقين قتل أخى^(٢) ، وفجعني في أكثر^(٣) حرمى .
 وإنما شفيت صدري . وأخذت بوثري ، لا أتى حدثت نفسي
 بسلطانكم ، ولا رأيتني أهلاً للدخول في شيء من شأنكم ! فردوا
 عليه جيلاً ، ورأوا أمهاله قليلاً . فظنوا^(٤) أنه لم يجسر على
 ما فعل ، إلا وله أشياع^(٥) وحوله خول^(٦) وأتباع ، وكل^(٧) واحد
 منهم قد ارتاب بمن يليه ، وأهمله ما هو فيه .

وأمر لحينه بخزائن بلقين فأنيبهما ذؤبان^(٨) العرب وصقورة
 زناتة ، واستخلص^(٩) بذلك عيونهم^(١٠) ، وأمال إليه قلوبهم ، ورحل
 تحت ليلته فطوى^(١١) المراحل واعتسف^(١٢) المجاهل . فسبق
 الأخبار إلى القلعة ، فوطىء^(١٣) الحريم . وتملك الظاعن والمقيم .

(١) ابن بسام : تعلمون .

(٢) ابن بسام : أختى .

(٣) ابن بسام : بأكرم حرمى .

(٤) ابن بسام : وظنوا .

(٥) ابن بسام : أعوان على ذلك .

(٦) س خيول .

(٧) ابن بسام : فكل .

(٨) س ديوان .

(٩) ابن بسام : فاستخلص .

(١٠) ابن بسام : غيوبهم .

(١١) ابن بسام : يطوى .

(١٢) ابن بسام : ويعتسف .

(١٣) س فطوى .

(انتهى كلام ابن بسام). وكان دخوله القلعة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

دولة الناصر بن علناس بن حماد

ولما استقام الأمر للناصر بن علناس ، كره مجاورة بني حماد أكناف القلعة المنسوبة إليهم ، إذ كان يسكنها من فرسان صنهاجة اثنا عشر ألف فارس . فبنى قرياً منها بالجبل مدينة وقصوراً شائعة ، مسماة بأسماء عدة ، واحتفل بالجامع الأعظم إلى ما هو مذكور في تاريخ صنهاجة ، وقد حكي اليوم محاسنها الزمان ، وغير حالها الحد ثان ، حسبما يقول ابن حماد (١) :

(١) هو الشاعر المؤرخ أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عباس بن أبي بكر - الصنهاجي . ينسب لعائلة بني حماد . ولقد ألف فرداه الغبريني ترجمة طويلة تذكر منها ما يلي :

ولد في قرية بوحمزة من أحواز قلعة بني حماد سنة 518 هـ (1151 م) وهو ببلدة القلعة وكانت حاضرة علم . ثم قرأ ببجاية ولفى بها جلة من العلماء تذكروهم الشيخ أبي مدين . وولى قضاء الجزائر والحضرة ثم صرف عنها وولى قضاء سلا سنة 611 هـ (1225 م) وتوفي سنة 628 هـ (1230) وله تأليف منها البرنامج الذي ذكر فيه شيوخه ومقرراته من الكتب وقد أشار فيه إلى أنه حص تاريخ الطبري وكان من روى عنه . وله تاريخ سماه . التجدد المحمدي في أخبار صنهاجة بالبرقية وبجاية . راجع (أبو العباس أحمد الغبريني - عنوان الدرابة فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص 128 إلى 131 ، نشر محمد بن شبيب ، الجزائر 1910 -

Ency. Of Islam, Art Ibn Hammed de R. Roset

(أنظر كذلك)

إِنَّ الْعُرُوسَيْنِ ^(١) لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلٌ ! فَانْظُرْ تَرَى لَيْسَ إِلَّا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 وَقَصْرُ بِلَادَةٍ ^(٢) أَوْدَى الزَّمَانُ بِهِ فَأَيْنَ مَا شَاءَ مِنْهَا السَّادَةُ الْأُولَى ؟
 قَصْرَ الْخِلَافَةِ ! أَيْنَ الْقَصْرِ مِنْ خَرِبٍ ؟ غَيْرَ الْأَجِينِ وَفِي أَرْحَابِهَا زَحَلٌ
 وَلَيْسَ يُنْهَجِي شَيْءٌ أَسْرَ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَهَجَتْ بِالْمَنْهَجِ السُّبُلُ
 وَمَا رَوَى الْكَوْكَبُ ^(٣) الْمَلُوءُ مَتَّصِمٌ وَقَدْ عَرَى الْكَوْكَبُ التَّيْبِيرَ وَالنَّدَى ^(٤)
 وَقَدْ عَنَّا قَصْرُ حَمَادٍ فَلَيْسَ لَهُ رَسْمٌ وَلَا أَثَرٌ بَاقٍ وَلَا طَلَلٌ !
 وَمَجْلَسُ الْقَوْمِ قَدْ هَبَّ الزَّمَانُ بِهِ بِحَادِثٍ قَلَّ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ !
 وَإِنْ فِي الْقَصْرِ - قَصْرَ الْمَلِكِ مُتَبَرًّا لَمَنْ تَنْسُرُ بِهِ الْأَيَّامُ وَالسُّوُلُ !

= ويبدو أن كتاب ابن حماد الأخير عبارة عن تأريخ المعبيدين وبعض
 دويلات شمال إفريقيا حتى سنة 617 هـ (1220م) . ولقد عثر العالم الفرنسي
 شيربونيه M. Chabannon على قطعة منه تناول ثورة أبي يزيد الحارثي ضد
 الدولة الفاطمية . وقد ترجمها إلى اللغة الفرنسية في المجلة الأسبوعية

Journal Asiatique 1852 P 470

1899 P. 920 ثم جاء العالم فوندر هايدن Vonderrheyden فعثر على قطعة
 أخرى تناول - باختصار - تاريخ ملوك الفاطميين كلهم من المهدي إلى العاضد .
 وقد نشرها مع ترجمة فرنسية تحت عنوان :

Histoire des Rois Obéissants aux Ibn Hammad . (Alger - Paris 1927)

وقد ذكر هذا العالم الأخير في مقدمة كتابه هذا أنه بحث عن القطعة الخطية
 التي ترجمها شيربونيه Chabannon السالف الذكر ولكنه لم يجدها .
 (١) العروسان ، قصر بناء الناصر بن علناس بن حماد في مدينة
 السقلمة .

(٢) بلادة . هي ابنة نعيم بن المعز ، وقد تزوجها الناصر بن علناس
 سنة 47١ هـ وبني لها هذا القصر الذي عرف باسمها ومعناه البلور (ابن
 عذاري الدين المغرب ج ١ ص 3١٨) .

(٣) قصر الكوكب : بناء المنصور بن الناصر بن علناس .

(٤) أي الوسنخ .

وَمَا دُسُومُ الْمَنَارِ^(١) الْآنَ مَا ثَلَّةُ اِكْتِنَاهَا خَبِرُ يَجْرِي بِهَا الْمَثَلُ !
 حَتَّى الْمَطْلَى مَحَتْ آيَاتُهَا وَعَفَتْ ! إِلَّا جِدَاراً وَمَا طَلَّتْ بِهِ الْبُطْلَانُ
 كَرَجَمِكَ انْطَرَفَ كَانَتْ كَمَالُ أَبْرَةٍ^(٢) فَمَا تَرَاذُ كَذَلِكَ الْعَمْرُ وَالْأَجَلُ
 وَكَانَ النَّاصِرُ جَرِيئاً عَلَى سَفْكَ الدَّمَاءِ . شَدِيدَ الْغِيْرَةِ عَلَى النَّسَاءِ ،
 لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَشْهُورَةٌ . وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِيْنَةَ بَجَايَةَ ، وَسَمَّاها
 النَّاصِرِيَّةَ . وَبَنَى بِهَا قَصْرَ الْمُلُوْةِ^(٣) . وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَةُ النَّاصِرِ إِلَى أَنْ
 بَايَعَهُ أَهْلُ الْقَيْرُوَانِ . سَنَةً سَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَتَمَّهُ النَّاسُ . وَقَصَدَهُ
 الشُّعْرَاءُ . فَقِيهٌ يَقُولُ ابْنُ فِكَاهِ الْقَيْرُوَانِي :

قَالَتْ سَعَادُ - وَقَدْ زَمْتُ رُكَايُنَا : مَهْلًا عَلَيْكَ قَانَتْ الرِّائِيْحُ انْفَادُ !
 فَقُلْتُ : تَاللَّهِ لَا أَنْفَاكَ ذَا سَفَرٍ تَجْرِي بِبِي الْفَلَكَ أَوْ يَحْذُوْبِي الْحَادِي
 حَتَّى أَقْبَلَ تُرْبَ الْعَرْزِ مُتَّصِراً بِالنَّاصِرِ بْنِ عَلْقَاسِ بْنِ حَمَّادٍ !

(١) قصر المنار : بناء المنصور بن الناصر بن عاتق ولا تزال انقاضه

الى اليوم تحمل اسم المنصور .

(٢) ثعلبها من أبر الأنر . عفى عليه من التراب . راجع (الزبيدي .

ناج العروس ج 3 ص 4)

(٣) قصر الملوة ببجاية . واضطرب كلام ابن خلدون في تاريخه

فنسب بناء مرة الى الناصر (العبر ج ٦ ص ١٧٤) ومرة أخرى الى ابنه

المصور (ج ٦ ص ١٧٥) وقال انه كان من أعجب قصور الدنيا .

وتوفي الناصر يوم الجمعة . السابع من جمادى الأولى ، (وقيل جمادى الأخيرة) سنة احدى وثمانين وأربعمائة . بقصره بظاهر بجاية ، واحتمل إلى بجاية . فدفن بها . وولى بعده ولده المنصور .

دولة المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد

وللمنصور بن الناصر آثار عظيمة . وقصور شامخة منيفة . وأخبار شهيرة . وتحرك إلى المغرب وقد صارت تلمسان الى ملك المرابطين . في جيوش عظيمة ، اشتملت على اثنتى عشرة محلة . في شوال سنة ست وتسعين وأربعمائة . ونازل تلمسان . ثم أقلع عنها صلحاً . ولما قفل عن تلمسان ، توفي بعد سبعة أشهر . في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

وكان قائماً على أمره . حميد الخلال ، ضابطاً للأمر . يكتب ويشعر ويذهب في أموره مذهباً بي جعفر المنصور ؛ من رقع الثياب ، والتحفظ على القليل من الأشياء . وعليه قدم عز الدولة بن صمادح . لما فر من المريّة أمام المرابطين . فأقطعه تدلس⁽¹⁾ ونظرها . وأسكنه بها . حسبما هو معروف . وولى بعده الأمر باديس ابنه .

(1) تدلس : *Dalass* . بفتح الدال وتشديد اللام . مدينة الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط وكانت تابعة لدولة بني حماد . وهي التي أقطبها المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد لمز الدولة بن صمادح =

دولة باديس بن المنصور بن الناصر بن علنار

يكنى أبا معد . وكان شديد البأس ، عظيم السطوة ، سريع البطش . فيحكى من جملة فظاظته ⁽¹⁾ أنه ألقى رجلاً صالحاً الى الأسود ، فبات ليلته معها ، وأصبح لم تعد عليه ! وكانت وفاته ثالث عشر ذي القعدة ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ويقال إن أمه سمته ، لأنه كان يهددها ويتوعدها . وقد ذكر مثل ذلك في الهادي ⁽²⁾ من بني العباس وولى بعده العزيز أخوه .

عندما فر من بلدة المرية في شرق الاندلس الى مدينة بجاية على عهد المرابطين وبمضل هذه الجالية الاندلسية المهاجرة ، صارت تدلس مركزاً حضرياً مزدهراً . مكان فيها — كما يقول الادريسي — الديار والقصور والمنزهات وبها من رخص الفواكه والمطاعم والمشارب ما ليس يوجد في غيرها مثله . أما أهل المدينة من البربر فقد امتازوا باستعراهم الدم لدرجة أنهم تسوا البربرية لغة وأخلاقاً وعوائد .

وخضعت هذه المدينة لنفوذ الحمدانيين وبنو زيان . ثم خضعت مرة قصيرة لأسبابها ثم احتلها الأتراك الى أن استولى عليها الفرنسيون سنة 1830 راجع (ياقوت ج 2 ص 308) . الجبلاني : تاريخ الجزائر العام ج 1 ص 33 . وأحمد توفيق المدني : كتاب الخرائط ص 318 .

(1) من مضاحنه .

(2) يقصد بذلك الخروان التي سمعها بعض المؤرخين بأنها دامت باسم لابنها الخليفة الهادي فقلبه .

دولة العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس

وهو الذي استوطن بجاية . ومن بعد ولايته شرعت القلعة في الخراب . وكان حسن الخلق . معتدل الطريقة . كاتب ملوك زمانه وسالمهم ، فكانت أيامه أعياداً لحسنها وجمالها .

وله في ملكه آثار عظيمة ومبان رقيقة ؛ وكان يعرف بالميمون ، لولادته ليلة ولاية أبيه . ولما توفي ولي بعده ولده يحيى .

دولة يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر

وكان يحيى بن العزيز فاضلاً ، حليماً ، فصيح اللسان والقلم . مليح العبارة ، بديع الإشارة .

وكان مولعاً بالصيد . مغرمًا به ، كلفا بالملهين ، يحضر منهم عنده نحو العشرين ، بين رجل وامرأة . من شيوخ وعجائز وحمقى فكان يستلقى في يته على الفرش الوثيرة الحشايا ، ويستدعي المضحكين وجوارح الصيد ، فيختبر هذا البازي ويتفقد هذا الكلب ، ويستنهض هذا المضحك في النسوع الذي سلكه ، فيلهيه ويضحكه .

ويجلس أبداً بين يديه أخواته : تقسوط وأم ملال ، وشيلة ، في زي العرائس من الحللي والمالابس^(١) .

(١) من اللباس

فلا يزال كذلك إلى أن ينام ، ثم يغتدي إلى الصيد . هكذا انقضت أيامه ! إلى أن توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة^(١) .

وكان قد ولي ابنه المنصور عهده فتوفي في حياته ، وعظم وجده عليه .

ولما اضطربت حاله بظهور دولة لمتونة ، لحق بقسنطينة ، ثم نزل عنها للموحدين مستأناً لنفسه ، وسكن بقصر ابن عشرة^(٢) من سلا ، وكانت وفاته به .

(١) يبدو أن هذا التاريخ غير صحيح لأن معظم المؤرخين أشاروا إلى أن يحيى قد بايع الخليفة عبد المؤمن الموحدى سنة 547 هـ . ولقد حدد كل من ابن خلدون والسلاوي وفاة هذا الأمير يحيى بعام 558 هـ راجع (ابن خلدون - المعبر ج ٢ ص 180 ، السلاوي : الاستفصاح ١ ص 140) .

(٢) قصر ابن عشرة . وصفها السلاوي بهو . . وكانت هذه الدار تدعى بديما بمدينة سلا ، بناء الفقيه أبو الماس بن القاسم من بني عشرة . وصفه وأوصفه . ولما فرغ منه وصفه الشعراء ودعت له ... وهذا القصر لم يبق له اليوم اسم ولا رسم . . راجع (السلاوي : الاستفصاح ١ ص 143) .

وفي ابن خلدون قصر بني عشيرة ولعلها تصحيف (المعبر ج 6 ص 177)
طبعه بولاق)

ذكر نبذة من أخبار صقلية

وبعض من ولي بها الملك

ولما كانت صقلية في مجاورة لهذه البلاد الافريقية ، وملوكها كان تقديمهم من افريقية ، الحقناها بهذه الجهة من الذكر للمناسبة والجوار . ونذكر بعض وصفها :

قال أبو محمد الرشاطي^(١) : صقلية جزيرة كبيرة ، وصقلية اسم لاحدى مدنها الكبيرة ، وقلاعها الأثيرة ، وطولها مسيرة خمسة أيام . وهي في البحر الشامي . موازية لبعض بلاد افريقية ، وأقرب المواضع إليها من بلاد افريقية رأس أدار^(٢) . بينهما مجرى يوم . وتوازي من الجهة الأخرى أرض الروم الكبيرة . وهي قرية منها . وافتتحت في اثنتي عشرة ومائتين . وكانوا قبل ذلك معاهدين . ولافتاحها خبر شهير .

(١) المؤرخ الاديب الاندلسي أبو محمد عبد الله بن علي اللحمي الرشاطي المتوفى بالحرية شهيدا سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٨ م) . ألف كتابا بعنوان : اقباس الانوار والشماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الآثار . . وتوجد مطبع . هبة من هذا الكتاب بخرانة المرويين بغاس تحت رقم ١٠٢٠ . ك ١١٤٨ و١١٤٩ الجزء الخامس منه خط مؤلفه يحيز به أحد تلاميذه وتوجد نسخة مخطوطة من هذه القطعة بالخرانة العامة بالرباط

(٢) رأس دار : هي كاب بون الحالية .

وقال أبو الحسن ابن جبير في رحلته⁽¹⁾ يصف مدينة مسينة⁽²⁾
وأخبار ملوكها : هذه المدينة موسم تجار الكفار ، ومقصد
جواني البحر من جميع الأقطار ، كثيرة الأرفاق برحاء الأسعار ،
مظلمة بالكفر لا يقر فيها للمسلمين قرار ، أسواقها نافقة⁽³⁾ حفيلة ،
وأرزاقها واسعة بارغاد العيش كفيلة ، لا تزال بها ليك ونهارك في

(1) الجزء المتعلق بوصف صقلية من رحلة ابن جبير نشره وترجمه
ميشيل أماري في المجلة الآسيوية سنة 1845 (journal Asiatique 1845) ثم
أعاد نشره بعد ذلك في المكتبة العظمى ميشيل أماري

أما الرحلة كلها ، فقد نشرها لأول مرة العالم الانجليزي رايت
(W. Wright) في لندن سنة 1852 ، ثم أعاد نشرها دي خوية (De Goeje)
في لندن 1877 ، كما ترجمها الى الإيطالية شلوبيريلي (Schloporelli)
سنة 1888 . هذا الى جانب طبعة القاهرة (مطبعة السعادة 1908) : ثم
طبعة بيروت 1950 . وابن جبير هو محمد بن أحمد الكناني الاندلسي
ولد ببلنسية سنة 530 أو 540 هـ وتوفي بالإسكندرية سنة 614 هـ . ويرجع
المستشرق الفرنسي لفي بروفينصال أن مقامه هو مقام سيدي جابر المعروف
بهذه المدينة وأن العامة حرفت اسمه من حمير الى جابر .

(2) مسينة Messina مدينة في شمال جزيرة صقلية تقع على
مضيق مسينة الذي يفصلها عن شبه الجزيرة الإيطالية وقد زارها الرحالة ابن
جبير وقال في وصفها خلاف ما ورد في الأصل ما يلي :

• مسينة رأس جزيرة صقلية وهي كثيرة المدن والمعابر والضياع
ومرساها أعجب مراسي البلاد البحرية لأن المراكب الكبار تدنو فيه من البر
حتى تكاد تمسه . فالجمال يصعد بحمله اليها ولا يحتاج لزوارق في وصولها
ولا في تفرغها الا ما كان مرسيا على البعد منها . فمراسها مصطفة مع البر
كاصطفاف الجراد في مراتبها وذلك لأفراط عمق البحر فيها . وهو زقاق
مترس بينها وبين الأرض الكبيرة بمقدار ثلاثة أميال . . راجع (ابن جبير :
الرحلة ص 276 طبعة بيروت 1950) .

(3) من دافقة .

أمان ، وإن كنت غريب الوجه واليد واللسان⁽¹⁾

وذكر بعد مدينة مسينة المدينة المعروفة بيلارمة⁽²⁾ ، فقال :
فيها سكنى الحضر من المسلمين ، ولهم فيها المساجد ، والأسواق
المختصة بهم والأرباض وسائر المسلمين بضائعها . وجميع قراها
ومدنهما ، كسرقوسة وغيرها . وبهذه المدينة سكنى ملكها غليام ، وشأنه
عجيب في حسن السيرة ، واستعمائ المسلمين ، وهو كثير الثقة بهم ،
وساكن إليهم في أحواله ، والمهم من أشغاله ، ومنهم وزراءؤه وحجابه .
وهم أهل دولته ، والمرتمون بخاصته ، وعليهم يلوح رونق مملكته .

(1) إشارة الى قول المتنبي :

مفانى الشعب طيبا فى المفانى بمنزلة الربيع من الزمان
واكن المعنى العربى فيها غريب الوجه واليد واللسان
من قصيدة للمتنبي يمدح فيها نضد الدولة ويصف شعب بوان (ديوان
المتنبي ص 557 نشر وتعليق عبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف والترجمة
والنشر بالقاهرة 1944) .

(2) بلرم : أو بلرمة Posiermo عاصمة صقلية واقع على ساحلها
الشمالى ، وقد زارها كثير من الرحالة المسلمين أمثال ابن حوقل والادريسي
وابن جبير . وبالرجوع الى رحلة ابن جبير اننى اقتبس منها ابن الخطيب
كلامه . وجدنا بعض الزيادات عما ورد هذا فى المتن ومن ذلك قوله :
« والمسلمون يعرفونها بالمدينة والنصارى يعرفونها ببلرمة » .
والمسلمون لأجدة لهم بسبب الخطبة المحظورة عليهم ، وصلون الأعياد
بخطبة دعاؤهم فيها للمباسى . انظر (الرحلة ص 207 و 208 و 209 طبعه
بيروت 1959) . وبضيف الادريسي انه كان يوجد بوسط حرم مدينة قدومة
تعرف بألصا كانت مقر السلطان وحنوده أيام حكم المسلمين . أما ابن
حوقل فقد اهتم بمساجد المدينة لكثرة عددها ومن قوله فى هذا الصدد :
« وقد رأيت فى بعض الشوارع فى بلرم عشرة مساجد ، بعضها تحاه بمضر
وبينها عرض الطريق فقط ، فسالت عن ذلك فقيل لى : ان القوم لشدة انتفاخ =

لأنهم متسمون^(١) في الملابس الفاخرة . والمراكب الفارهة ! ولهذا الملك القصور المشيدة ، والبساتين الأنيقة . وهو كثير اتخاذ للقيان والجواري ، وليس في جميع ملوك الرومية أشرف منه في الملك . ولا أنعم ولا أرفع ، وهو يتشبه في تنعمه بالملك وترتيب قوانينه . وتقسيم مراتب رجاله . وتفخيم أبهته ، وإظهار زينته ، بملوك المسلمين ! ومملكه عظيم جداً ، وله الأطباء والمنجمون . وهو كثير الاعتناء بهم . شديد الحرص عليهم . ومن عجيب شأنه أنه يقرأ ويكتب بالعربية ، وعلامته الحمد لله حق حمده ، وكانت علامة أبيه الحمد لله شكرياً لأنعمه ، وجواريه وحظاياه في قصره مسلمات كلهن ! وذكر لنا أن الأفرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعسود مسالمة ، يعيدها الجواري المسلمات !

وذكر مدينة شيفلودي^(٢) فقال : هي مدينة ساحلية ، كثيرة

رؤوسهم وفلة عموهم يحب كل واحد منهم ان يكون له مسجد خاص على حده لا يصلى فيه غيره : العار . Michel Amari Biblioteca Arabo - Sicula, I, p. p 29, 106. & Ency. of Islam art Sicily de Grouther Gordon & H. M. Columba : Per la Topographia antica di Palermo - Centenario della Nascita di Michelamari, II, P. 395 - 426 .

(١) من متسمون .

(٢) شيفلودي Cefalù وعبري Cephalonchum المدينة وكتبها القدماء العربية بأشكال مختلفة مثل : شيفلودي ، وحمفلودي . وضع محمد الدين في شمال صقلية بالقرب من مدينة وقد وصف ابن حبير أن ما ورد في المتن أن لهذه المدينة قلعة حصينة على جبل مرتفع أعدها لمقاومة =

الخصب . واسعة المرافق ، منتظمة الأشجار والاعناب ، مرتبة الأسواق ، يسكنها طائفة من المسلمين .

وذكر مدينة ثرمة^(١) فقال هي أحسن وضعا من التي تقدم ذكرها وهي حصينة ، تركب البحر وتشرف عليه . والمسلمين فيها ربح كبير ، لهم فيه مساجد . وهذه المدينة من الخصب وسعة الرزق على غاية .

وذكر المدينة^(٢) التي هي حاضرة صقلية فقال : هي أم الحضارة . والجامعة بين الحسين غضارة ونضارة ، فما شئت بها من جمال مخبر ومنظر ، وموارد عيش أخضر ، عتيقة ، أنيقة ، مشرقة ، مؤنقة ، تتطلع بمرأى فتان ، وتتخايل بين ساحات وبساتين كلها بستان ، فسيحة السكك والشوارع ، تروق الأبصار بحسن موضعها البارع ، عجيبة الشأن ، قرطبية البنيان ، قد زخرت فيها لملكها دنياه ، تنظم بلبتها قصوره انتظام العقود في نحور الكواكب ، وتتقلب في بساتينها

= أي مجوم بحرى مفاجىء يقوم به المسلمون على هذه المدينة راجع (رحلة ابن جبير ص 301 طبعة بيروت 1959) .

(١) ثرمة Termini وتسمى قديما Thermae Himerenses مدينة ساحلية شمال صقلية على ربوة مرتفعة شرقى بلرمة . وقد ساد الإدريسى آثارها وملعبها القديم . هذا وقد أضاف ابن جبير بأن في هذه البنية حمة قد أغنت أهلها عن اتخاذ حمام . راجع (رحلة ابن جبير ص 300 طبعة بيروت 1959) .

(٢) يروى ابن جبير أن المسلمين في صقلية كانوا يطلقون لفظ مدينة على حاضرة الجزيرة وهي مدينة بلرم (نفس المصدر ص 307 و 308) .

وميادينها بين نزهة وملاعب ، فكم له فيها - لا عمرت - من مقاصر
ومصانع ، ومناظر ومطالع . وكنايس قد صيغ من الذهب والفضة
صلبانها ، وديارات قد زخرف بنيانها .

وللمسلمين بهذه المدينة رسم باق من الاسلام ، يعمرون أكثر
مساجدهم . ويقىمون الصلاة بأذان مسموع . ولهم أرباض قد
انفردوا بها ، بأسمائهم وبسكناهم . ولهم فيها قاض ، وجامع يجتمعون
للصلاة فيه ، ويحتفلون في وقوده وأما المساجد فكثيرة لا تحصى ،
وأكثرها محاضر ^(١) لمعلم القرآن وأطنب في شبهها بمدينة قرطبة ^(٢) .
وذكر مدينة طرابنش ^(٣) وأطنب في ذكر الجميع بعلا مرغ

(١) المحضر (بفتح الميم والضاد) . والمسيد (بفتح الميم وكسر السين) .
والكتاب (بتشديد التاء) ثلاث كلمات معناها واحد وهو المكان الذي يعلم
منه الصبيان القرآن .

(٢) قرطبة ، Cordoba : مدينة مشهورة في جنوب اسبانيا . وكانت
عاصمة المسلمين بالاندلس على عهد الامويين . والمركز الحضارى الذى نشع
منه النور على الغرب الاسلامى والاوروبى اجمع . راجع وصف الادريسي
المطول لقرطبة والمسجد بها الجامع ومقابلة ذلك بأقوال الجغرافيين الآخرين
أمال عبد المنعم الحميرى (الروض المطار ص ١٥١ : ١٥٨) . وياقوت الحموى
(معجم البلدان ج ٧ ص ٥٣) .

ولقد قام العالم الأثرى الفرنسى ألفرد لامار Alfred Dessus Lomare
بشرح وصف الادريسي لمسجد قرطبة في كتاب خاص مع ترجمة فرنسية وشرح
فى مفصل تحت عنوان :
Ach charif

Alger 1940 . al Idisi : Description de la Grand mosque de Cordone .

(٣) طرابنش أو اطرابنش IPAPANI : مدينة محلية فى الزاوية
الغربية لجزيرة صقلية ومن اخبة الواجهة للمغرب والاندلس وقد زارها
الرحالة ابن جبير ووصفها وصفا طويلا نفس منه العبرة الآتية على سبيل
المثال : . من مدينة صغيرة المساحة ، غير كمرة المساحة ، مسورة بيضاء =

في اطالته إذ يجر التفجع ! ويثير التوجع أعادها الله دار ايمان
بقدرت ٠٤ .

= كالحماية، مرساها بالجانب الجنوبي منها وهو أحسن المراسى وأوثقها للمراكب،
وذلك يقصد الروم اليها ولا سيما المقلعون الى بر العدو - (المغرب) .
فان بينها وبين تونس مسيرة يوم وليلة . وبهذه المدينة السوق والحمام وجميع
ما يحتاج اليه من مرافق المدن . وسكانها المسلمون والنصارى ، وكلا
الفريقين المساجد والكنائس . وعلى مقربة منها من جهة الشرق جبل عظيم
في أعلاه معقل للروم ولا سبيل ان يتركوا مسلما يصعد اليه . ويصل بالخيـل
بلد كبير يقال ان حربه من أحسن حريم هذه الجزيرة حملت الله سبيـا
للمسلمين ! راجع (الرحلة ص 10٨، طبعة بيروت 1٩5٩) .

أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية

ذكر ولاية ملوكها^(١) من بني الحسين

قال أرباب التاريخ : كان أول من غزا جزيرة صقلية من أمراء
افريقية الموجهين إليها من قبل الخليفة عثمان رضي الله عنه ، ثم معاوية
بعده . الأمير معاوية بن حديج^(٢) الكندي . فلم تزل تغزى بعد ذلك .
وكان معاوية رحمه الله قد بعث إليها عبد الله بن قيس
الفزاري . ففتحها . وغنم ، وأصاب فيها أصناماً من ذهب وفضة ،
مكحلة بالجوهر . فحملت إلى معاوية بن أبي سفيان . فرأى بيعها
قائمة أكثر لثمنها . فبعثها إلى الهند ! فأنكر الناس عليه ذلك انكاراً
شديداً ! وكان غزو معاوية بن حديج في سنة خمس وثلاثين أو
سنة أربع قبلها .

ثم ولي محمد بن أوس الأنصاري^(٣) . وكان من أهل الدين
والفضل ، معروفاً بالفقه .

(١) من ملكها . أضفنا العنوان الكبير للإيضاح .

(٢) في نسخة أخرى . خديج (بالحاء) والمتن هو الصحيح .

(٣) لعل المراد محمداً . أبو عبد الله محمد بن أوس الأنصاري الذي دخل

الجزيرة سنة ١٩ هـ . وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير وقال عبد

الرحمن بن عبد الحكم . كان على بحر . توفي سنة ١٠٢ هـ . راجع (ابن زاحي .

معالم الأعيان ج ١ ص ١٤٥) . راجع كذلك

ثم غزاها بشر بن مروان الكلبي^(١) أمير إفريقية بنفسه فأصاب
سبياً كثيراً ، ثم عاد إلى القيروان ، وتوفي بآثر غزوته سنة تسع ومائة .
وولي بعده عبيد الله بن الحبحاب سنة ست عشرة ومائة . فأغزى
صقلية حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع ، سنة اثنتين وعشرين
ومائة ، وكان مع حبيب ابنه عبد الرحمن بن حبيب ، فلم يزل
بأرضها . ووجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الا هزمه عبد
الرحمن . وظفر به ظفراً لم ير مثله ! حتى نزل بسرقوسة ، وهي
أعظم مدن صقلية ، فقاتلوه فهزمهم حتى ضرب بابها بسيف فآثر
فيه ! فهابه الناصري ، ورضوا بالجزية . ثم توجه إلى أيه خوفاً أن
ينخلفه العدو إليه .

ثم كتب عبيد الله بن الحبحاب إلى حبيب بن أبي عبدة ؛ بالرجوع
من صقلية إلى قتال البربر ، فخرج عنها في أول سنة ثلاث وعشرين ومائة .

أيام الأغالبة

ولما اتسق الأمر لبني الأغلب ، وانتهى منهم زيادة الله بن ابراهيم
بن الأغلب بن سالم التميمي أيام الأغالبة ، ولي ابن أخيه . الأغلب

(١) كذا في الأصل . وصحها بشر بن صفوان . راجع التعريف به في
قول هذا الكتاب .

ابن عبد الله بن ابراهيم على صقلية قطيعة له . فكانت له بجميع ما فيها إلى أن توفي . قال المؤرخ : ولما خرج إليها ، ركب من سوسة في مراكب كثيرة . ومعه خيل ورجال أتوا من نواحي افريقية لما يعلمون من كرمه وجوده ، وكان مسرفاً في اعطائه ، فوصل إلى صقلية في شهر رمضان ، سنة احدى وعشرين ومائتين (١) ، فضبطها واستقام أمرها ، وكان والياً عليها قبله قهرّب بن أبي الأغلب .

يحكى من أخبار كرمه أنه أشرف يوماً من دار الامارة . فرأى امرأة قد هيات فرخين . ونظفتها ، وطبختهما طبخاً محكماً ، فلما أنزلت القدر وقد أدركت ، دعا بعض فتيانه وأراه الدار . وقال : اذهب فاجعل القدر في قفة . ووجشني بها ، ففعل وأكل منها . ثم أمر بغسل القدر ، فغسل ، وأمر بكيس دنانير ، ففرغ في القدر حتى امتلأت ، وقال للغلام : امض بها واجعلها في يد المرأة ، ولا تقل لها شيئاً ، ففعل . وأرادت المرأة أن تطبخ بها شيئاً آخر فكشفتها . فاذا هي مملوءة دنانير ! وتوفي بصقلية سنة ست وثلاثين ومائتين .

(١) بلا حظ هنا ان ابن الخطيب قد أعمل من تاريخ صقلية حوالى مائة سنة :

من سنة ١٢٣ - ٢٢١ هـ ١

ومن الغريب أنه لم يشر اطلاقاً إلى الحملة التاريخية العظيمة التي غزا بها قاصي الميروان الامام أحمد بن الفرات جزيرة صقلية سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) على عهد الامير الاندلسي زيادة الله الاول . ولقد هذه الثغرة نقول : ادرك البيزنطيون ان التوسع العربى فى شمال افريقيا ما هو الا =

وولى الناس أمرهم افريقية ، فأقر العباس على ولاية صقلية ،
وبعث عهده بها . وقد كان العباس ابن بربر عاملاً لأبى إبراهيم على

= مقدمة لغزو صقلية وجنوب إيطاليا وسواحل البحر الادرياتي ودالماسيا
واليونان ، او بعبارة اخرى غزو الامبراطورية البيزنطية من الغرب الى جانب
الحملة السائدة عليها من الشرق وبهذا سيتم المسلمين تطويقها وخنقها !
لهذا بذل الاباطرة البيزنطيون مجهودات جبارة لحماية هذه الاجزاء
الغربية من الامبراطورية الى درجة ان بعضهم مثل الامبراطور قسطنطين
الثانى اضطر الى ترك عاصمته القسطنطينية سنة ٨٨٤ م (٢٤٤ هـ) والاقامة
فى روما والولايات الغربية حتى وفاته ٩٠٦ م للعمل على تقوية وسائل الدفاع
عن هذه الاجزاء الغربية من الامبراطورية فى حوض البحر الابيض المتوسط
ولقد ادرك المؤرخون المسلمون هذه الحقيقة الهامة ، وأشاروا اليها
فى كتبهم ، ومثال ذلك قول ابن الاثير عن جزيرة صقلية :

« وعمرها الروم من جميع الجهات ، وعمرها فيها الحصون والمه قل ،
وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها ، وربما
صادفوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم » ثم يضيف فى موضع آخر !
« وكان الروم قد حصنوها وأنشأوا فيها اسطولا ، كانوا يهاجمون به
مراكب المسلمين وقطع البحر عنهم »

راجع (ميشيل أمارى : المكتبة الصقلية ص 220

على ان هذه الاستعدادات الحربية المعظمة التى قام بها البيزنطيون فى
جزيرة صقلية لم تحل دون استمرار غارات المسلمين عليها كما هو بين
فى المتن ، ونخص بالذكر منها المحاولات التى تمت فى عهد موسى بن نصير
سنة 7٥٥ م (٨٨2 هـ) وحبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع سنة 7٥٥ (٨٨٢ هـ)
ثم ولده عبد الرحمن بن حبيب الفهري سنة 75٥ (١24 هـ)

غير انه يبدو ان انشغال ولاية افريقية بالفتنة مع البربر قد جعلهم
يقنعون بمقدمة مدنة مع أهالى صقلية ومثال ذلك ان ابا العباس ابراهيم بن
الأغلب مؤسس دولة الاغالبية (١١7 - 20١ هـ) قد عقد مدنة مع أهل صقلية
جمع لمقدمها شيوخ القيروان ووجوههم : فكتب بين يديه كتاب الهدنة ،
« قرى على جماعة الناس وكان فيه : « ان من دخل اليهم من المسلمين وأراد
ان يردوه الى المسلمين كان ذلك عليهم » .

ولما توفي أبو العباس وخلفه أخوه زيادة الله الاول ، وقد رسل من أهل =

= صقلية في شأن تجديد الهدنة . وكان زيادة الله قد بلغه ان عند الروم بصقلية أسارى من المسلمين . فجمع زيادة الله الناس وأحضر أسد بن الفرات وأبا محرز - قاضى القيروان - وسألهما عن ذلك ؟ فاجاب ابو محرز بسمايى هذا الامر حتى يتبين ! . وأما أسد بن الفرات فقال : نسأل رسلهم عن ذلك . . فقال ابو محرز . وكيف نقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم ؟ ! فقال أسد . بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم راقضين . قال الله عز وجل . فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون . . فكذا لا تتمازك بالسلم ونحن الأعلون . .

فسأل زيادة الله عند ذلك الرسل . فقالوا : نعم حبسهم ! لانهم نرى دينهم لا يحل لهم ردعهم . وكان فى الرسل مسلم ! .

فأمر زيادة الله بالغزو اليها وولى الامام أسدا امارا الجيش وأبقى له القضاء . وأنهم تجمع القضاء والقضاء لاحد ببلد افريقية الا لأسد وحده . وكان خروجه من سوسة الى صقلية في شهر ربيع الاول سنة ٢١٢ هـ في اسطول من مائة مركب . وكان جيشه يتكون من عشرة آلاف فارس . واربعا . معظمهم من العربى الخراسانيين - وأسد واحد منهم - ومن المغاربة والاندلسيين .

وخرج لتشجيعه وجوه أهل العلم وجماعة الناس . وأمر زيادة الله ألا يبقى احد من رجاله الا شيعه . فركب أسد فى جمع عظيم . فلما رأى جمع الناس بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله . وقد صهلت الخيول . وضربت الطبول . ونشرت البنادير . قال : لا اله الا الله وحده . لا شريك له . ثم قال : والله يا معشر الناس . ما ولى لى أب ولا جد ولاية قط ! ولا رأى احد من ملهى مثل هذا قط ! وما رأيت ما ترون الا بالاقلام ! فاجهدوا أنفسكم واتعبوا أبدانكم فى طاب العلم وتدوينه . وكانوا عليه . واصبروا على شدته . فانكم تنالون به الدنيا والآخرة ! . .

وبذل ان أسدا . قال للرسول النصرانى : اعتزلنا ! فلا حاجة لنا بان يعينونا . واجعلوا على رؤوسكم سيماء تعرفون بها لى لا يتوهم واحد منا انكم من هؤلاء الواقفين لنا فيصيبكم مكروه . . فجعلوا على رؤوسهم الخشيش وكانت تلك سيماهم .

واستطاع أسد ان ينزل فى مرسى مازره (Mazara) ويستولى عليه وعلى غمره من الحصون . ويؤثر عنه أنه كان يشجع جنوده بقوله . هؤلاء هم الساحل - معنى الذين هربوا من الساحل لما افتتح المسلمون افريقية - هؤلاء عبيدكم ! لا نهايهم ! فحمل الناس معه على العدو وانتصر أسد انتصارا كبيرا وكان دمه يسيل مع قناة اللواء مع ذرائعه حتى صار تحت =

صقلية. وكان قصر يانة^(١) من أعظم مدائن الروم ، وأكثرها جمعاً ، فوجه سرية إلى بعض النواحي ، فغنموا ، وأخذوا أعلاجاً . فقتلوا عامتهم ، ثم قدموا واحداً^(٢) منهم ليقتلوه ، فقال : لا تقتلونني ، فإن لأمركم عندي نصيحة ، فداروه على أن يعلمهم ما تلك النصيحة ، فلم يفعل ، فأتوا به العباس ، فقال له : تعطيني الأمان في نفسي ، وأهلي ومالي ، وأدلك على مكان تفتح منه قصر يانة ؟ فأدخله العباس بيتاً وسد عليه ، ثم نادى في أصحابه بالركوب ، ومضى والعلاج بين يديه ، وذلك يوم مطر وثلج . والناس لا يعلمون أين يريد . فسار

ابنه .

وكتب زيادة الله بن الاغلب الى الخليفة المأمون بشاره بفتح صقلية على يد اسد بن الفرات وواصل امير زحفه بشرقى الجزيرة ، واتجه الى مدينة سرقوسة Siracuse وضيق الحصار عليها . ولكنه لم يلبث ان يستشهد هناك ودفن في مكان استشهاده سنة 213 هـ . راجع

Bury : J.B : The Naval Policy of the Roman Empire in relation to the Western Provinces from the 7 th to the 9 th century Centenario della Nacita di Michel Amari Vol II, P. 21-34 (1910)

راجع كذلك (المالكي : رياض النفوس ص 185 - 180 نشر الدكتور حسين مونس القاهرة 1951)

أحمد توفيق اندن : المسلمون في صقلية : احسان عباس : العرب في صقلية ص 24 .

(١) قصر يانة . Castrogiovanni (بكسر النون) مدينة مرتفعة بوسط جزيرة صقلية وقد وصفها ابن حوقل بقوله : « مدينة شامخة وحولها من الحرن والبساتين شيء كثير » وهي شامخة في الهواء ، والانهار تتفجر من أعلاها وحولها . راجع

Michel Amari : Biblioteca Arabo - Sicula t I p. 116 Lipsia 1856

(٢) قال ابن الاثير كان له عند الروم قدر ومنزلة (المكتبة الصقلية 232)

حتى قرب من قصر يانة ، فلما غشي الليل ، ركب حتى دنا من المدينة ،
 ووجه مع العليج عمه ، في رجال كثيرين ، حتى وصل إلى قناة
 يخرج منها ماء المدينة ، فأدخل فيها الرجال إلى أن حصلوا بالمدينة ،
 ثم أتوا إلى بابه فوضعوا في الحرس السيوف . وكبر المسلمون في
 خارجها . فأخذوا كل من كان فيها ! ولم يكن للروم أكبر ولا
 أوسع منها ، ولا أكبر منها ، وكان ذلك في شوال سنة أربع وأربعين
 ومائتين .

ثم ولي صقلية الأمير محمد بن أحمد بن الاغلب . خفاجة
 بن سفيان وغزا سرقوسة ، فغنم وبث السرايا ، وأفسد الزرع ، ثم
 عاد إلى المدينة ، فنزل بوادي الطين . وأدلى منه ليلاً . فاغتاله رجل
 من عسكره ، فطعنه طعنة مات منها ، وهرب الذي طعنه إلى
 سرقوسة . وحمل خفاجة إلى صقلية (١) فدفن بها .

وولي الناس أمرهم (٢) محمداً ابنه وكتبوا بذلك إلى الأمير

(١) في بعض النسخ الاخرى : وحمل خفاجة الى بلرم . . وقد سبق
 أن ذكرنا أن بلرم كانت حاضرة صقلية وكانت تعرف عند المسلمين بالمدينة .
 ولعلها كانت تدعى أيضاً : بناء على هذا النص : صقلية على اسم
 الجزيرة شأنها في ذلك شأن المواضع الغربية المختلفة مثل تونس والجزائر .
 (٢) نلاحظ كثيراً تكرار هذه الظاهرة . وهي أن أمالي صقلية كانوا
 يخارون حكامهم باسمهم أولاً . ثم بعد هذا الخيار وباركه أمير
 امريقيه الحاكم الشرعي للجزيرة . وهذا يدل على أن صقلية كانت تتمتع
 بحكم لا مركزي .

محمد بن أحمد . فأقره ، وبعث إليه خلعتة وعنده . يوم السبت لست
بقيت من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين .

ثم ولي الأمر ابو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ، فولى
صقلية أحمد بن عمر ، المعروف بجيني⁽¹⁾ . ونسبه منهم ، فخرج في
الطائفة إلى سرقوسة ، فحاربها وأفسد زرعها ، وبث السرايا في غير
جهة ، فغنموا ، وانصرف أحمد والمسلمون إلى مدينة بلرم ، وخرج
أحمد بنفسه في سرية ، فبلغ قلعة نصر⁽²⁾ ، فالتقى بخيل العدو وقد
ضربت على بعض النواحي . فغنمت للمسلمين غنائم كثيرة ، فاستنقذها .
وقتل جماعة منهم . وانصرف إلى بلرم برؤوس كثيرة .

ثم عزله إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ، وولاه أبا جعفر ابن
محمد بن بزين⁽³⁾ ، فبث السرايا في كل جهة . وغنم غنائم عظيمة .
ثم ظهر لإبراهيم بن أحمد أن قبض على عمه الأغلب بن محمد بن
الأغاب . وأخيه أغاب بن أحمد . وابن أخيه أحمد بن أبي عبد الله ،
ووجههم إلى صقلية ، فحبسوا في دار أبي حجير ، فصانعوا غلماناً
لأبي حجير وأطمعهم في المال ، فلما خرج أبو حجير للصلاة وثب

(1) من بجيني . وسيميد ابن الخطيب ذكره في الصفحة التالية بحبس
بعد الممك الأخير ذكره ابن عذاري أيضاً في كتابه البيان المغرب ج 1 ص 114 .

(2) قلعة نصر . اسم غير معروف ولعله يربط قلعة قصريانة .

(3) من ابن بربسر .



•

.



•

.

وطبرمين^(١) ، ورمطة ، ثم عزله . وولى أبا الحسين محمد بن الفضل^(٢) .

ووصف داخل المدينة بكنيسة الرعيان . . ويضيف الادريسي بأن المدينة كانت عامرة بالمساجد والاسواق والحمامات والخانات وبها مرسى حسن . راجع Michele Amari : Op cit. p. 26

(١) طبرمين : Tabrumina (بفتح أوله وبانيه وسكون الراء وكسر الميم ثم ياء منناة من تحت) مدينة على الساحل الشرقي بجزيرة صقلية وتشرق على السواحل الايطالية .

(٢) أبو الحسين محمد بن الفضل بن ابياس الانوار عن المغرب لابن سعد . قصة طريفة جاء في أسانها بسان لابي الحسين محمد بن الفضل هذا بعدما قوله :

رني وفلت الفصن منه نعلما	وازري بحسن البدر حين تبسما !
علال كان الله ناجي جماله	نصوبه اياه لما تجسما !

وكان لمحمد بن الفضل كاتب طريف يضمه الادباء والظرفاء . فطلب من جماعة منهم الزيادة على عهدين اليمين وتضمنيهما . فسميهم أبو بسان سعدون بن سعيد الورجسي - مولى بني الاغاب - فأنشد قائلا :

تبار منه الدر لما تكلمنا	وبصره بدر السماء فاطلما !
هلل كسبه الشمس حلة وجهه	وأعدي اليه الفصن قدامنا
سفاني بكف الحسين كأس صباه	ووكل بي قابا غلبا متيما
بما زلت أسكوه الى حسن وجهه	بخط مدى حسي بكى فلبى دما !
ومسمة لنا رأت دل مودسي	أدبه تغلب كي يرق ويرحما !
تني ففت الفصن منه نعلما	وازري بحسن البدر حين تبسما .
فغات لها من ذاك قالت محبة	واوميت بعينيها الى ليفهما .
علال كان الله ناجي جماله	نصوبه اياه لما تجسما !

وكان أبو بسان الورجسي قد وصل صقلية بعد خلاصه من الأسر المسلمانية في حاله رقة . فاندس بين الداخلين مع كاتب أبي الحسين محمد بن الفضل . فكافاه الكاتب على أيمانه بصره فيها دنائير كبيرة كان فيها متسع .

وبعد المصه تدل على الارباحية الادبية التي كانت تنسم بها الحياه في صقلية الاسلامية .

وفي سنة أربع وثمانين أمر ابراهيم بن أحمد الحسن بن أحمد ابن نافذ بالخروج إلى صقلية والياً عليها . وفيها أمر ابنه أبا العباس ، أن يتجهز للخروج إلى صقلية ، لقتال أهلها . وجمع إليه جناد الرجال . وأشداءهم ، فخرج في جمادى الأخيرة ، فنزل بجزيرة صقلية ، - وقد تمرد أهلها ، واستطالوا على الولاة - وحاربه أهلها حرباً شديداً ، ثم انهزموا ، ودخل المدينة ، ثم أمن الناس . ثم جاز إلى الروم المجاز ، فأوقع بهم ، وقتل المقاتلة ، وسب الذرية ، ورجع إلى صقلية ، وقد أثخن في الروم .

وفي سنة أربع وثمانين عظم المزار⁽¹⁾ والوسواس على الأمير ابراهيم بن أحمد ، وتخلى لابنه الوالي بصقلية عن الأمر ، واستنفر الناس ، ودعاهم إلى الجهاد ، وفرق الأموال ، وكان وصوله إلى بلرم من صقلية . لليتين من رجب من السنة . فرحل ونزل طبرمين وحاصرها وكان بينه وبين أهلها قتال شديد ، حتى فشت الجراح في الفريقين . وهم المسلمون بالانحياز ، إلى أن قرأ القارىء بين يدي ابراهيم : « هذان خصمان اختصموا في ربهم ... الآية » . فحمل

(1) المزار جمع مرة ، خلط من خلط البدن وهو الصدور ، أو السوداءراجع

P. Dozy , Supplement, II, p. 576

(2) الآية رقم 19 من سورة الحج 22

لمسلمون بنية صادقة . فانهزم العدو ، وفروا والناس يقتلونهم في الجبال والأودية ! ، ثم دخل طبرمين من غير عهد وغنم ماشاء الله ، ثم عبر المجاز الى قلورية ، وفر النصارى بين يديه ، فنزل كسنته ، وقد أصابته العلة ، فمات منازلها ، ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين . وفي أثناء وقوع موته طلب أهل كسنته الأمان ، فأمنوا ، وهم لا يعلمون . واحتل ابراهيم بن أحمد الى بلرم فدفن بها ، لسبع بقين من ذي الحجة من السنة . وبني على قبره قصر . وبقي ابن ابنه زيادة الله ابن أبي العباس بافريقية بعده . وولي صقلية ابن قرهب ، من أقارب الأغالبة . وأقام بها الى أن استقام الامر لعبيد الله صاحب الشيعة ، فثار الجند والبربر به ، وحصلوه في القصر بصقلية ، وأخرجوا من حبسه أبا المنهال ، وأدخلوه القصر ، فكتب مافيه من الأموال والسلاح والكساء وغير ذلك . في المحرم من سنة أربع وثلاثمائة ، ثم حملوه وابنه مقيدين الى عبيد الله الشيعي ، فلما حضر بين يديه قال له : ما حملك على جحد (١) حقنا ، والخلاف علينا ؟ فقال : أهل صقلية ولوني وأنا كاره . وهربت منهم الى غار ، فأرادوا أن يحرقوني بالنار ! فلم يقبل ذلك منه ، وأمر بهما فأطيفا ، وصلبا بباب سالم من القيروان .

(١) سر حجر

وولاهما أبو القاسم بن عبيد الله المهدي ، خليل بن
اسحاق . سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . وفي سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة أخرج المنصور بالله اسماعيل بن القاسم ابن عبيد
الله . الحسين بن علي ابن أبي الحسين والياً على صقلية .



أيام الفاطميين

دولة الحسن بن علي بن أبي الحسين بصقلية

وهو أول من ولي عليها من بني أبي الحسين . واستقام أمرهم بها .
فكان ملكاً وميراثاً . يتداولونها خلفاً عن سلف ، الى أن تغلب عليها
الروم . واستولى عليها رجار ملك النصارى . في زمن المرابطين ، على
عهد الأمير ^(١) بن المستعلي من ملك الشيعة بمصر ، عندما استولت

(١) كذا في الاصل . ومنى من الاموى ولعله يعصد الأمر أحد الخلفاء
الفاطميين الذي حكم مصر من سنة ١١٥٥ الى سنة ١١٥٢ هـ . على أنه يلاحظ أن سقوط
جزيرة صقلية في يد النورمان لم يحدث في عهده كما يقول ابن الخطيب وإنما قبل
بداية عهده بنحو عشر سنوات (١١٤٥) هـ . ولدينا نص جديد لطريف في وصف
عبد الحليفة الأمر أوردته مؤرخ الموحدين أبو الحسن علي الكتاني المعروف بابن
المطائر في كتابه نظم الجمان في أخبار الزمان وهو مخطوط . يعده المنذر
صديقنا الدكتور محمود مكي الذي تفضل مشكوراً فأعارنا باللوحة رقم ٧٤
التي تشتمل على هذا الوصف . يقول ابن القطان :

وكان الأمر صاحب مصر إذا ركب سدت الديار والخوانيت في محرم ،
ولا يمر بطريقه أحد سواه . ويجعل نصف عسكره أمامه ونصفهم وراءه .
ومنى وسط كلتا المسافين اللذين أمامه وخلفه فارسان بينهما وبينه مثل ما
بينهما وبين العسكر . وحوله أربعة من خواص عبيده وصاحب المطلة :
ومولاه هم الذين يخدمون به ويسدون الركابية . وهو راكب على فرس قد عود
أن يبول ولا ينحوط . وقد اعلم بعمامة عظيمة يخرج مقدمها على جبهته مقدار
سبع قد أمسك يدها ببعض يار منورزة فيها وسدود من ورائه منها
ذوابة وكان كبدى اللون فخط الشفنين ضخيم الجسم بمن عنيه لؤلؤة
كبيرة لم يخرج قط من البحر أعظم منها قدر بيض الحمام . كانت أخرجت
من البحر أيام المسافر جد هذا الجدار العنيد بقصد بها . فكان هذا المارد
إذا خرج يعلمها بين يديه . وليس على رأسه ولا منكبيه رداء ولا طيلسان
وبداه في كفيه . لا يمسك عصا ولا سيف بل ينشئ سوي ركوبه على السرج .
وكان يفرش له طريقه بتراب لم تطأه قدم قط .

الروم على بيت المقدس ، والجزائر . أوقبل ذلك يسير .

وفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة خرج حسن بن علي بن أبي الحسين بأسطول عظيم ، الى بلد الروم بالارض الكبيرة ، فعدا عليه البحر ، ولم يفلت منه الا القليل . وطمع العدو في صقلية فقصدها ، وفتح بها قلعة استولى على من بها من المسلمين . ثم تلاطف حسن ابن علي ابن أبي الحسين فجمع أسطولا ثانيا ، وشحنه بالرجال والعدة ، فعطب وهلك قائده عمار بن علي بن أبي الحسين . ثم غزا في رجب من سنة اثنتين وخمسين ففتح طبرمين . وأسكن فيها المسلمين ، ثم رحل ففتح قلعة ^(١) بنعش . ثم نزل رمطة ، فاستغاث الروم ملك القسطنطينية . فوجه إليهم العساكر في البر والبحر ، فالتقى حسن ابن علي مع مقدمة الروم . في شوال من السنة . وهو في شردمة قليلة ، لولا أن الله رزق المسلمين النصر . فقتلوا في البر والبحر خلقاً عظيماً . حزت منهم رؤوس عشرة آلاف ! قال : ثم اعتل الحسن لفرط الفرح بما أنعم الله به عليه ، فكانت وفاته من حمى حادة لسبعة أيام ! لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من السنة المذكورة ، وحزن أهل صقلية عليه حزناً عظيماً . لما كان قد أجرى الله على يديه من العدل والظهور والخير .

(١) في نسخة أخرى بنعش واعلمها ميقس Miquis بالقرب من طبرمين .

دولة أحمد بن حسن بن علي بن أبي

الحسين بصقلية

ولما ولي أحمد بن حسن ، قام بأمور صقلية خير قيام ، وهب إلى الجهاد . ثم استدعاه المعز معد لما رحل إلى تملك البلاد المصرية والشامية : فقدمه على جيوش البحر : وكانت أساطيله عظيمة قد ذكرت لها شعراؤهم فخرج عن صقلية في أخريات شوال من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . وعاجلته وفاته بعد الرحيل بالأسطول . بساخل طرابلس . ووري يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، سنة ستين وثلاثمائة . وولى بعده أبو القاسم بن الحسن أخوه .

دولة أبي القاسم بن حسن بن علي بن أبي

الحسين بصقلية

وكان ظهور أبي القاسم بن حسن بصقاية ، منسلخ رجب من سنة ستين . وأقام أميراً بها إلى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة . وخرج غازياً إلى بلد الروم فعبّر المجاز بالعساكر الكثيرة . وأوغل في أرض قلورية من البر الكبير يريد كسنته . وبلغه احتشاد ملك الروم وقصده إياه وأنه لم يبق بينهما إلا مرحلة . فقال لأصحابه : أرى أن أرجع

إلى خلف ، حتى أتخاض من هذا المصيق فنقاتل العدو في مكان واسع . فعندما رجع وقعت عليه الهزيمة . وتبعه سلطان الفرنج يقف أثره مسيرة خمسة عشر يوماً . حتى خرج إلى الفضاء الذي أرادته وقد تلاحق به العدو . وأحفره عن الترتيب للقتال . فكانت بين المسلمين والنصارى حرب عظيمة ، هلك فيها من الفريقين خاق كثير وثبت الأمير أبو القاسم على ضفة البحر راكباً ، ونحوه خواص عبيده ، واختلط القوم ، وقصدت جهة الأمير طائفة من الروم ، فضربه علع على هامته فشق رأسه ، ووقع ميتاً على شاطئ البحر ، ولم يشعر أحد من المسلمين ولا النصارى بقتله ! ثم قوي المسلمون على عدوهم . فانهزم النصارى أقبح هزيمة واستولى المسلمون على محلاتهم وعددهم . وجرح أيضاً ملك الروم جرحاً هلك من بعد فراره . ولما علم الناس بموت أميرهم جاؤوا به إلى صقلية ؛ فدفن بها وكان حسن السيرة ؛ فاضلاً محباً للعلماء والصالحين رحمه الله . وأقام بأمره ابنه جابر .

دولة جابر بن أبي القاسم بن حسن بن علي

بن أبي الحسين بصقلية

ولم يكن لجابر حزم ولا رأي ، لكن وصله تقليد نزار ملك

العبيدية من مصر ؛ وسجل له على ملك أبيه ؛ وسكن القصر الذي يعرف به في صقلية ؛ ثم اختلف عليه الجند ؛ وأنقوا من ولايته ؛ وأنه لا يقوم بأمر البلاد ؛ فتوجه جعفر بن محمد بن أبي الحسين من مصر إلى صقلية . وكان بمصر في رتبة الوزارة وله حال جليلة .

دولة جعفر بن محمد بن أبي الحسين بصقلية

قال المؤرخ خرج جعفر في البر من مصر في ساحل ميسرة^(١) فبلغ المنصورية^(٢) يوم الأربعاء لخمس بقين من صفر . سنة ثلاث

(١) من ميسرة .

(٢) المنصورية . وتعرف أيضا باسم صبرة ؛ وتقع على بعد نصف ميل من القيروان ، بناها الخليفة العاطمي اسماعيل المنصور سنة (١١٦٧ هـ) تخليدا لأمصاره على نورة أبي يزيد الخارجي . وقد اضمحلت اليوم ولم يبق منها سوى الموضع وبعض الانقاض . وقد وصفها البكري أيام عظمتها بقوله : ومدينة صبرة متصلة بالقيروان ، بناها اسماعيل المنصور واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة إلى حين خرابها . ونقل إليها المعز بن المنصور أسواق القيروان كلها وجميع الصناعات . ولها خمسة أبواب : الباب القبلي والباب الشرقي ، وباب زينة ؛ وباب كمامة ؛ وعبور حوضي (شمال) وباب الفتوح ومنه كان يخرج الجيش .

وكان يدخل واحد أبوابها كل يوم مائة وعشرون ألف درهم (من المكوس) لما أعاد المعز ابن باديس بناء سور القيروان سنة ١١٩٩ هـ جعل السور مما يلي صبرة كالغصيل حائطان متصلان إلى مدينة صبرة . ومنهما نحو نصف ميل ؛ ولا سمح للبحر ولا وارد أن يدخل مدينة القيروان ما يجب عليه المكس إلا بعد جوازته على مدينة صبرة . راجع (البكري) نفس المصدر ص ٤٥ .

هذا وينبغي أن نذكر أن هذه ثلاثة مواضع على الأقل تحمل

اسم صبرة في المغرب . واحدة في طرابلس الغرب وهي Sabartha

وسبعين وثلاثمائة ، ومعه سبكتكين التركي من جلة الترك ، الموصوفين بالشجاعة ، ولما وصل إلى صقلية ، سلم له جابر الأمر ، ولم يمانعه ، وكانت مدة جابر بعد أيه سنة ، واستقام أمر صقلية لجعفر ، وخلف عنه المقتول خير خلافة .

فمن أخبار فضله وصرامته ، أنه وصله كتاب من مصر . من العزيز بالله ، يأمره أن يدفع إلى الراهب الذي هو أخو جاريته السيدة العزيزة . قلاعاً من بلاد صقلية كان افتتحها حسن بن علي بن أبي الحسين . وهي : بنقش^(١) وطبرمين ، ورمطة ، وأن يدفع إليه كل سبي عنده قديم وحديث ! فلما وصله الراهب بعد شهر إلى صقلية ، أنزله جعفر ، ورقب عليه . ومنعه من لقاء من يريد نحو من أربعة أشهر . ثم أمر بشيوخ وعجائز ومرضى . وأصحاب زمانات . فدفعهم إليه ، وأزعجه للرحيل ! فأقلت وما صدق بنجاته . وكتب إلى العزيز من قسطنطينية يخبره عن جعفر ابن أبي الحسين : أنه لم يفعل ما أمره به ، وعلم جعفر ذلك ، فأمر بعد رحيل الراهب ، باشتراء مركب أندلسي ، شحنه بجميع طرف الأندلس ، وأظهر أن أبي عامر^(٢)

ببرطه المديحة . والثانية في تونس بالقرب من القيروان وهي المنصورة ،
ما والمالقة في الجزائر موضع تورين Turanno الخالصة . راجع

Hadi - Sadok . Op. cit. p. 21 Note 2

(١) راجع كلمة ميقش في الصفحة ١١٣ تطبيقاً

(٢) محمد بن عبد الله بن أبي عامر المنصور الخاضع . دكتاتور

بعثه إليه ، وكتب إلى العزيز بالله يذكر أن صاحب الأندلس قد كتب يسأله الرجوع في جملته . والدخول تحت طاعته ، ويسطأمله بأنه يقطعه من عمل الأندلس كلما سأل ! فراجع العزيز بالله . يذكر أن سلفه بني أبي الحسين لم يعرفوا قط إلا طاعته وطاعة آبائه . ويحضه على التمسك بما كان عليه محمد أبوه ، وحسين جده ، وعمار وعلي وغيرهم ، ويشكره على امتناعه مما دعاه إليه صاحب الأندلس (١) . ثم هلك وولى بعده أخوه عبد الله .

دولة عبد الله بن محمد بن حسن بن علي

ابن أبي الحسين

جری عبد الله على سنن سلفه بصقلية ، وأقام رسم الجهاد ، إلى

١- إسماعيل بن علي بن عبد الحامية منسب الاموي . كانت أباؤه بالاندرلس أيام فخر وظفر وتوفي بمدينة سالم سنة ١١١١ هـ (١٧١٢ م) . وهو غنى عن التعريف به . راجع (القرى نفح الطيب ج ١ ص ١٨٩ الى ١٩٨ ابن خلدون ج ١ ص ١٤٧ . عبد الله بن علي - الدولة العارمة (القاهرة ١٩٥٨) .

(١) هذا العصر من اثنى عشر ولاية صنفه كانوا يتسمون باستقلال ذاتي عن سيطرة الفاطميين حكمهم الحريرة السريين . واحد استقلال ولاية صقلية المدهاء القائم من الفاطميين الشيعة في مصر وبين الامويين السنين بالاندرلس في تدعم استقلالهم وذلك عن طريق التهديد بالانضمام الى امسك القوي الاموي اذا ما حاول الفاطميين التدخل في شؤونهم . وهذا بناؤنا بموقف بعض أمراء الاغاثة من الخلافة العباسية عندما هددوا بالانضمام الى ادارته كما أشرنا الى ذلك من قبل .

أن توفي بها ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رمضان سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة، وهو وال عليها رحمه الله. وأوصى بأمره إلى ابنه أبي الفتوح.

دولة أبي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد

ابن حسن

ولى الأمر بعد أبيه ، وهو صبي دون الاحتلام ، حسبما ذكر
بعض المؤرخين ، ووصله سجل العزيز بالله من مصر بولاية صقلية ،
فكانت أيام الناس بصقلية في مدته على أفضل ما يشتهون : وقد ضبط
البلد ضبطاً عظيماً ، وأدان الروم ، واستقامت له الأمور . وظهر من
كرمه وجوده على سائر الناس ، ما لا يحيط به وصف . وكان في
بلاده من العدل والرخاء والأمان ما هو معلوم .

ثم تداول ولاية صقلية أمراء من هذا البيت ، إلى أن انقطع
عنهم أمداد المسلمين ، لاشتغال كل جهة بما يخصها من الفتن ! فكان
استخلاص العدو لها في سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

وكان عدو الله الذي تغلب عليها ، الملك رجار^(١) ، وهو الداهية

(١) لا شك أن ابن الخطيب قد خلط بين ملك صقلية النورماندى
روجار الاول Roger I الذى فتح صقلية وفضى على الحكم الاسلامى بها
سنة 485 (1082م) وبين ابنه روجار الثانى Roger II الذى حكم صقلية
من بعده (من سنة 1101 الى 1154م) والذى دفع له الادريسى كتاب =

العديم النظر في أبناء جنسه : خزماً . ودهله ، وسياسة . وهو الذي

= نزعته المشتاق في اختراق الآفاق .

ويسمى روجار الاول لعائلة من أشرف النورمان مؤلفة من اخوة عديدين واسمها هو تيفيل Hirdreville . ولقد حدث أن هذه الاسرة ذهبت الى إيطاليا الجنوبية على أمل الحصول على اقطاعات جديدة وكانت إيطاليا الجنوبية وفست منقسمة الى دويلات عديدة بعضها تابع للامبراطورية البيزنطية . واستطاع هؤلاء الاخوة النورمانديون أن يعرضوا خدماتهم على أمرائها في مقابل الحصول على بعض الاراضي والاموال ثم تمكنوا في النهاية من الاستيلاء على بعض هذه الولايات من أيدي البيزنطيين . فاستقل الاخ الأكبر جيسكار Guiscard بولاية أبوليا كما استقل أخوه الأصغر روجار Roger I بولاية كالابريا (قلورية)

ولقد انتهز هذا الأخير فرصة الصراع الذي دب بين أمراء المسلمين في صقلية وأخذ يتدخل في شؤونهم مظهرًا ناييده للأمير القادر بالله بن النعمان صاحب طرابلس Trapani ضد منافسه علي بن الحواس صاحب قطانية Corrales . وبعد حروب دامت تسع سنوات تمكن روجار الاول من أن يسطر نفوذه على الجزيرة كلها سنة 485 (1102 م) . على أن روجار هذا وإن كان قد قضى على الحكم الاسلامي في الجزيرة ، إلا أنه لم يعرض للمسلمين من أهلها بأذى : بل عمل استمالتهم ، وحاسبهم كما أقرهم على ديانتهم وشرائعهم وترك لهم قضائهم يتحكمون انهم ، وجند فرقة منهم في جيوشه : كما أباح لهم حرية الاحتفال بأعيادهم علماء وهكذا كانت صقلية في أيام روجار الاول مملكة نصف اسلامية في دينها وفي نظامها الاداري وامسكرى . وبعد وفاة روجار الاول سنة 1101م خلفه في حكم صقلية ابنه روجار الثاني الذي أجمع الكتاب المسلمين على أنه قد بالغ في حماية رعاياه المسلمين بنفوذه وقوانينه ، فأحبوه ومدحوه في شعرهم لدرجة أن بعضهم كان يسمي خطأ أنه كان مسلماً في السر . وبعد بلوغ من تسامح هذا الملك وحيه لأمم والمساواة أنه كان يضرب نفوذه بكل الملفات التي يستعملها رعاياه . فكانت نفوذ صقلية متعوشة بالعرب واللاتينية بإيونانية . كذلك يؤثر عنه أنه حاكي ملوك المسلمين في أزيائهم وشعاراتهم على قدر ما حاكي بياصرة الروم وأباطرة الامبراطور . كما أنما أراد بذلك أن يبين للناس بأن سياسته غير مرتكزة على ترجيح عنصر على آخر . فمن ذلك أنه اتخذ بازار رعاياه المسلمين لقب المعز بالله . اصحاب بالخلفاء . وأمر برفع المظلة على رأسه : كما اتخذ مصنفا للطراز وصلت اليه بعض مصنوعات منها حلة عربية في وسطها نخلة وعلى كل جانبها أسد يمس جملًا . وفي هامشها اسمه روجار والقابله والسنة الهجرية 528 هـ =

رفع له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق^(١)، وهو شرح كتاب
جغرافية . وتغلب على المهدية وسواحل بلاد إفريقية ، في خبر يطول
ذكره .

= مكتوبة بحروف كوفية جميلة . كذلك اتخذ ديوانا عربيا للانشاء وكانت
علامته التي يوقع بها . الحمد لله وشكرا لنعمه . . هذا الى جانب تذوقه
للشعر العربي والعلوم والفنون المختلفة . - ولهذا امتلا بلاطه بعدد من
شعراء المسلمين وعلمائهم أمثال الشاعر عبد الرحمن البونيري الصقلي
(نسبة الى بونيرة Butero) والرحالة المعروف الشريف الإدريسي .
وكان من نتيجة هذا التسامح الديني أن ازدهرت على أيامه العلوم
والفنون باحتكاك الثقافتين اليونانية والعربية فصارت صقلية معبرا من
المعابر الاساسية التي عن طريقها انقلبت تراث الحضارة الاسلامية الى أوروبا
فكان من العوامل التي أدت الى قيام حركة النهضة أو الانبعاث المعروفة في
أواخر العصور الوسطى .

راجع (دكتور مارتينو ماريو مورينو : المسلمون في صقلية ، بيروت
1957 : أحمد توفيق المدني : المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ،
الجزائر 1305 هـ ، دكتور احسان عباس : العرب في صقلية : بيروت 1950) .
(١) مؤلف هذا الكتاب هو الرحالة المغربي الشهير أبو عبد الله محمد
المعروف بالشريف الإدريسي المتوفى حوالي سنة 968 هـ = 1154 م . وبلاحظ
أن ابن الخطيب وغيره من المؤرخين المسلمين قد تهموا نسيان وإهمال
ذكر اسم هذا الجغرافي العظيم . وذلك لانهم نفوا عنه ذهابه الى ملك
صقلية النورماندي المسيحي روجار الثاني وخدمته له . في وقت كانت
فيه الحروب الصليبية على قدم وساق بين المسلمين والمسيحيين سواء في
مصر والشام أو في المغرب والاندلس . ولهذا لا نجد للإدريسي ترجمة وافية
في كل التراجم العربية اللهم الا تلك الترجمة المحدودة التي وردت في معجم
الصفدي (الزاوي بالوفيات) ثم الكلمات القليلة التي وردت عنه في كتاب
عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة . وما ذلك الا لان كلا من
الصفدي وابن أبي أصيبعة قد قصد الجمع وترجم غير المسلمين . وأكثر أخبار
الإدريسي لم ترد في ترجمته العربية وانما في ترجمة الملك النورماندي روجار
الثاني الذي ألفه الإدريسي كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وهو
المعروف أيضا بكتاب روجار

ولد الإدريسي بمدينة سبته سنة 493 هـ (1100م) أيام حكم المرابطين =

وكان من جملة^(١) من انتقل عنها عند الحادثة : الشرفاء المستقر
بعضهم بمدينة فاس . وقد نُغِرَ انتسابهم إلى صقلية بالقلب^(٢) . فيدعون

ودرس على علماء عصره هناك أمثال القاضي عياض (قاضي سبتة) ثم انتقل
إلى مدينة قرطبة بالاندلس لإتمام دراسته فدرس فيها العلوم النقلية والعقلية
وحصل على بفاة عامة ولا سيما في الجغرافية والطب . وكان وادعا بالاسفار
والاطلاع على أحوال البلاد وعادات أهلها . فطاف ببعض الاقطار الاسلاميه
والاوربية كالمغرب والاندلس ومصر والشام وآسيا الصغرى والقسطنطينيه
وبلاد اليونان وفرنسا وانجلترا . ولقد أكسبته هذه الاسفار معرفة تامة
بأحوال البلاد والعباد . ثم دعاه الملك روجار الثاني إلى زيارة صقلية فلبى
الشريف دعوته ورسم له صورة أو خريطة للعالم المعروف في عصره على
دائرة قطبية مسطحة Plonisphere طوإها ثلاثة أمثار ونصف وعرضها مسر
ونصف . كذلك ألف له كتاب النزهة السالف الذكر ويشتمل على وصف
دائر الاقطار المعروفة في أيامه . وقد اهتم المستشرقون بهذا الكتاب المظ
وعملوا على نشر أجزاءه المختلفة وترجموها إلى اللغات الأوربية . وحسبنا أن
نذكر منها القسم الخاص بالمغرب وأرض السودان ومصر والاندلس الذي
نشره وترجمه إلى الفرنسية دورى . ودعى خوة تحت العنوان الآتى .

Description de l'Afrique et de l'Espagne par Edrissi .

(R. Dozy et De Goeje) . Leyde 1866

كذلك نشر الجزء المتعلق بإسبانيا فقط المستشرق الأسباني سافدرا
Savodro سنة 1885 . كما أعاد نشر الجزء المتعلق بوصف إفريقيا الشمالية
والصحراوية العالم الفرنسى هنرى بيموس Henri Pons سنة 1957 . أما الجزء
المتعلق بإيطاليا وصقلية فقد نشره المستشرق الإيطالى ميشيل أمارى فى
موسوعته . المكتبة الصقلية . سنة 1883 - 1878 .

راجع التفاصيل فى البحث القيم الذى كتبه الاستاذ محمد العاسى حول
الشريف الأدرسى . فى مجله (المدونات : المجلد الأول : طبعة 1952) .
هذا وتذكر الإشارة إلى أنه كان يوجد بحزارة الفرويين بفاس جزء من
نزهة المشتاق مضمن خرائط البلاد ورسومها بالأحمر والأزرق على الطريقة
القديمة لكنه فقد للأسف .

راجع (محمد العابد العاسى) الحزارة العلمية بالمغرب من إلى . الترابط 1980

(١) من من جملة .

(٢) أى بقلب الماء فيقلب العاف .

اليوم الصياقة⁽¹⁾ ، ومنهم بمدينة سبتة البيت الشهير الكبير ، بيت الشريف الصالح ، أبي عبد الله بن أبي الشرف ، التقى ، الحسيني⁽²⁾ . وأحد أعقابه اليوم ، الشريف عميد البلدة . وكوكب السحر بالمغرب أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني ؛ ونسبهم نسب صحيح ، ومجدهم مجد صريح . ومن الفقهاء والقضاة والمحدثين جملة . حسبما تضمنه كتاب المدارك⁽³⁾ . ومن الكتاب والبلغاء والشعراء المفلحين ، مثل

(1) لا شك أن هذا اللقب قد اتخذته أهل صقلية بعد هجرتهم من بلادهم إلى مصر أو المغرب للتذكير بأصلهم . وهذا ما فعله الاندلسيون أيضا بعد سقوط دولتهم . وما زالت توجد إلى اليوم عائلات كبيرة في تونس والجزائر والمغرب الأقصى باسم الصقلي من غير قلب .

(2) من الحسيني وأثنى أصح .

(3) مؤلف هذا الكتاب هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السجسي . عالم المغرب المحدث الفقيه المورخ الشاعر المغربي . ولد بسببة سنة 476 هـ (1083 م) وتوفي ببراكنش سنة 544 هـ (1119 م) وقبره بها شهير . راجع ترجمته في (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 1 ص 392 ، الفتح بن خاقان : قلاند الحقبان ص 222 ، النجاشي : بغية المنس 135 : ابن الأبار معجم أصحاب الصدوق ص 924 ، المغربي : أزهار الرياض ج 1 ص 37 : محمد ولد القاضي عياض قد ألف كتابا في ترجمة والده ، وهو مخطوط بالمخازنة العامة بالرباط تحت رقم ك 553)

أما عن الكتاب نفسه فعنوانه . ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك . قال عنه مؤلفه في مقدمته : « حار لاسماء أعين المالكية وأعلامهم ، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم : وجمع عيون فضائلهم وأثارهم : وضم نشر فنون منبرهم وأخبارهم » .

ولا يبعد أن يكون للمحملات المنيفة التي كانت توحها مدرسة ابن حزم صد المالكية أثر في تأليف هذا الكتاب . فقد صدره بما ورد في فضل المدينة وعلم أهلها وتروحيته على علم غيرهم ووجوب الرجوع إلى عمل أهل المدينة وتروحيته مذهب مالك . ثم أورد ترجمة مطولة لهذا الإمام مالك ثم ترجم لتلاميذ مالك وصحة فقهه حسب طبقاتهم إلى زمن المؤلف فبلغت التراجم =

ابن حمديس ^(١) الصقلي . قدم على المعتمد ابن عباد عند الجلاء
لحادثتها . فكان أثيراً لديه وهو القائل ^(٢) مما ألم فيه بذكر صقلية ،
ولذلك ما جلبناه :

قَضَبَ لَمْبًا ^(٣) النَّفْسُ أَوْ طَارَهَا وَأَبْلَنَهَا الشَّيْبُ أَنْذَارَهَا !
نَمَّ وَأَجَالَتْ ^(٤) قَدَاخُ الْهَوَى عَلَيْهَا فَتَسْنُ أَعْشَارَهَا
وَمَا غَرَسَ الدَّهْرُ فِي تَرْبَةٍ غَرَسًا وَلَمْ يَجْنِ أُنْمَارَهَا
فَأَقْنَيْتُ فِي الْحَرْبِ الْإِتْيَا وَأَعْدَدْتُ لِلْبَلَمِ أَوْزَارَهَا
كَمَيْتَا نَهَا مَرَحٌ بِالنَّفْسِ إِذَا حُتُّ بِاللَّهُوِ أَوْزَارَهَا

التي اشتمل عليها حوالي سنة وأربعين وسبعمائة ترجمة . وتوجد من كتاب
المدارك بالخزانة العامة بالرباط نسختان كاملتان مصورتان على الورق
أولاهما رقم 734 وفيها 7 أوجه . وهي مأخوذة عن نسخة مكتبة السيد
محمد بن جعفر الكتاني عليه الرضوان . وبانيتهما رقم 2235 وفيها 734
أوجه . وفي المكتبة أجزاء أخرى مفردة بها نسخ مختلفة . كما توجد نسخ
من المدارك بالمكتبة العبدية بونس وبتدار الكتب المصرية بالقاهرة وغيرهما
من المكتبات العامة والخاصة . ولقد كان العلامة الجزائري المرحوم محمد بن أبي
غريب نشر فخرس جزئين من المدارك يسملان على نحو تسع وسبعين ومائتين
ترجمه في الكتاب الخاص بالذكرى الثمينة بميلاد الممشرق الاطالي الشهير
ميشيل أماري . وما زال نشر هذا الكتاب دوماً في نفس المهديين بنشر
الآراء الاسلامي وخصوصا الغربي منه .

(١) راجع ما سبق أن قلناه عن ابن حمديس في 82 حاشية 1

(٢) هذه القصيدة وردت في ديوان ابن حمديس ص 152 - 156 نشر

Celestino Schiaporelli بروما 1897 . وفي ص 181 - 183 :

نشر دكتور احسان عباس . بيروت 1950 . وقد سجلنا فيما يلي الاختلافات
التي بين الديوان وبين ما ورد هنا في المتن .

(٣) في الديوان : في القسبا .

(٤) في الديوان : أجيلت .

تَنَاولَهَا الْكَوْبُ مِنْ دَنِّهَا
وَسَاقِيَةً زَرَرَتْ كَفِّهَا
تُدِيرُ بِبَاقِيَتِهِ ذَرَّةً ،
وَفَتَيَانِ صَدَقَ كَزْهَرِ النُّجُومِ
يُدِيرُونَ رَاحاً تُقَيِّضُ الْكَوْسُ
كَأَنَّ لَهَا مِنْ نَيْبِ الْمَلَبِ
وَرَاهِبَةٍ أَغْلَقَتْ دَيْرَهَا
حَدَانَا ^(١) إِلَيْهَا شَذَا قَهْوَةٍ
فَمَا فَازَ بِالْمَسَاكِ إِلَّا فَتَى
كَأَنَّ زَوَافِجَهُ عِنْدَهَا
طَرَدَتْ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي
خَطْبُنَا بَنَاتِ لَهَا أَرْبَعَا
مِنْ الْمَلَأِ أَعْصَارُ زَهْرِ النُّجُومِ
تُرِيكَ عَرَائِشَهَا أَيْدِيَا
تَقْدِرُ فِي شِدِّهَا ^(٢) طَيْبَهَا

فَتَحْيَبُهُ كَانَ مَضَارَهَا
عَلَى غَنَى النُّظْمِيِّ أَرْوَارَهَا
فَتَمِيسُ فِي مَائِنِهَا نَارَهَا
كَرَامِ الشَّجَائِرِ ^(٣) أَحْوَارَهَا
عَلَى ظَلَمِ الْمَلِكِ أَنْوَارَهَا
شَبَاكَ تَمِيلُ طَيَارَهَا ^(٤)
فَكُنَّا مَعَ الْمَلِكِ زَوَارَهَا
تَذِيحُ لَأَتَفِكَ أَسْرَارَهَا
تَيْسَمُ دَارِيْنَ أَوْ دَارَهَا
دَرْزَانُ مَضْمَنَةِ قَادِرَهَا
فَقِيلَ فِي الْكَأْسِ دِينَارَهَا ^(٥)
لَيْسَتْ ^(٦) إِلَهُو أَرْكَارَهَا
تَكِيدُ تَطْهَرُونَ أَعْمَادَهَا
طَوَالِهَا تَصَافِيحُ أَخْصَارَهَا
مَجِيدُ الْقِرَاسَةِ وَاخْتَارَهَا ^(٧)

(١) في الديوان : النحائر أي الطبايع والاخلاق .

(٢) في الديوان : أطيارها .

(٣) في الديوان : حدانا .

(٤) في الديوان : فاجرت من الدن .

(٥) من ليستفرغ .

(٦) في الديوان : شمه .

(٧) في الديوان : فاختارها .

فَتَى دَارَسَ الْخَمْرَ حَتَّى ذَرَى
يَعْدُ لَهَا شَذَتْ مِنْ قَهْوَةٍ
وَعَدْنَا إِلَى هَامَةِ أَطْلَمَتْ
يَرَى مَلِكُ النَّهْرِ فِيهَا الْبُحُورِ
وَقَدْ سَكَنْتَ حَرَكَاتِ الْأَسَى
فَهَذِي تَعَانِي عَوْدًا لَهَا^(١)
وَرَأَيْتُهَا تَقَطَّتْ رِجْلُهَا
وَقَطَّبَ مِنَ الشَّمْعِ مَصْفُورَةً
كَأَنَّ لَهَا عَمْدًا صُنِفَتْ
تَشَأُ الدِّيَاجِي عَلَى هَامِهَا
كَأَنَّهَا تَلَطَّ جَانِبُهَا
ذَكَرْتُ صَفِيَّةَ وَالْأَسَى
وَمَنْزِلَةَ التَّصَابِي خَلَتْ
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّةٍ
وَأَوَّلًا مَلُوحَةً مَادَ الْبُكَاءُ
ضَحَكْتُ ابْنِ عَشْرِينَ مِنْ حَبْوَةٍ
فَلَا تَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ^(٢) الذَّنُوبُ
عَصِيرَ الْخَمْرِ وَأَعْصَارَهَا
بَيْنَهَا وَيَعْرِفُ خَمَارَهَا
عَلَى قَضَبِ الْبَابِ أَقْمَارَهَا
تَشْوَرُ فَيَنْتَشِلُ ثِيَابَهَا
قِيَانُ تَحْدِيثِكَ أَوْتَارَهَا
وَتِلْكَ تَقْبَلُ مِزْمَارَهَا
حَسَابُ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَهَا
تَرِيكَ مِنَ النَّارِ نَوَارَهَا
وَقَدْ وَزَنَ الْمَذَلُ أَقْطَارَهَا
فَتِهَتْكَ^(٣) بِالْأُورِ^(٤) أَسَارَهَا
عَلَيْهَا فَتَحَقُّ أَعْمَارَهَا
يَهْيِجُ لِنَفْسٍ تَذْكَارَهَا
وَكَانَ بَنُو الظَّرْفِ عَمَارَهَا^(٥)
فَأَنَّى أَحْدِثُ أَخْبَارَهَا
حَسِبْتُ ذَمُّوْعِي أَنْهَارَهَا !
بَكَيْتُ ابْنَ سِتِينَ أَوْزَارَهَا
بِإِذَا^(٦) كَانَ رَبُّكَ غَفَارَهَا !

(١) فِي الدِّيَوَانِ : فَهَذِي تَعَانِي عَوْدًا .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : وَتَهْتِكُ

(٣) مِنَ النَّارِ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَائِقٌ مِنَ الْمُسَى وَأَصْلُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : لَدَيْكَ

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : فَمَا زَالَ

ذكر دولة ملوك القبلة^(١) وسجل ماسة من بني مدرار

الزنايين القائمين بها والصفرية^(٢) بالقبلة

وانما اتبعنا دولة الصناهجة ملوك افريقية بهؤلاء، وإن كان الشرفاء العلويون أولى بالتقديم، ويكون هؤلاء وراءهم، لمناسبة قرب الزمان والمكان^(٣)، فالعذر في ذلك واضح البيان . فنقول :

(١) سبق أن أشرنا إلى أن المقصود بكلمة القبلة هو الجيوب وتعايلها كلمة الجيوب بمعنى الشمال .

(٢) ذكرنا آنفا أن المغاربة قبلوا على اعتناق المذهب الخارجي . واتخذوه عنوانا للمعارضة القومية ضد السيادة العنصرية الاموية أو المذهبية الفاطمية . وكانت أكثر المذاهب الخارجية انتشارا في تحارب الاباسية والصفرية وهما أكثر الحوارج ميلا إلى المسالمة والتسامح مع المخالفين . والصفرية بوجه خاص تكاد تكون أكثر مذاهب الخارجية اعتدالا . فهي لا ترى إباحة دماء المسلمين ولا ترى أن دار المخالفين دار حرب ، ولا ترى جواز سجن النساء والذرية ، بل لا ترى قتال أحد غير معسكر السلطان . أما من الناحية الفقهية فهي ترى التكفير فيما ليس فيه حد كترك الصلاة . أما ما كان فيه حد كالزنا ، فيكفي فيه الحد ولا يجب التكبير . وهم ينسبون إلى زياد بن محمد الأصفر ، ولهذا يعرفون أيضا بالزيادية .

راجع (الشهر الثاني : الملل والنحل ص 168 - / 118) . البغدادي : الفرق بين الفرق ص 61 - 62 . محمد أبو زهرة المذاهب الإسلامية ص 124 - 125 . حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 14 .

(٣) عبارة جميلة تدل على مدى احترام ابن الخطيب لبدا الزمان والمكان . أو مبدأ الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي : بغض النظر عن أي اعتبار آخر . وهذا يدل على أصالته كمؤرخ عظيم . فلقد جرت عادة المؤرخين الآخرين أمثال ابن أبي زرع والسلوى الناصري على تقديم دولة الادارسة - لمكانتها الشريفة - على غيرها من الدول المغربية التي قامت قبلها . متخطين في ذلك مبدأ الزمان والمكان : الذي يحسب الآن من مفومات الدراسات المنهجية التاريخية الحديثة .

أول من اختط مدينة سجلماسة ⁽¹⁾ وملكها عيسى بن يزيد ⁽²⁾
 المكناسي ، الصفري ، وكان جده سعد قد لقي بالمغرب عكرمة ⁽³⁾
 مولى ابن عباس رضي الله عنه . وكان عيسى صاحب ماشية يتتبع بها
 المراعى ببلاد القبلة ، وكثيراً ما كان يتتبع أرض سجلماسة . فنزلها
 في سنة ثمان وثلاثين ومائة .

(1) ت ، ق : ان أول .

(2) سجلماسة : (بكسر السين والجيم وسكون اللام) مدينة مندرسة
 في أقصى جنوب المغرب بالقرب من مدينة الريسان في مقاطعة تاديلالت .
 ومن الأطلال الموجودة هناك والتي يسميها العامة بالمدينة العاسرة ، هي
 أطلال هذه المدينة التاريخية . ولقد وصفها الرحالة ابن حوقل (ص 65)
 في البكري (ص 148) وصفا مستفيضاً فأشاراً إلى كثرة نخيلها وأغابها
 وفسورها وأبوابها ، ثم تحدثنا عن غنى أهلها الذين كانوا يخرجون بالملح
 والنحاس والودع إلى بلاد السودان ويرجعون بالذهب التبر إلى بلادهم ،
 وأهدا كانوا في سعة من العيش . كذلك كانت نساؤهم مهرة في نزل الصوف
 وعمل الأزر البديعة التي كان من الأزار الواحد منها خمسة وثلاثين ديناراً .
 وهي تفوق الذي بمصر . ولقد جذبت سجلماسة - كما يقول صاحب
 الاستبصار - عدداً كبيراً من تجار اليهود لكونها مركزاً لتجارة التبر ، ولقد
 تعرض هؤلاء اليهود لكثير من أنواع الاضطهاد على عهد الفاطميين ، لأنهم هم
 الذين وضعوا بعبد الله المهدي الذي حاكم سجلماسة البيع بن مدرار . ويضيف
 البكري (ص 151) أن أرض سجلماسة كانت تزرع عماماً وتحصد من تلك
 الزريعة ثلاثة أعوام لأنه بلد شديد الحرارة فإذا يبس زرعهم تنهار عند
 الحصاد ، وأرضهم منسقة فيقع ما تنافر منه في تلك الشقوق ؛ فإذا كان في
 العام الثاني حوت بلا بذر ، وكذلك في العام الثالث .

راجع كذلك (كتاب الاستبصار ص 201 - 202 ، ناقوت : معجم البلدان
 ج 3 ص 45 ، مرصد الاطلاع ج 3 ص 14 : الأدرسي ص 101 - 102) أنظر كذلك

Ency. of Islam, art. Sijlmasa by G. L. Colin

(1) سمي البكري (ص 148) . عيسى بن يزيد الأسود .

(4) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله الأبريري المغربي ، مولى عبد الله بن =

دولة عيسى بن يزيد بن سعد، المكناسي

الزناشي بسجلماسة

ولما نزل عيسى بن يزيد بسجلماسة^(١) بنخيامه وماله . ألفى
بواديه^(٢) قبائل ذات عدد ، من زناتة الصفيرية ، فقدموه على أنفسهم
وملكوه على بلادهم ، وكان عددهم يزيد على أربعة آلاف فقام بأمرهم
واختط مدينة سجلماسة ، سنة أربعين ومائة ، فأكمل بناءها . وأتقن
أسوارها ، وقسم مياهها في خلجان بقدر موزون ، وصرف إلى كل
ناحية قدرها^(٣) من مائه ، وأمر بغرس النخل والاستكثار^(٤) منه
ثم إن الصفيرية غدروه^(٥) ، سنة سبع وستين . فقبضوا عليه .
وشدوه وثاقاً إلى أصل شجرة في أصل الجبل . بعد أن طلوه بالعسل .

= مكناسي ، واحد فقهاء مكة وتابعيها . اتهم بأنه كان يرى رأى الخوارج . وتوفي
حوالي سنة 105 عن ثمانين سنة . وقيل يوم مات ، مات أفعه الناس .
راجع (ابن خلكان : وفیات الاعيان ج ١ ص 319 - 320) المطبعة
البيعية بمصر 1310 هـ)

(١) ت . ق : سجلماسة .

(٢) ت . ق : ألفى بواديه : وهي اصح .

(٣) ت . ق : قسطها .

(٤) ما تزال منطقة تافلات غنية بنخيلها وتسموها الجيدة الى الآن .

(٥) يذكر البكري (ص 14) سبب فتك الصفيرية بيزيد فيقول : ان

ابن الخطاب الصفري قال لاصحابه في مجلس عيسى بن يزيد : السوردان كلهم
سراق . حس هذا : وأشار الى عيسى : فآخذوه وشدوه وثاقاً .

وتركوه حتى قتله الزناير^(١) والنحل ! فيسمى ذلك الجبل ، جبل عيسى : وولوا بعده أبا الخطاب الصفري .

دولة أبي الخطاب الصفري الزناتي بسجلماسة

وكان أبو الخطاب داهية . حسن التدبير ، تحمل أمرهم مدة من أربع وعشرين سنة ، وتوفي حتف أنفه . سنة احدى وتسعين ومائة ، وولى بعده أبو القاسم سمعون بن يزيلان^(٢)

دولة أبي القاسم سمعون بن يزيلان الصفري

وأبو القاسم سمعون بن يزيلان الزناتي هذا . هو الملقب بالمدرار ، ويذكر أنه كان حدادا من جالية الربض^(٣) بقرطبة أيام

(١) في البكري (ص ١٤١) : البعوض .

(٢) في البكري (ص ١٤١) : مزلان ، وفي ابن خلدون (المعبر ج ١)

ص ١٥١) والسلاوي (الاستقصا ج ١ ص ١٢١ مسكو) .

(٣) الربض : ضاحية بجيوب قرطبة على الضفة المقابلة لنهر الوادي الكبير . وقد امتد العمران اليها بعد أن ازدحمت العاصمة بالسكان وبعد أن بنى الأمير هشام الأموي حصار قرطبة على الوادي الكبير . ومنذ ذلك الوقت صار من السهل على الأهل سكنى هذه الضاحية . فانتقل اليها عدد كبير من التجار وأهل الحرف وصغار الطلبة من طبقة الموالدين . ولا يزال هذا المكان يعرف إلى اليوم باسم الزنات Arabat . ولعل السبب في تحول هذا اللفظ العام إلى اسم علم محروفي يرجع إلى الثورة المشهورة التي قام بها سكان هذه الضاحية ضد الأمير الحكم بن هشام أواخر القرن الثاني =

الحكم . نزل بسجل ماسة : وتقرب لأبي الخطاب الصفري المتقدم
الذكر بسلاح من عمله ، فاستحسنه وضمه إلى نفسه . ولم يزل أمره
يعظم عنده . إلى أن صار القائم بأمره . فلما توفي أبو الخطاب ولي مكانه !
وهو أبو القاسم سمعون بن يزيلان بن يروا^(١) بن اسحاق
ابن يحيى . بن ورستف بن تمزيت ، بن مكناس الزناتي ، ومدرار
لقبه ، وجده ممن دخل الأندلس مع طارق . وهو الذي بنى السور
الخارج المدار على النخل والمزارع بسجل ماسة ، عام تسع وتسعين ومائة ؛
ومات فجأة في آخر سجدة من صلاة العشاء الأخيرة . في آخر ذي
القعدة ، سنة تسع وتسعين ومائة^(٢) . وولى بعده ولده أبو الوزير .

= الهجرى . وقد استطاع هذا الأمير أن يقضى على هذه الثورة قضاء مبرما ،
كما أمر من بقى حيا من الربضيين بترك الأندلس . وهذه الاجرامات الشديدة
جعلت اسمه مقرونا باسم هذه الفصاحية . فسمى بالحكم الربضى . وقد هاجر
عدد كبير من الربضيين الى المغرب وشاركوا فى بناء مدينة فاس عاصمة
الادارة . كما هاجر البعض الآخر الى الاسكندرية وكونوا فيها دولة أندلسية
مستقلة عن الخلافة العباسية دامت أكثر من عشر سنوات . ثم اجلاهم
عنها الخليفة المأمون بعد أن أمدهم بالسفن والاسلحة واشترط عليهم عدم
النزول فى أرض تابعة للعباسيين فاتجهوا الى جزيرة كريت التابعة
للبزنطيين واستولوا عليها واستقروا فيها قرنا ونصف قرن تقريبا .

(١) كذا . وقد ورد فى البكرى ص (١٤١) : نزول : وفى العبر ج ١ ص ١١١
والاستقصا ج ١ ص ١٢٤ : واسول .

(٢) يضيف ابن خلدون والسبكي أن أبا القاسم الصفري حطب فى
عمله للمنصور ثم للمهدى من بنى العباس : راجع (العبر ج ١ ص ١١١ .
الاستقصا ج ١ ص ١٢٥)

دولة أبي الوزير إلياس بن القاسم مدرار

كانت ولاية أبي الوزير في آخر سنة تسع وتسعين ومائة ، واستمرت ستة أشهر . وخلعه أخوه أبو المنتصر ⁽¹⁾ اليسع بن القاسم أبي سمعون الزناتي . في شهر جمادى الأخيرة من عام مائتين .

دولة أبي المنتصر اليسع بن أبي القاسم سمعون

بويع بعد خلع أخيه أبي الوزير في سنة مائتين ، وكان جبارا عنيدا . فظا غليظا . غزا بلاد درعة ⁽²⁾ . وأخذ خمس معادنها . وأظهر

(1) ذكر ابن خلدون : والى السلاوى أن كنيته أبو منصور . (الاستقصا

ج 1 ص 125)

(2) درعة Dro : مدينة وولاية خصبة في جنوب المغرب الأقصى وراء جبال الاطلس . وتقع شرقي إقليم السوس ويخترقها نهر طويل يعرف بوادي درعة . يصب في المحيط الاطلسي بالقرب من رأس نون Cop nun وكانت ولاية درعة في العصور الوسطى الاسلامية محطة تجارية مزدهرة ولا سيما في واردات السودان من الذهب والفضة كما كانت مركزا علميا اشتهر بعلماؤه وزواياه : وناميك بالزارية الناصرية ومكنيتها الشهيرة . وسكان درعة حليط من العرب وبربر صنهاجة وتسمى بالبربرية تبومتين

Tiyumtine وتندى في الاحياء مدينة ورزازات Ourzozole

الحدود بالذكر أن هذا الاقليم هو الوطن الاصل لدولة السعديين بالمغرب .

راجع (البكري ص 155 - 156) . التعريف بابن خلدون ص 223

حاشية 4 : محمد المكي الناصري الذرر المرصعة في اخبار درعة (مخطوط

بخرانه الرباط) . راجع كذلك (Ency of Islom art Dro by G. Yver

Hodj - Sadok Mohamed : Description du Maghreb et de l'Europe au

IIIe - IXe siècle, P 95 Note 103 .

مذهب الصفريّة من الخوارج وقاتل عليه ، وهدم ما كان أبوه بناء من سور المدينة . وبناء بناء حسناً أحسن من الأول ، وأنفق فيه أموالاً جليّة ، وجعل لها اثني عشر باباً محدّدة ، وقسم داخل السور على القبائل حسبما هو عليه اليوم . وتوفى حتف أنفه ، سنة ثمان ومائتين ، عن سبعة أعوام ونصف . وولى بعده ابنه المنتصر .

دولة أبي مالك المنتصر بن اليسع بن مدرار

واتصل الملك بالمنتصر بن اليسع ، فلم يزل ملكاً على سجلماسة إلى أن اختلف الأمر بين ولديه : ميمون ⁽¹⁾ المعروف بابن ⁽²⁾ هنبنت عبد الرحمن بن رستم ، وبين ولده الثاني سمي أخيه ميمون . المعروف بابن تقيّة ، فتنازع الاخوان ، وتقاتلا ثلاث سنين . ومال أبو مالك أبوهما . إلى ابن الرستميّة ، فأخرج ابن تقيّة . وولى ابن الرستميّة ، فتغلب على أبيه ، وخلعه واستبد بالأمر ، وأساء السيرة ، فقام عليه أهل سجلماسة وخلعوه ، وأرادوا أن يقدموا ابن تقيّة ،

(1) نلاحظ أن اسم ميمون يغلب على أكثر أسماء الزناتية لدرجة أنه يتكرر مع الأخوة كما هو ملاحظ في المتن .

(2) في البكري (ص 154) وابن خلدون (ص 131) واختلف الأمر بين ولديه ميمون المعروف بابن أروى بنت عبد الرحمن ابن رستم . وبين ولده الثاني ميمون المعروف بابن تقيّة البني .

فامتنع أن يتقدم على أبيه فأعادوا أباه المنتصر ، فأقام مدة . ثم أحسوا منه أنه أراد أن يولي ابن البرستمية . فدخلوا عليه القصر ، وحاصروه وقدموا ولده ابن تقيّة ، وهو المعروف بالأمير ، فوليها ومات المنتصر في أيامه ، إلى أن توفي الأمير . سنة ثلاث وستين ومائتين ، فكانت مدة المنتصر وابنيه خمسا وخمسين سنة . وولي بعد الأمير ولده محمد .

دولة محمد بن الأمير ميمون بن تقيّة

من بني مدرار

ولي محمد بعد أبيه وظهر وغزا بلاد القبلة . وملك مدينة تافلبالت^(١) ، وتوفي في شهر صفر ، سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه سبع سنين وشهراً ، وولي بعده عمه اليسع .

(١) كذا في الأصل . وفي ق : و ت : تافلبالت ومعنى الصحيحه . ومعنى بلدة في إقليم سحلماسه . وقد أشار بعض المؤرخين خطأ إلى أن تأسيسها كان على يد المرابطين بعد فتحهم لهذا الإقليم . وواضح من المتن أنها أقدم من ذلك بكثير . راجع على سبيل المثال (دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٢٨) راجع كذلك : .

De la Chapelle : Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental, Hespéri, Tome XI 1930

دولة اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار

ولما ولي اليسع بعد ابن أخيه . استكثر من الجيوش ، وأحسن السيرة ، وعزم على غزو مطغرة . فشغله عن ذلك مآدهمه من أبي عبد الله الشيعي ^(١) ، الذي حاصره وتغلب عليه ، وقتله ^(٢) ، وتملك المدينة ، وذلك في ذي الحجة ، سنة سبع وتسعين ومائتين ، فكانت مدته سبعا وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، ولما صار أمر سبلماسة إلى عبيد الله الشيعي ، قدم عليها عامله وانصرف ، فثار به أهلها ، وقدموا الفتح بن الأمير مدرار . المسمى بالرسول ، وقتل عامل الشيعة ، وهو إبراهيم بن غالب المزابني ^(٣) ، بعد انصراف عبيد الله الشيعي بخمسين يوماً في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(١) من المعروف أنه في أيام هذا الوالي (اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار) قدم عبيد الله المهدي أول خلفاء العبديين من الشيعة . وابنه أبو القاسم ، من الشرق ؛ فدخلا سبلماسة متكررين . وكان الخليفة المعتضد بالله العباسي قد أوعز إلى اليسع هذا ، بالقبض عليهما ؛ فبحث عنهما وقبض عليهما وأودعهما السجن إلى أن افتكهما وأطلق سراحهما . مقيم دولتيهما أبو عبد الله الشيعي المعروف بالمحتسب . راجع (ابن خلدون . العبر ج ١ ص ١١١ . السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(٢) في البكري (ص ١٥٠) : فر عن المدينة .

(٣) كذا في الأصل وفي ق المزابني . وفي البكري (ص ١٥٠) المزابني ؛ وفي ابن خلدون (ج ١ ص ١٣١) المراسي من رجالات كتامة . ولعلها المزابني كما في المتن نسبة إلى مزاب أو وادي مزاب الذي لا يزال منطقة للخوارج الإباضية في صحراء الجزائر . كذلك يوجد في المغرب محلات بهذا الاسم .

ولما قتل العاض وجميع جنده ، بؤيع الفتح ، واستقام أمره ،
تحت تقية من مطالبة الشيعي . إلى أن توفي في رجب سنة ثلاثمائة ،
فكانت مدته سنتين وستة أشهر الأيام . وولي بعده أخوه أحمد .

دولة أبي العباس أحمد بن الأمير ميمون بن مدرار

ولما ولي أبو العباس بعد أخيه الرسول ، استقامت له الأمور ، وصرف
الشيعي وجهه إليه ، فوجه نحوه مصالة بن حبوس الصنهاجي^(١)
بجيوش من الشيعة ، فنازله وشد حصاره ووالى عليه القتال حتى فتح
المدينة غنوة وقتله وبعث برأسه إلى عبيد الله الشيعي وذلك في محرم
سنة تسع وثلاثمائة فكانت مدته ثمان سنين ونصفاً .

واقضت سياسة مصالة أن يولي على سجلماسة رجلاً من بني
مدرار ليأمن شعبهم . فولى عليها المعتز بن محمد .

دولة المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار

ولى المعتز سجلماسة في شهر محرم سنة تسع وثلاثمائة . أقام
ملكاً بسجلماسة وما إليها من البلاد القبلية داعياً للشيعة إلى أن توفي

(١) مى (السلاوى : الاستدراج اى ١٢١) : الخامس

في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . فمدته اثنا عشرة سنة ، وولي بعده ولده محمد .

دولة محمد بن المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار

وولي محمد بن المعتز سجلماسة بعد أبيه المعتز بتقديم عيد الله أمير الشيعة آياه ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ؛ وولي بعده أخوه سمعون الملقب بالمنتصر .

دولة المنتصر سمعون⁽¹⁾ بن المعتز بن محمد بن مدرار

ولي المنتصر الأمر صياً قبل الاحتلال وهو ابن ثلاث عشرة سنة أو نحوها ؛ وكانت جدته تدبر أمره ، فهو من شرط كتابنا فيمن يبيع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ، إلى أن قام عليه ابن عمه محمد ابن الفتح بن الأمير ميمون بن مدرار الملقب بالشاكر لله في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة فخرج عن المدينة أمامه .

(1) في (البكري ص 151 : سمعون ، وفي (ابن خلدون ج 1 ص 121 :

والسلوى : الاسنة ص 126) : سمعو .

دولة محمد بن الفتح بن الامير بن مدرار

ولما خرج المنتصر عن سجلماسة وتملكها محمد بن الفتح ، قطع الدعوة عن ملوك الشيعة ودعا الي نفسه وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالشاكر لله ^(١) وأظهر العدل وحسن السيرة الي أن بعث إليه معد ابن اسماعيل أمير الشيعة جوهر القائد فحاصره ثلاثة أشهر ، ولما ضاق ذرعه خرج من سجلماسة بماله وأهله وخاصته ، فلحق بحصن منيع من أحواز سجلماسة ، يعرف بتاسجدلت ^(٢) وملك جوهر سجلماسة وذلك سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

ثم ان الشاكر خرج من الحصن في نفر من أصحابه يتجسسون الأخبار فقدر به قوم من مطفرة ^(٣) ، فقبضوا عليه وأتوا به جوهرأ

(١) يروى البكري في هذا الصدد (ص ١٥١) وكان محمد بن الفتح مسلما على مذهب المالكية ، بحسن السيرة ويظهر العدل : الا انه تسمى بأمير المؤمنين سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة ، وتلقب بالشاكر لله : وضربت ذلك الدراهم والدنانير ، فكانت تسمى بالدراهم الشماكرية . راجع كذلك (ابن خلدون : العبر ج ١ ص ٢١٢)

(٢) في (البكري ص ١٥١) : وتاسجدات حصن منيع على بعد اثني عشر ميلا من سجلماسة .

(٣) مطفرة قبيلة زناتة اعيت دورا كبيرا في أحداث الفتح الاسلامي لمغرب ، وينتسب اليها الزعيم البربري ميسرة الحفير .

أسيراً فحبسه في قفص من الخشب وحمله إلى القيروان ، فطيف به
واعقل برقادة إلى أن توفي بها سنة أربع وخمسين . فكانت أيامه
إحدى عشرة سنة^(١) ، وولى جوهر عليها مبادر بن زيري البربري .



(١) إحدى عشر سنة . ساقطة في ت و ؛ ق .

ذكر من ولي سجلماسة بعد بني مدرار

إلى صدر الدولة المرينية

ولما فتح جوهر سجلماسة وولى عليها مبادر بن زيري، استمرت أيامه في سنة تسع وأربعين إلى أن توفى في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. فولى مكانه ولده يصلتن بن مبادر بن زيري، الزناتي بتقديم الشيعة له فأقام بها إلى أن غزاه المنصور محمد بن أبي عامر ووجه إليه الجيش لنظر ولده عبد الله بن المنصور، فتغلب على المدينة وملكها وقتل يصلتن، وخطب لهشام المؤيد بها، وولى عليها أبا مطر المغراوي⁽¹⁾، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. فلم يزل واليا عليها إلى أن توفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

فولى بعده ولده محمد بن أبي مطر رباح⁽²⁾ الزناتي، فلم يزل عليها إلى سنة أربعمائة وتوفى.

فملكها مسعود بن وانودين⁽³⁾ خزرون بن قفل⁽⁴⁾ بن خزر

(1) نسبة إلى قبيلة مغراوة إحدى بطون زناتة

(2) قى ت : رباح

(3) قى ت : ق : وانودين وهو الوارد ذكره في أغلب المصادر التاريخية. راجع إلى سبيل المال (مفاخر البربر لمؤلف مجهول الاسم، نشر ليمى بروفينصال ص 33)

(4) يكتب أحيانا ولابول. انظر (مفاخر البربر ص 33 و 35) : انظر كذلك (ابن خلدون ج 1 ص 132)

الزناتى المغراوي ، فغلب على جميع أعمال سجلماة ودرعة وسائر بلاد القبلة إلى أن توفى .

فولى بعده ولده محمد بن مسعود سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ولم يزل عليها إلى أن توفى سنة سبع عشرة وأربعمائة .

وولى بعده مسعود بن محمد بن مسعود بن وانودين خزرون المغراوي . فلم يزل عليها إلى أن نازلها جيوش لمتونة فدخلوها عنوة بالسيف وقتل مسعود في الكائنة . وانهب ماله وذلك في سنة خمس وأربعين وأربعمائة فلم تزل بأيدي المرابطين يتداولها عمالهم إلى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة مدة ثمان وتسعين سنة .

ثم فتحها الموحدون سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وملكها عبد المؤمن بن علي ، وخطب له بها . فلم تزل في طاعة الموحدين من بني عبد المؤمن يتداولها عمالهم .

إلى أن تغلب عليها بنو مرين ، فكان تصيرها للأمير أبي يحيى بن عبد الحق (١) من يد عامل المرتضى المعروف بابن رحو على يد القطراني في سنة خمس وخمسين وستمائة فكانت مدة الموحدين بها مائة سنة واثنى عشرة سنة .

(١) هو الأمير أبو يحيى بن عبد الحق بن محبو بن أبي بكر بن حمامة الزناتى بن المريني . مؤسس الدولة المرينية . انظر (روض القرطاس ص ١٨٦ طبعة فاس)

ولما تملك الوالي عليها للدولة المريئية ، وهو أبو بكر القطراني
أمرها سنة ست وخمسين ثار لما بلغه موت الأمير أبي يحيى بن عبد
الحق بدعوة نفسه سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وأقام كذلك نحو
الستين ثم خاف عقبى جنايته على بني مرين فخطب المرتضى مغدوره
الأول معتذراً عما جناه ، فأنسه وأعتبه وقدم بها قاضياً أحكم له وثوب
قائد النصارى به فقتل ووجه رأسه إلى مراکش وعادت إلى دعوة
المرتضى إلى سنة اثنين وستين .

ثم نصرت إلى عرب⁽¹⁾ المنيات بدعوة الأمير أبي يحيى
يفراسن بن زيان أمير تلمسان . فلم يزالوا بها إلى أن انتزعها من
أيديهم أمير المسلمين أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق فدخلها يوم
الخميس من سلخ صفر سنة ثلاث وسبعين وستمائة . ولم تزل بأيديهم
وأيدي بنيهم إلى تاريخ هذا الكتاب .

(1) من المعروف أن ملكة تلمسان التي كان يحكمها بنو عبد الواد .
أو بنو زيان ، أو بنو حمو ؛ أو بنو يفراسن ؛ بالمغرب الأوسط ؛ كان يحيط
بها قبائل عربية مختلفة مثل قبائل بني عامر والمقل . . . الخ ؛ وقد اضطرت
ملوك هذه الدولة إلى اصطناع بعض هذه القبائل لا لقاء شرها .

ذكر دول ملوك بني خزر المغراويين

من زناتة بالمغرب

وكان لهؤلاء الملوك الزناتيين ذكر وشهرة وحروب تضمنتها كتب التاريخ وكان جدهم حرب بن حفص بن صولات بن وازمار ابن مغراو مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان أتى به إليه من سبي إفريقية في أول فتحها ، فأسلم على يديه وحسن إسلامه . فمن هذه النسبة وهذه الوسيلة كان ميلهم إلى بني أمية بالأندلس ونفرتهم عن أعدائهم من بني عبيد الله العلوية .

ذكر حفص بن خزر المغراوي

وهو جد ملوك مغراوة كلهم ، ولم تزل ولده يتوارثون الملك من بعده إلى أن ولي منهم خزر بن محمد بن خزر فملك جميع بلاد زناتة وملك تلمسان وتاهرت وجميع بلاد القبلة . وكانت بينه وبين ملوك الشيعة ، حروب عظيمة ، جهزوا إليه فيها أولياءهم من الصنهاجة ، وقوادهم حسبما تضمن ذلك الكتب المفردة⁽¹⁾ له وكان محمد بن

(1) راجع على سبيل المثال (كتاب ملاحير البربر لمؤلف مجهول .
نشر ليفي بروفنصال . الرباط 1934)

خزر الخزري المغراوي الزناتي ، ملك تاهرت ووهران⁽¹⁾ وتلمسان
وسائر بلاد زناتة بدعوة أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله ملك
الأندلس .

وكان محمد بن الخير ، من أكبر ملوك زناتة ، وأكثرهم جمعاً .
وأشجعهم جنداً ، وأشدّهم إخلاصاً ومحبة لبني أمية وكانت بينه وبين

(1) وهران Oran مدينة ساحلية في غرب الجزائر بالقرب
من تلمسان . وكانت في القديم قرية بربرية غاية الشأن اسمها ايفري
ومعناها الكهف . ثم حدث في أواخر القرن الثالث الهجري أن حط بها جماعة
من المهاجرين الاندلسيين البحريين . فأسسوا هناك مدينة وهران . وفي هذا
الصدر يقول البكري . « ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائلة . وأرجاء ماء
وبساتين وأما مسجد جامع . وبني مدينة وهران محمد بن أبي عمون .
ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البحريين باتفاق منهم مع نفرة
وبني مسفن من ازداجه سنة تسعين ومائتين . » هذا ويطل على وهران جبل
مرجاجو الذي أسس يوسف بن تاشفين بعده حصنه الحصين الذي جدده
من بعده أبو الحسن المريني وهو لهذا العهد من أعجب الحصون . وبالقرب من
من وهران يوجد ميناء المرسى الكبير الذي جعله الخليفة عبد المؤمن الموحدى
قاعدة لأسطوله ودار صناعته . وفي المصور الحديثة احتل الأسبان مدينة
وهران ونافسهم الاتراك في احتلالها بعضاً من الوقت وفي سنة 1112 م
حاول المولى اسماعيل العلوي تحرير وهران من يد الأسبان . فشن عليها
هزات متعددة بجيوش جراره . ثم أفلح عنها قائلاً : هذه أفعى تحت صخرة
تقر غيرها ولا يقدّر عالمها أحد . يريد بالسحرة جبل مرجاجو السابق
الذكر . ثم بنى رباطاً قريباً من مرسى معروف بحرّش مولاى اسماعيل : وترك
به طائفة من المبيد لا زال عددهم بثلث الناحية إلى الآن يعرفون بالمبيد الغرابية
كما ترك طائفة أخرى من الحسن يسيطرون على وهران يعرفون بالبحانية .
ثم احتل الفرنسيون وهران سنة 1830 . وتعتبر المدينة الآن أعظم المدن
الجزائرية بعد العاصمة والمسلمون فيها أقلية بالنسبة للأوروبيين . راجع
(البكري ص 71 - 72 . أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 15 - 247)
راجع كذلك : Ency. of Islam art. Oran by G. Marcais .

زيري بن مناد، حروب عظيمة قتل فيها محمد بن الخير المذكور وأكثر
رجالها، وهزمت جموعه. ثم بعده ولده يعل ثم بعده محمد بن يعل.
ثم محمد بن الخير بن خزر، فغلب على مدينة تاهرت وتلمسان
والمسيلة وأعلى المغرب والصحاري وجميع بوادي زناتة وأكثر بلاد
الزاب والقبلة. وخطب في جميع طاعته لبني أمية ملوك الأندلس.
ثم ولي منهم بالمغرب الأمير زيري بن عطية المغراوي وهو زيري
ابن عطية بن عبد الله بن تبادلت⁽¹⁾ بن محمد بن خزر الزناتى المغراوي،
ودعا لهشام المؤيد وحاجبه ابن أبي عامر، وملك مدينة فاس وغلب
على جميع بوادي المغرب، وعلا أمره وارتفع شأنه. وجدت بينه
وبين أبي البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي لما خالف على ابن أخيه
منصور بن بلقين صاحب إفريقية وظهير الدولة العبيدية لما خلع أبو
البهار دعوته وتقلد دعوة المروانية وملك تلمسان ووهران وهنين⁽²⁾

(1) تبادات هي أم زيري بن عطية المغراوي. وكان يعرف بها. راجع
(روض القرطاس ج 1 ص 150 حاشية)

(2) هنين Honain مدينة ساحلية في شمال غرب تلمسان. وهي
مكانها الآن مدينة بني صاف Beni Saf وقد وصف الإدريسي مدينة هنين
بقوله: وهي مدينة حسنة صغيرة، في نحر البحر. وهي عامرة بمساجد
ممن. وأسواق وبيع وشراء وخارجها زراعات كبيرة وعمارات منسقة.
راجع (التعريف بابن خلدون ص 83 حاشية 2). وشكيب أرسلان التحلل
السندسية ج 1 ص 69)

وشلف⁽¹⁾ . وونشريس⁽²⁾ وتنس⁽³⁾ في سنة إحدى وثمانين ، ثم
خلع دعوة المروانية ، حروب⁽⁴⁾ ! فتحرك إليه زيري بن عطية من

(1) شلف (Shelf) (بفتح الشين وكسر اللام) ، وهو البسيط
المسند فيما بين مدينة مستغانم ومدينة الجزائر ، ويقال لهذا البسيط أيضا
وادي شلف وقاعدته الرئيسية لا مارتين . راجع (التعريف بابن خلدون
ص ٥٥ حاشية 5) راجع كذلك :

Pellot / Charles : Description de l'occident Musulman au IV^e - X^e siècles
Par Al Muqaddasi, P. 97

(2) وانشريس (في آخرها سبق أو شين) بليدة بافريقية من أعمال
الجزيرة بين باجة وقسنطينة . وينسب إليها علماء مشهورون مثل الونشريس
صاحب المعيار . راجع (القرطاس ج ١ ص 158)

(3) تنس (Tenes) زائدة في ق و ت ، وهي مرسى صغيرة غربي
مدينة الجزائر . أسسها الفينيقيون والقرطاجيون كمستودع تجاري ثم أقام
به الرومان مستعمرة لم تلبث أن خربت على أيدي البربر . ثم أعاد بناءها
ملاحير الاندلس من مرسية والبيارة . وقد وصفها البكري وأشار إلى الجاليات
الاندلسية التي استقرت فيها كما أشار إلى أسواقها وحماماتها وإلى
بعضها المرتفعة التي انفردت بالحكم بمكانها خاصتها . وينسب إلى هذه المدينة
علماء مشهوروا في عالم الأدب والتأليف أمثال محمد بن عبد الجليل التنسي
صاحب كتاب : نظم الدرر والمقيان في بيان شرف بني زيان ، وهو كتاب
درج وأدب وحكم وأمثال . وقد ترجمه إلى الفرنسية الراهب بارجس

(J. Borgès : Histoire. de Beni Zeiyan Rois de Nemcen Paris 1852)

ولقد خضعت هذه المدينة لقبيلة مفراوة الزياتية ثم لسلطان بني زيان
داود بن صمان ثم خضعت بعد ذلك للاتراك بزعامة خير الدين بربروسه
سنة 1520 إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1843 . راجع (البكري ص ١١) - 112 .
أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر ص 205 راجع كذلك :

Ency. of Islam. vol. Tenes. by Yvon

(4) يلاحظ أن سياق الكلام في هذه الفقرة مضطرب . ويريد المؤلف
أن يقول أن أبا اليهزار بن زيري بن مناد الصنهاجي لما احتلف مع ابن أخيه
محمود بن بلال بن صاحب امرسة وحليف العاطبيين . حطب خليفة الاندلس
عسامة المؤيد وحاجبه المصور بن أبي عامر . وذلك سنة 377 هـ . فلما وصلت =

مدينة فاس ، فقر أبو البهار ولحق بافريقية واستولى زيري بن عطية على جميع أعماله وبعث بالفتح إلى أبي عامر المنصور صحة هدية عظيمة كافاه عليها وذلك سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو مذكور شهير في أخبار ابن أبي عامر .

واستدعاه المنصور ابن أبي عامر مفخماً بزيارته ومفتخراً بقدم مثله ، فقدم حضرة قرطبة في شهر رجب سنة اثنين وثمانين ، وأوصل هدية حافلة من طيور مفصحة بالألسن البشرية ، ودواب من دواب المسك والغالية وحيوانات غريبة وأسود في أقفاص حديد⁽¹⁾ ، واستصحب من قومه ثلاثمائة فارس ومثلها من عبيده وحشمه الرجال . واستخلف ولده المعز على فاس واحتفل ابن أبي عامر في لقائه ونزله وصلاته وكتب له العهد على جميع المغرب .

واتصل به عندما نزل قافلاً بمرسى طنجة⁽²⁾ أن يدو بن يعلى

= بيعته للمنصور، بعث إليه بمهده على ما بيده من البلاد وعديده وخلعاً وأربعين ألف دينار . فلما قبض المال والهدية . أقام على بيعتهم نحواً من شهرين ثم خلعهم وعاد إلى العبيديين . فبلغ ذلك المنصور فغضب وكتب لزيري بن عطية المغراوي بمهده على جميع بلاد أبي البهار . وأمره بماله عليها : فقامت بينهما حروب انتصر فيه زيري بن عطية . راجع (القرطاس ج 1 ص 151)
(1) راجع وصف هذه الهدية بالتفصيل في (القرطاس ج 1 ص 161) .
والسلاوي : الاستقصا ج 1 ص 211

(2) تروى المصادر المغربية أن زيري بن عطية حيساً وطأت قدماء أرض طنجة . تعمم وخاطب بلاده قائلاً : . الآن علمت أنك في ' ' وهي عبارة قد تدل على أنه كان يضم الاستقلال بالمغرب .

الزناتي اليفرنى أمير بني يفرن ، تغلب على مدينة فاس ، فأسرع نحوه . وكانت بينه وبين يدو مجاولات ، وعلى فاس مداولات إلى أن هزم الأمير زيري المغراوي ، يدو بن يعلى وقتله وبعث برأسه إلى المنصور . واستمرت أيام زيري مع المنصور حسنة إلى سنة ست وثمانين ، فساء ما بينهما وألغى ذكر المنصور من الخطبة واقتصر على ذكر هشام خليفة . فأنفذ إليه ابن أبي عامر واضعاً الفتى في الجيوش لقتاله وكان اللقاء بينه وبين زيري بوادي رداد (١) ، ودامت الحرب مدة من ثلاثة أشهر إلى أن ظهر زيري على واضح وهزمه ، ولجأ واضح إلى طنجة واستصرخ المنصور واستمده ، فخرج إليه بنفسه من قرطبة ووصل الجزيرة ، وأجاز إليه ابنه عبد الملك المظفر . وبلغ ذلك زيري فاستجاش قبائل زناته ، فأجابته الجموع مما وراء ملوية وسجلماسة من بلاد الزاب . وكان اللقاء بأحواز طنجة ووقعت بين الفريقين الحرب ودامت يوماً كاملاً إلى الليل إلى أن وجد الغرة من زيري غلام أسود وكان زيري قتل خاله (٢) . فضربه بسكين في لبتة يريد نحره . فلم يجهز

(١) وادي رداد . تذكره البكري على أنه نهر في شمال المغرب بالمغرب من مدنة البصرة التي اندثرت الآن واختلف المؤرخون حول موضعها . ويهم من المثل أن مدنة البصرة كانت قريبة من طنجة وأن نهر رداد كان في أحوازها .

(٢) من ت . ق . خاله : وهو الوارد ذكره في أغلب المصادر : وأمل الآيات قد سقطت من النص فحرمت المعنى . هذا وقد ذكرت بعض المصادر أن اسم هذا الغلام سلام .

عليه. لكنه لحق بعبد الملك فشد الاندلسيون عند ذلك على زناته فهزموا، واستمرت على زيري وأصحابه، وكثر القتال في جيش المغاربة. واستولى عبد الملك من محلة زيري على ما يحار فيه الوصف. ولم يكن ^(١) زيري يستدرك أمره ويجمع فله حتى عاجله عبد الملك بخمسة آلاف بطل لنظر واضح، أسرى بهم فضرب على محلة زيري بحوزة ^(٢) بلاد مكناسة وهم آمنون، وذلك في منتصف رمضان من سنة ثمان وثمانين. فأوقع بهم وقعة عظيمة وأسرى من مغراوة نحو ألفين من عليهم عبد الملك وأركبهم في جنده. ولحق زيري بمدينة فاس في شردمة من أصحابه وبني عمه فسدت أبوابها دونه ويمكن من عياله وأولاده فانصرف بهم إلى الصحراء.

ودخل المظفر بن أبي عامر مدينة فاس يوم السبت، منسلخ شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وكتب إلى أبيه بالفتح وقرىء بمنابر الأندلس. واعتق المنصور شكراً لله ألفاً وثلاثمائة مملوكة أنثى وخمسمائة عبد من جملة صدقات جمة وراجع ولده بعهدده على المغرب ووضاه فيه بحسن السيرة فقرىء الكتاب بمنبر القرويين ^(٣)

(١) قى ت. ق. : يكن : ويبدو أن صوابها يكد .

(٢) قى ت. ق. : بحوز .

(٣) كانت رسائل الملوك تلقى على منبر القرويين، وهي عادة استمرت حتى اليوم. وكان شيخ الجماعة وهو أكبر علماء القرويين يقرأ وعنده هو الذي يقرأ الظواهر الملكية.

آخر جمعة من ذي قعدة من السنة . وأقام المظفر ستة أشهر بمدينة فاس فرأى الناس من فضله وعدله ما لم يروه ممن قبله .

رجع الخبر الى زيري : ولما استقر بالصحراء من أحواز صنهاجة ، ألفاهم قد اختلفوا على باديس بن منصور بن بلقين بعد وفاة أبيه ، فجمع زيري القبائل الزناتية واغتم الفرصة وذهب الى صنهاجة فأوغل في بلادهم ، وهزم جيوشهم ، ودخل مدينة تاهرت ، وتنس . وتلمسان ، وشلف ، وأقام بها الدعوة للمؤيد هشام ، ونازل مدينة أشير ، الى أن عادت عليه جراحته فتوفي سنة احدى وتسعين وثلاثمائة في شهر المحرم ^(١) فقدم زناته ولده المعز بن زيري .

دولة المعز بن زيري بن عطية

واستقل المعز بن زيري بملك أبيه وبادر باستصلاح المظفر ابن أبي عامر ورجع إلى طاعته ، فصرف واضحا عن ولاية فاس وولاه المعز في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بعد أن توثق ابن أبي عامر بقبص ولده معنصر رهينة . والتزم خيلا ودرقا وسلاحا يعيشها في كل سنة . فأقام معنصر بقرطبة إلى زمن الفتنة وانقضاء الدولة

(١) راجع كتاب مفاخر البربر ص ٢٢ - ٢٣ . حيث ترد معلومات هامة . مصلة عن هذا الزعيم المغربي زيري بن عطية المفاوي .

العامرية فصرف إلى أبيه وهادن المعز أهل إفريقية وقنع بما في يده
وصلحت حاله إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين
وأربعمائة . وولى بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية .

دولة حمامة بن المعز⁽¹⁾ بن عطية المغراوي

وقام حمامة بن المعز بأمر زناتة وكانت بينه وبين تميم بن
يعلى وقبائل بني يفرن حرب انهزم فيها حمامة وفر إلى تلمسان ،
ودخل تميم مدينة فاس ، وقتل فيها كثيرا من اليهود⁽²⁾ .
ثم اجتمع إلى حمامة بمدينة تنس ، قبائل معراوة ، فرحف إلى فاس
وأجلى عنها تميم بن يعلى وتملكها سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ،
وأقام على ملك المغرب إلى أن توفي سنة أربعين وأربعمائة ، فكانت
أيامه ثمانى عشرة سنة . وولى مكانه ولده دوناس .

دولة دوناس بن حمامة بن عطية المغراوي

وولى دوناس مدينة فاس وأكثر أعمال المغرب بعده أبيه

(1) قال بعض المؤرخين ان الراى بعد الامز هو ابنه حمامة . وقد نفى
ذلك صاحب القرطاس (ج 1 ص 70) وقال انه ابن عمه وانما اتفقت اسميهما
واسمى آبائهما .

(2) راجع ما رواه القرطاس (ج 1 ص 171) عن جهاد هذا الامير
 لليهود وقبائل برغواطة .

فكانت أيامه أيام هدنة ودعة ورخاء كثير . وفي أيامه عمرت فاس وقصدها التجار وبنيت بها الرباع والمساجد ، وأدير على أرباضها السور ، وتوفى سنة اثنتين ^(١) وخمسين وأربعمائة ، فولى بعده ولده الفتوح .

دولة الفتوح بن دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية

ولما ولي الفتوح بن دوناس - واليه تنسب باب الفتوح ^(٢) بفاس - الأمر بعد أبيه ، ولي أخاه عجيسة ^(٣) عدوة القرويين فثار عليه بها ، ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين متصلة الى أن تغلب الفتوح على عدوة القرويين ليلا وملك العدوتين وظفر بأخيه فقتله . واستمرت أيام الفتوح إلى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، فظهر أمر لمتونة وضيقوا عليه بالقتال . فتخلى عن الأمر إلى ابن عمه معنصر . وكانت أيام الفتوح خمسة أعوام وسبعة أشهر .

(١) في ت . اثنتين .

(٢) عندما منع قاضي فاس هذا الباب ، وجاء أحد الثمراء بقوله :

أقاضي فاس لقد شنتها - وأحدثت فيها أمورا شنيعة !

فتمت لنفسك باب الفتوح - وأغلقت الناس باب الشريعة !

وباب الشريعة أحد ابواب فاس أيضا كما هو معروف

(٣) نسب إلى عجيسة هذا ، الباب المعروف باسمه في شمال عدوة

القرويين ، ولا يزال موجودا إلى الآن ؛ وإن كانت العامة قد نسقطت المين

من عجيسه وقالوا باب الجيسة . راجع (القرطاس ج ١ ص ١٢٤)

دولة معنصر بن المعز بن زيري بن عطية

ولى مدينة فاس وتملك على مغراوة بعد اختلاع ابن عمه الفتوح وتخليه عن الأمر . وكان ذا حزم ورأي وتدير وإقدام وشجاعة ، وصابر حروب المثلثين من ملتونة إلى أن أقعد في بعض الوقائع بينه وبينهم وذلك في سنة ستين وأربعمائة ودخل بعده المثلثون فاساً . وثار عليهم زناتة فأزعجهم عنها فوليها تميم بن معنصر .

دولة تميم بن معنصر بن المعز بن زيري بن عطية

ولم يكد تميم بن معنصر يستقل بأمره . حتى نازل مدينة فاس يوسف بن تاشفين وحصرها ودخلها غنوة الدخلة الكبيرة فقتل بها من زناتة ما يزيد على عشرين ألفاً وذلك في سنة إحدى وستين وأربعمائة ⁽¹⁾ ، فكانت دولة مغراوة من زناتة بالمغرب نحو مائة سنة . وكان آخر العهد فيها بتميم وقومه .

(1) اختلف المؤرخون حول تاريخ سقوط مدينة فاس في أيدي المرابطين ، فصاحب القرطاس (ج 2 ص 41) يجعله في سنة 455 هـ وابن خلدون (ج 4 ص 185) يجعله في سنة 462 هـ ، وابن الخطيب في المثلث يجعله في سنة 461 هـ ، أما ابن عذاري وصاحب الحلل الموشية (ص 14 - 15) فيجعلانه في سنة 467 هـ . وربما كانت الرواية الأخيرة هي الأصح من حيث التسلسل التاريخي لأحداث تلك الفترة . راجع (أحمد مختار العدوي : دراسة حول كتاب الحلل الموشية ، مجلة تطوان 1960)

ذكر أيام بني يفرن من زناتة بالمغرب

ويفرن هو أخو مغراو وأبوهما يصلتين وكان من ملوكهم أبو يزيد بن كيداد اليفرني الزناتني القسائم على الشيعة بأفريقية سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة حسبما مر ذكره ، وكان من ملوك هؤلاء الأمير يعلى بن محمد اليفرني ملك مدينة تاهرت والمسيلة وتلمسان ومدينة البصرة⁽¹⁾ من المغرب ، وكان متمسكا بدعوة بني أمية ، وقتله جوهر قائد الشيعة في حرب كانت بينهما سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

فولى بعده ولده يدوبن يعلى بن محمد اليفرني . فقام بالأمر وملك كثيراً من بوادي زناتة ، وكانت بينه وبين زيري بن عطية عظيم

(1) البصرة مدبنة أنوية مدرسة ، أسسها الادارسة فبى القرن الثالث الهجرى . وصارت لها شهرة كبيرة فى الازدهار والامران حتى القرن الرابع الهجرى ثم خربت بعد ذلك . وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون حول تحديد مكانها بالضبط فقالوا انها كانت بين طنجة وفاس . وانها كانت تعرف ببصرة الكتان لاشتهارها بتجارة الكتان . وتعرف ايضا بالحراء لانها حمراء التربة . وانها أسست فى الوقت الذى بنيت فيه مدينة أصيلا . ويرى بعض الأنريين أن أطلالها توجد غرب مدينة أصيلا . بينما يرى البعض الآخر أن أطلالها فى الكيلومتر 22 فى الطريق المؤدية من سوق الأربعاء الى وزان . راجع (البكرى ص 110 - 111 ، أحمد المكناسي : المدن الإسلامية المدرسة فى شمال المغرب ص 10 ، تطوان 1050 : الصدوق ابن العربي : دليل المغرب ص 24)

زناته ، حروب عظيمة فكان اذا غلب يدو دخل إلى مدينة فاس . واذا غلب زيري أخرجه منها ، إلى أن هزمه زيري ودخل عليه البلد فقتله ومثل به وذلك في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

ومن ملوك بني يفرن تميم بن زيري بن علي بن محمد بن صالح اليفرني ، ملك كثيراً من بلاد المغرب ، وكانت دار ملكه بسلا⁽¹⁾ وغلب على فاس بعد سنة أربعمائة . وأوقع باليهود فيها . فقتل منهم

(1) سلا Sole مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الاطلسي في أقصى المغرب ، يفصلها عن مدينة الرباط وادي أبي الزوارق : اهتم بنائها بنو يفرن الزناتيون واتخذوها قاعدة لهم في القرن الخامس الهجري . كما اهتم بممارتها بعد ذلك الموحدون في القرن السادس الهجري ، فبنوا أسوارها ومسجدها واتخذوا منها قاعدة بحرية وعسكرية لاساطيلهم وجيوشهم . وفي أيام بني مرين هاجمها الاسبان على غرة أيام الملك المونسو الحكيم El Sobio سنة 658 (1261م) وقد طردهم منها السلطان أبو يوسف يعقوب المريني بعد احتلال دام أربعة وعشرون يوماً . وأقام المرينيون مدة حصون حول المدينة لمنع تكرار الاعتداء عليها هذا الى جانب المنشآت العامة كالدرسة الطبية ومسجد المريني وزاوية النساك ... الخ وبعد سقوط الاندلس في أيدي الاسبان (1492) ، كانت سلا والرباط مأوى لعدد كبير من المهاجرين الاندلسيين الذين احترقوا مهنة القرصنة البحرية كي ينسني لهم مواصلة الجهاد ضد الاسبان والبرتغال . ومن الأبطال المجاهدين الذين برزوا في هذا الميدان ، تذكر الامير محمد العياشي السلاوي الذي كون إمارة مستقلة في سلا والرباط سنة 1627 ولم يلبث أن امتد نفوذه الى المراكش وفضالة والدار البيضاء بل وإلى المدن الداخلية مثل فاس ومكناس . واستمر العياشي يدافع عن الشواطئ المغربية الى أن اغتيل غداة سنة 1641 . راجع (البكري ص 87 ، 124 ، 172 ، 179 : الصديق بن العربي : دليل المغرب ص 88 ، أحمد مختار العبادي : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 57 - 59 ز الاسكندرية 1958)

نحواً من ستة آلاف ، و انتهت أموالهم . وتوفي في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

وولي بعده ولده محمد . وكانت بينه وبين مغراوة ، حروب كثيرة إلى أن غلب عليه ^(١) المثلثون من لتونة فقتلوه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وانهضى أمر هؤلاء على هذا السبيل والبقاء لله وحده .

ل

(١) في ت . ق الى ان تغلب عليها

ذكر شيء من أيام بني تجين وبني توالي وغيرهم

أما بنو تجين ^(١) فكان أول من ملك منهم عبد القوي بن وزمار ^(٢) بن تجين بن تميم بن علي . بلاد وانثريس وشرشال ^(٣)

(١) يروى بن خلدون أنه كانت توجد في بلاد بني توجين . قلعة بن سلامة أو بني سلامة التي نزل بها أربع سنوات كاملة (٧٧١ - ٧٨٠هـ) وكسب فيها مقدمته المشهورة. وهذه القلعة تسمى أيضا قلعة تاوغزوت وتقع في مقاطعة وهران غرب القطر الجزائري . وتبعد بنحو ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة فرندة. أما سلامة الذي تنسب إليه القلعة فهو سلامة بن علي بن نصر أحد شيوخ بني توجين . سكن تاوغزوت واختلط بها القلعة فسميت إليه وإلى ابنائه . راجع (التعريف بابن خلدون ص ٢٢٨ وما بها من حواشي ومراجع)

(٢) في ت وزمار

(٣) شرشال Cherchol مدينة جميلة على الساحل الجزائري في عمالة الجزائر تشرف عليها جبال بني مناصر الخضراء . أسست المدينة أيام الفينيقيين باسم أيول وفي عهد الرومان اكتسبت شهرة عالمية واسعة وصارت عاصمة للملك المغربي العظيم يوبا الثاني (٢٢ ق م) الذي سماها قيصرية Coesoreo وأبدع في تشييد معالمها وإدخال الفن الإغريقي بها . ثم خربت تحت موجة الواندال وانتعشت مع السلطة العربية . وقد هاجر إليها عدد كبير من الأندلسيين فصار مجتمعها من أرقى المجتمعات الإسلامية هناك . وقد وصفها البكري بقواه : . ومرسى شرشال عليه مدينة عظيمة الأولى غير مسكونة . وكانت بها مبني ارتدم . وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير . ولقد خضعت المدينة للاتراك سنة ١٥٢٠ ثم احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ . وبالمدينة متحف عام يجمع طرفا نفيسة من الآثار الرومانية وبدائع الفن القديم . راجع (البكري ص ٨١ - ٨٢ . أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر ص ٣٢٦) .

وشلف والجزائر إلى تلمسان ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، فلم يزل بنوه يتوارثون ذلك إلى أن دثر رسم امارتهم بمضايقه بني زيان .

وأما بنو توالي وهم بنو يخفش ⁽¹⁾ الزناتيون فأول من ملك منهم بالمغرب توالي بن شوصح بن نعم الخلف ، وكان محل ملكه بلاد فازاز ⁽²⁾ التي تنسب إليها الخيل الفزازية ⁽³⁾ ، ومعدن ⁽⁴⁾ عوام ، والقلعة ⁽⁵⁾

(1) وردت في بعض النسخ بنو يخفش . انظر (مفاخر البربر ص 47)
(2) في : بلاد فازاز : الخيل الفزازية ولعل المتن هو الصحيح وفزاز Fazaz يقابل من زمانه وبلادهم كانت تشمل منطقة تادلاو المنطقة الجبلية التي حولها بالاطلس المتوسط ويقال ان بعض بطون قبيلة رياح العربية قد وصلت الى هذه المنطقة واختلطت بأهلها الزناتيين على عهد المرابطين . وقد ساهمت فازاز في الحروب التي تناولت قيام كل دولة مغربية كالمرابطين والموحدين والمرينيين وبنو وطاس . وكانت عاصمتها القديمة هي القلعة المنسوبة الى المهدي بن توالي من بنو يخفش . راجع (الفرطاس ج 1 ص 43 حاشية ، السلاوي : الاستقصا ج 1 ص 172 : ابن خلدون ج 6 ص 184 راجع كذلك (ليون الافريقي : وصف افريقيا ، ترجمة ماسينيون الفرنسية ص 255 . اما عن فازاز وفيزاره فقد اشار الادريسي الى انها كانت قبيلة من البربر الموحدين في نواحي مريت (ليبيا)

راجع (الادريسي ص 180 طبعة هنري بيري)

(4) معدن عوام من بلاد فازاز . ولعلها كانت موطن لبعض القبائل العربية المهاجرة الى المغرب . اذ ان كثيرا من أسماء الموضع التي يتألف منها مواطن هذه القبائل العربية ، كانت مركبة يدخلها لفظ معدن . اشارة الى وفرة المناجم والمعادن فيها . راجع (دكتور عبد الحميد بونس : الهلالية في التاريخ والادب الشعبي ص 17 (القاهرة 1956)

(5) القلعة ويصعد بها قلعة المهدي ابن توالي عاصمة فازاز القديمة راجع حول نحمد مكانها (رحلة الادريسي نشر وترجمة دوزي ودي خوبه : Description de l'Afrique et de l'Espagne F. 72 trad F. 90 Leyd 1866)

وانظر كذلك (الحسن الوزان ليون الافريقي) وصف المغرب ، ترجمة ماسينيون الفرنسية ، ص 255 .

ومدائن مكناسة^(١) وكان اسم توالي ، يوسف ، وكان قيامه سنة أربعمائة ، ووفاته سنة اثنتى عشرة وأربعمائة . وولى بعده ولده مهدي بن توالي ، فبنى القلعة وحصنها واتخذ لها سورا عظيماً . وسميت به قلعة مهدي إلى الآن . ولم يزل ملكاً عظيماً على بلاد فازاز ومدائن مكناسة إلى أن قدم المرابطون المغرب ، ونازله منهم

(١) مكناسة Méknès قبيلة مشهورة من قبائل زناتة ، نزلت عدة أماكن بالمغرب والاندلس ؛ وظل اسمها علماً لبعض تلك الأماكن التي لم نلبث أن صارت مدناً زاهرة . فهناك مكناسة الاندلس التي وصفها الإدريسي في رحلته التي كانت تقع في منطقة النهر الأعلى ، سرقسطة ، عند ملتقى نهر الأبرة Ebro بنهره الأشقر Segre ولا زال مكانها يعرف إلى الآن باسم مكناسة Mequinez أما في المغرب فهناك مكناسة تازا وتعرف أيضاً بمدينة تازا بمكناسة الزيتون وهي مكناس الحالية . والمدينة الأخيرة هي أشهر المدن المكناسية بل ومن أشهر مدن المغرب عموماً وتقع في جنوب غرب فاس على مقربة من جبل زرهون وعلى مكان يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر 522 متراً تحيط به أشجار الزيتون والكروم وإهذا اشتهرت هذه المدينة بجودة مناخها وجفاف هوائها . وكانت نواتها الأولى هي تآكرارت ومعناها المدينة العسكرية التي بناها المرابطون للإشراف على منطقة مكناسة . ثم ازدهرت هذه المدينة أيام بنى مرين الذين أسسوا فيها المدارس والمساجد والحصون ولا تزال مدرسة السلطان أبي عنان فارس المريني تلفت الأنظار هناك . ثم اتخذها المولى اسمعيل مدعماً الدولة العاوية الذرفية عاصمة للكل سنة 1184 هـ . فاستعمت عمارتها ويكفى أن تشير إلى الباب الضخم المسمى بباب منصور الملح وإلى بساتين الكدال وباب فيلالة وقبة الحياطين إلى غير ذلك من المنشآت العظيمة التي هي من الآثار الاسماعيلية . ولاهمية هذه المدينة عني بها المؤرخون وكتبوا عنها كتباً كثيرة نذكر منها : كتاب الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، لمحمد بن غازي العثماني المكناسي (فاس 1320) ، وكتاب اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للمولى عبد الرحمن بن زيدان . راجع (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 108 وحسين مؤنس فجر الاندلس ص 381 ، الصديق بن العربي ص 71 - 72) .

أبو بكر بن عمر واستأمن إليه سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، ثم
نكث عليه وقتل جماعة^(١) من رجال لتونة ، فبعث إليه الأمير أبو
بكر المذكور جيشاً حاصر القلعة سبعة أعوام الى سنة ثمان وخمسين
ثم خرج عنها صلحاً ، وتوجه الى فاس فظفر به صاحبها معنصر بن
المعتز فقتله .



(١) نى ت . ق جملة .

ذكر ⁽¹⁾ الملوك الحميريين بالريف ⁽²⁾ الغربى

وأول هؤلاء القوم صالح بن منصور الحميري من أهل اليمن .
توجه الى المغرب في الفتح الأول الكائن على يد عقبة المستجاب فنزل
بمرسى تمسامان ⁽³⁾ ويعرف بمرسى البقر ، وبينه وبين نكور ⁽⁴⁾

(1) فى ت دولة

(2) الريف : يطلق هذا الاسم على سلسلة جبال فى شمال المغرب تمتد
فى شكل هلال من سبتة الى مليلية وبسراوح ارتفاعها من ألف الى ألفى متر ،
وتنحدر منها عدة أودية تغيب مياهها فى البحر الأبيض المتوسط . وتسمى
منطقة الريف فى بعض كتب الجغرافيين العرب باسم بلاد النكور . وينبغى
أن نشير فى هذا الصدد الى الثورة الحطيرة التى قامت بعد الحرب العالمية
الاولى فى هذه المنطقة ضد الاستعمار الفرنسى والاسبانى والثى قادها بطل
الريف الامير عبد الكريم الخطابى راجع (البكرى ص 90 - 91) . أحمد
عبد السلام البوعياشى : الريف بعد الفتح الاسلامى ، تطوان 1954 : انصديق
ابن العربى كتاب المغرب ص 30)

(3) تمسامان : فى ت ، ق تهامان ؛ والمتن أصح وينسب اليها التسمانى .
وهى بلدة جميلة مرتفعة بالقرب من اناضور فى شمال المغرب . ولقد اطلق
البكرى اسم تمسامان على قبيلة ونهر ومرسى صيفية على البحر المتوسط
بناحية الريف المتوسط بالقرب من مدينة النكور . راجع (احمد بن عبد
السلام البوعياشى الريف بعد الفتح الاسلامى ص 14 - 15) . أحمد المكناسى :
المدن الاسلامية المندرسة فى شمال المغرب ص 4) راجع كذلك البكرى
ص 90 - 91 ، و (92) .

(4) نكور Nukur : مدينة مدمرة فى شمال شرق المغرب بمنطقة
الريف ، وتوجد خرائبها على الضفة الغربية لوادى النكور الذى سميت باسمه ؛
وتعرف عند أهالى تلك الناحية الى اليوم باسم المدينة . وقد وصفها كثير
من المؤرخين المسلمين أمثال البكرى وابن عذارى وابن خلدون وغيرهم .
وكانت هذه المدينة تبعد عن شاطئ البحر المتوسط بنحو خمسة أميال =

عشرون ميلا فأسلم على يده بربر تلك الجهات⁽¹⁾ وبقي بها الى
أن مات فدفن على شاطئ البحر وقبره هناك معروف بقبر العبد
الصالح . وت خلف ولدين المعتصم وادريس .

فولى الأمر بعده المعتصم ثم توفي .

فملك أخوه ادريس ثلاث سنين ثم توفي .

فملك بعده ابنه سعيد بن ادريس فاستزسق له أمره بتلك
البلاد . وهو الذى بنى مدينة نكور سنة ثلاث وعشرين ومائة وكانت
مدينة عظيمة حافلة أهلة تقصدها مرافق البحر من مرسى المرية⁽²⁾

١٠ وكان من أعدائها على شاطئ البحر بحر الزمة الذى حرقه الاسبان الى الوثنية .
Alhucemos ثم عرب المسلمون هذا اللفظ الاسبانى فصار الحسيمة
الحالية . وكانت مملكة نكور أو دولة بنى صالح . دولة عربية سنية مالكية
أثبت دورا كبيرا فى نشر الاسلام واللغة العربية بين اهل الريف من غمارة
وحسهاجة . كما أنها فى الوقت نفسه قاومت تيار الخوارج والشيعة ولقيت
من وراء ذلك عناء كبيرا خفف من حدته تأييد الامويين فى الاندلس لها .
وعاشت هذه الدولة عصورا طويلة الى أن افتتحها يوسف بن تاشفين وخربها
سنة 473 هـ فلم تعمّر بعد . (البكرى ص ١٩١ - ١٩١ ، ١٩١)
١١ . راجع كذلك أحمد الكناسى المدن المدرسة فى شمال المغرب ص 4 - 5
وأحمد عبد السلام البوعياشى الريف بعد الفتح الاسلامى ، ص 15 - 17
وعبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ج 1 ص ١١ (الدار
البيضاء ١٩57) . محمد القاسى : الأعلام الجغرافية المغربية : مجلة البيئة
العدد الاول عام ١٩٧2)

(1) بربر تلك الجهات هم من حسهاجة وغمارة . انظر (البكرى ص ١٩١)

(2) المرية Almería مدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط

جنوب شرق اسبانيا بداعها الحايمة الاموى عبد الرحمن الناصر سنة 344 هـ

(٩55 - ٩56 م) فى مقاطعة بيجانة Pechino ولم تلبث أن صارت

القاعدة الكبرى للأسطول الاندلسى والدور الصناعة لبناء السفن وصنع =

ودخلها المجوس⁽¹⁾ سنة أربع وأربعين ومائتين وأقاموا بها ثمانية

= الأسلحة. كذلك كانت مركزا تجاريا وسياسيا وثقافيا هاما فكان بها ما يقرب من الالف فندق مقيدة في ديوان الخراج ، كما كانت عاصمة للصقالبة وابنى تجيب أيام ملوك الطوائف . ويرى الاستاذ محمد القاسى ان اسم المربة معناه المرأة الصغيرة . بينما يرى المستشرق الهولاندى دوزى ان اسمها ثم يكن علما فى الاصل بل صفة لبرج يكون مشرفا على البحر وتراه السفن من بعيد . وعلى هذا الاساس افترض ان اسم المربة ، من فعل رأى : فيقولون للمنى ، مر مره وهى مربة . ولعل هذه الصفة أيضا أطلقت على مدينة الاسكندرية التى عبر عنها المثل الشمى بعبارة اسكندرية مربة . وخاول الاسبان الاسيلا ، على المربة عدة مرات الى أن نجحوا آخر الامر سنة 1484 . راجع (عبد المنعم الحميرى : الروض المعمار ص 183 - 184 ، شكيب أرسلان : التحليل السدسية ج 1 ص 205 - 206 ، أحمد مختار العبادى : مساعدات لسان الدين بن الخطيب ص 43 - 47 ، محمد القاسى : الاعلام الجغرافية الاندلسية البينة العدد 3 سنة 1962) راجع كذلك :

(Encyc. of Islam, art Almeria by Seybold)

(I) المجوس : ويفصد بهم النورمانديين أو النورمانيين أى أهل الشمال سكان الدانمارك وشبه جزيرة اسكنديناوة وقد أطلق المسلمون عليهم لفظ المجوس أى عبدة النار ، ولا نجد تعليلا واضحا لهذه التسمية ، لأن هؤلاء النورمانديين لم يكونوا مجوسا بل كانوا وثنيين يعبدون النجوم ومظاهر الطبيعة . ولعل السبب فى هذه التسمية راجع الى أنهم كانوا يسملون النار فى كل مكان يهاجمونه ، كما أنهم كانوا يوقدون بها فى معسكراتهم وسفنهم ، فظن العرب أنهم من عبدة النار . هؤلاء النورمانديون هاجموا شواطئ انكلترا وايرلندا وفرنسا ، واستقروا فى بعض جهاتها ، ولا تزال فى فرنسا توجد ولاية تحمل اسمهم وهى مقاطعة نورماندى . ثم تطرق النورمانديون جنوبا نحو الساحل الغربى الاسبانى واستطاعوا ان يخرقوا مصب الوادى الكبير ، وأن يصعدوا فيه بسفنهم ذات الاشرعة السوداء : وأن يستولوا على مدينة اشبيلية سنة 231 هـ (845 م) وبضرموا فيها النيران . وقد أحرز النورمانديون نجاحا كبيرا بفضل غاراتهم السريعة واستعمال الاسهم النارية ، ولكن الاندلسيين : استطاعوا بعد ذلك أن يوقعوا بهم فى كمين كبير وأن يطردوهم من الاندلس : فعادوا من حيث أتوا الى غبر رجعة . ومن المعروف أن هجوم النورمانديين قد امتد بعد ذلك الى بعض جهات شمال افريقيا مثل أصيلا ونكور ، ولكنهم لم يبقوا فيها الا أياما ثم =

أعوام^(١) ، وتوفي سعيد بعد أن ملك سبعة وستين سنة .

فولى بعده صالح بن سعيد بن ادريس وكان فقيهاً مالكياً ، حج
وغزا بالأندلس وتصير إليه الملك ودام فيه ثمانيا وعشرين سنة ، وتوفي
في ذي الحجة سنة اثنتين وستين ومائتين .

وولى بعده سعيد بن صالح أصغر ولده ، وخالف عليه صقالبة^(٢)
أيه فحاصروهم بقلعة الصقالبة من تلك الأحواز سبعة أيام ، ثم
ظفر بهم فقتلهم^(٣) . وكانت بينه وبين ملك^(٤) الشيعة محاورات
تشتمل على نظم وثر ثبت في محله من كتب التاريخ^(٥) أجابه عنها

طردهم المغاربة منه ، راجع (البكرى ص 92 و 111 : حسين مؤنس .
غارات النورمانديين على الأندلس - مجلة جمعية الدراسات التاريخية ،
المجلد الثاني ، العدد الأول (القاهرة 1940)

(1) ثمانية أعوام مدة طويلة جداً لم ترد في الكتب الأخرى ولعلها
نابية أيام كما هو معروف .

(2) راجع ما قلناه عن الصقالبة في ص 43 - 44 حاشية 1

(3) يروى البكرى ص 93 - 94 (في هذا الصدد : ودخل عليه
عبيد الصقالبة ، فسأله العتق : فقال لهم : أنتم جندنا وعبيدنا : وأنتم
كالأحرار ، لا تدخلون في المواريت : ولا تجرى عليكم المقاسم : فما طلبكم
المعتق ؟ : فالحوا عليه في ذلك ، فأبى : فناله منهم جفاء وغلظة ، وقدموا
أخاه عبيد الله ، وعمه نصر المكي بأبي علي وزحفوا بها إلى القصر : فحاربهم
سعيد من أعلى القصر بعتيان والنساء حتى انهزموا ، وقامت عليهم العامة
فأخرجوهم إلى قرية فوق المدينة تعرف بقرية الصقالبة ، فتحصنوا بها سبعة
أيام : ثم ظفر بهم سعيد بعد حرب شديدة .

(4) يقصد بملك الشيعة ، عبيد الله المهدي الذي حكم من سنة

207 - 222 (1881 - 1922 م) .

(5) ذكر البكرى ص 94 - 95 (بعض هذه المحاورات الشعرية .

ومن ذلك قوله :

سعيد بن صالح بما آيسه من نفسه، فكتب الى عامله بتاهرت مصالة
ابن حبوس يأمره بمحاربة سعيد بن صالح فنازل مدينة نكور .
وجارب سعيد ثلاثة أيام حتى قتل سعيد واستبيح عسكره .
ودخل مصالة مدينة نكور ⁽¹⁾ ثلاث خلون من المحرم سنة

= ولما تغلب عبيد الله المهدي الشيعي كتب الى أهل المغرب يدعوهم الى
الدخول في طاعته والاندئين بامامته فكتب بثل ذلك الى سعيد بن صالح
وكتب في أسفل كتابه ابياتا كثيرة منها :

فان تستقيموا استقم لصلاحكم وان تعدلوا عني اري قتلكم عدلا
وأعلمو بسيفي قهرا لسيوفكم وأدخلها عفوا وأملؤا قسلا
فأجاب رجل من شعراء الاندلس من أهل طليطلة يلقب بالاحمسي .
وكان شاعر أهل صالح في ذلك العصر بأبيات كثيرة منها :

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفضلا
فما انت الا جامل ومناقر تمثل للمجهال في السنة الملا
ومتنا العليا لعين محمد وقد جعل الرحمن هتك السفلى
عندئذ كتب عبيد الله الشيعي الى مصالة . . . الخ كما في المتن .

(1) اعطانا اليكري ص 95 - 96 صورة تفصيلية لسقوط مدينه
نكور في ايدي الشيعة يقول فيها :

فكتب عبيد الله الشيعي الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت .
يأمره بالمسير الى بلد نكور . ومحاربة سعيد بن صالح ؛ فخرج مصالة لذلك من
تاهرت في غمرة ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة ؛ فنزل من مدينة نكور على
مسيرة يوم بموضع يقال له نسافت . فخرج اليه سعيد بن صالح ؛ فحاربه
ثلاثة أيام مكافيا له . وكان مع سعيد رجل من شجعان البرابر وأعلامهم
يقال له حمد بن العياش من بني يطوخت . دعه نفسه الى أن يقصد محله
مصالة فيفتك به . فوافى المحلة في سبعة فوارس واقتحم على مصالة؛ فنصابه
الناس وكاثروهم . فاحد حمد أسيرا ومن معه ؛ فأمر مصالة بضرب أعناقهم
فقال حمد : ليس مني بقل ؛ قال مصالة . ولم ؛ قال . لانك لا تطعم
بسميد الا بي وعلى بي . فاستفاه وقربه وألطف مكانه حتى أنس به ثم
أعطاه قطعة من العسكر . فقصدها من جانب كان يعلم الغرة به ؛ حتى دخل =

خمس وثلاثمائة . وانتهت المدينة ، ولحق من نجائد ^(١) بني سعيد بن صالح بمالقة من بر الأندلس ^(٢) وفيهم من ولد سعيد ادريس والمعتصم وصالح وأقسام مصالة متردداً بأحواز نكور شهرين ثم استعمل عليها عاملاً اسمه دلول وانصرف الى تاهرت .

ولم يزل أبناء سعيد بمالقة مترقبين لأمر دلول الى أن أمكنتهم فيه الفرصة فانتهزوها وأجازوا البحر الى نكور وقد نسبها منهم أصغرهم سناً وهو صالح ^(٣) ، فبايعه البربر وسموه اليتيم لصغر سنه وهو من شرط كتابنا فيمن يبيع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام . وقدم المدينة فدخلها وقتل دلولاً العامل وأصحابه وخاطب صالح

= معسكر سعيد من المأمون ومن حيث لا يظن ففرق جمعه . وغنى سعيداً ما لم ينأهب له وتناهب عليه العساكر ونظر أمراً لا يستطيع انتقام عليه . فبعث من مكانه بنسافت الى مدينة نكور . فأخرج كل من كان في قصره وما معه : وصاروا بجزيرة في مرسى نكور ومعهم صالح وادريس والمعتصم أبناء سعيد . وظاهر سعيد بين درعين هو وفتيانته وخاصته وقاتل حتى قتل واستبيح عسكره . ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من المحرم سنة خمس وثلاثمائة

(١) في ت . ق من نجا : وهي أصح .

(٢) يضيف البكري (ص ١١) أن خليفة الأندلس عبد الرحمن الناصر قد رغب بمقدمهم وغمرهم بصلاته وخلعه . وخيرهم بين المقام في عاصمته قرطبة أو في مدينة مالقة . فاخترأوا المقام في مالقة لقربها من بلادهم .

(٣) يروي البكري في هذا الصدد (ص ١١) - ٢٧ : أن بني سعيد لما أرمعوا الانصراف من مالقة الى بلادهم نكور لغة بمحبة وعيبتهم لهم . اتفقوا على ركوب البحر في مراكب مختلفة . فمن وصل منهم قبل صاحبه : فالولاية له . وهم ادريس والمعتصم وصالح . فركبوا البحر من ذلك الموضع في ليلة واحدة ووقت واحد وريح واحد . فوصل أصغرهم سناً صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته .

بالفتح ، عبد الرحمن الناصر لدين الله بقرطبة ، فوجه إليه الخلع
وآلات الملك ولحق به اخوته مسلمين له في الأمر فاستقامت حاله
الى أن مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (1)

فولى بعده ابن عمه المؤيد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد
ابن ادريس ، وزحف اليه موسى بن أبي العافية المكناسي فحاصره
وتغلب عليه ونهب المدينة وخربها سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (2) .

ثم بايع البربر أبا أيوب اسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن
ابن سعيد بن ادريس بن صالح . فقام بالأمر وبنى المدينة القديمة
التي أسسها جده صالح ، وأدار بها السور وحصنها سنة ثلاث
وأربعين (3) وثلاثمائة ، وقصده صندل قائد عبيد الله (4) الشيعي !

(1) يضيف البكري هذه العبارة الهامة تدل على تمسك بني صالح
بالمذهب السني المالكي فيقول في (ص 97)
« ولم يزل آل صالح في السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن أنس
رضي الله عنه . وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان
انقرآن . »

(2) في (البكري ص 97) سنة 317 هـ .

(3) في (البكري ص 98) سنة 323 هـ .

(4) كذا ! ويبدو أن ابن الخطيب قد أخطأ هنا في تحديد تاريخ هذه
الاحداث . إذ من المعروف أن عبيد الله المهدي قد مات سنة 322 هـ وخلفه
أنته الخليفة القائم أبو القاسم محمد الذي يبدو أنه هو الذي أرسل قائده
صندل لغزو نكور . وقد يزيد ذلك قول البكري (ص 98) : « وفي سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة . أخرج أبو القاسم صاحب إفريقية صندلا الفتي
الأموي إلى أرض المغرب ، فنزل بموضع يقال له نسافيت : فغلب صندل على
القلعة بعد قتال ثمانية أيام قتل في آخرها اسماعيل وأكثر أصحابه وذلك =

وراسله يدعوهُ الى طاعة العبيدية ، فقتل أرساله واستعصى عليه فنازله
صندل وحاصره ثمانية أيام حتى غلب عليه ودخل المدينة فقتل
اسماعيل وولى على نكور رجلا من أصحابه كتامة .

ولما انصرف صندل قصد المدينة موسى بن علي بن المعتصم بن
صالح^(١) ، وكان قد لجأ الى بني يصلتين ، وزحفوا معه الى نكور فقتلوا
عامل صندل^(٢) ومن معه . وبايعوا موسى بن علي ، وتمادت امرته
بنكور الى أن توفي^(٣) في سنة ستين وثلاثمائة ، فولي مكانه ابن عم له
اسمه عبد السميع بن جرثم بن عبد الله بن ادريس بن صالح بن
المنصور ، وكان بالأندلس ، فلما مات موسى عبر البحر ، فبايعه البربر
وملك المدينة الى أن توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة
فولي بعده ابنه عبد السميع بن محمد بن عبد السميع بن محمد
ابن عبد السميع بن جرثم الى أن توفي سنة عشر وأربعمائة .

= في شوال من السنة المذكورة (٨٢٣هـ) وولى على المدينة (نكور) رجلا
من كتامة اسمه مرمازو .

(١) في (البكرى ص ١٨) المعروف بابن الرومي .

(٢) بضيف البكرى (ص ١٨) أن بني يصلتين بعد أن قتلوا عامل
صندل واسمه مرمازو ، بعثوا برأسه الى خلدفة الأندلس عبد الرحمن
الناصر الدين الله .

(٣) يذكر البكرى أن موسى هذا لم يموت في هذا الوقت ، بل فر الى
بجاية بعد أن وُثب عليه ابن عمه عبد السميع واغتصب الحكم منه سنة ٨٢١هـ

وانقرضت بموته أيام هذا البيت بنكور .

واستولى عليها يحيى بن الفتوح الأزداجي مستظهاً بوفور قبيله (١)
من أزداجة ، فبايعته قبائل البربر وقتل من بقى بنكور من أولاد صالح
وجرثم ، ونفى قوماً منهم الى الحرمة وأقام بها الى حين وفاته سنة ثلاثة
وعشرين وأربعمائة وولى بعده ولده يوسف بن يعلى بن الفتوح
الأزداجي الى أن توفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة :

وولى بعده ولده عز بن يوسف بن يعلى بن الفتوح ، فلم يزل
عليها الى أن قتله لموتة سنة ستين وأربعمائة . وخربوا المدينة ، فتوالى
عليها الخراب ، وتفرق أهلها في البلاد ، واتصل ذلك الى اليوم ،
وآثارها ماثلة وبقايا جذراتها شاهدة وهي اليوم مزارع ابنى
ورياغل (٢) . فسبحان وارث الأرض ومن عليها ، لا اله الا هو .

(١) نى ق ، ت قبيلته .

(٢) قبيلة بنى ورياغل احدى القبائل الريفية واليهما ينتمى بطل الريف
عبد الكريم الخطايب .

ذكر المتحليين الامارة واشنع من ذلك من برغواطة

وان أنكر علينا منكر أن نجعلهم من ملوك الاسلام . فنقول انما أتينا بهم حسبما شرطنا من انجرار الكلام ^(١) . قال بعض المؤرخين ، ليس قيل برغواطة لأب ولا يرجعون إلى أصل . وإنما هم اخلاط من قبائل شتى زناتية ^(٢) . اجتمعوا . إلى صالح بن طريف القائم بتامسنا ^(٣) وقد عين . زغم . نحلة لنفسه وديننا ، وذلك على عهد

(١) يشير ابن الخطيب الى عنوان هذا الكتاب الذى يتضمن عبارة : . . . وما يجز ذلك من شجون الكلام .

(٢) يرى ابن خلدون أنهم كانوا من المصامدة بحكم الوطن والجوار . (المعبر ج ١ ص ٢١١) . وكبعض ما كان الامر فالدى يبدو من كلام المؤرخين عموما أن البرغواطيين كانوا اخلاطا من البربر لا يجمعهم أب واحد ، ولكنهم يجتمعون على دين واحد . انظر (المرطاس ج ٢ ص ٢١٠ . السلاوى : الاستقصا ج ١ ص ١٠١) .

(٣) تامسنا Tamasna : كلمة بربرية من لهجة زناتة ومعناها البسيط الخالى . وتشتمل على الاراضى الممتدة على ساحل المحيط الاطلسي من الرباط الى ما وراء الدار البيضاء حتى مصب وادى أم الربيع . وهى الآن تكسوها المزارع والعمارات . بينما كانت فى الماضى أرضا من سدره وعليق . نرى فيها الأنعام ..

وقد سعى أحد أبواب مدينة الرباط المطل على هذه الناحية الغربية باسم باب تامسنا ، وقد هدم أخيرا ، والنسبة الى تامسنا مسناوى . وكانت تامسنا مركزا لدولة برغواطة المارونة عن الدين الحنيف . ولهذا دخلت فى صراع عنيف مع الدول المختلفة التى حكمت المغرب كالادارسة ومغراوة وبنى بقرن والأمويين والمرابطيين والموحدين . ثم ان موقع تامسنا الجغرافى على ساحل المحيط ، قد دفع بأصحاب البرغواطيين الى القيام بأعمال القراصنة ضد السفن التجارية المارة فى مضيق جبل طارق . =

هشام بن الحكم⁽¹⁾ بقرطبة. وذكروا أن صالح بن طريف استوزره
ميسرة الحقير⁽²⁾ أمير الغرب عند الفتح ثم عزله وكتب له كتاباً إلى
أهل تلمسان وقومه من زناتة البربر يوصيهم به ويصف فضله وعلمه ،
وكان صالح هذا مصمودي الأصل وقيل كان اسرائيلي الأصل نشأ

= ولما تلاشت برغواطة على يد المرابطين والموحدين ، حل محلها "الأعراب
ولا سيما عرب سويد من رياح الهلالين ، ثم انضاف اليهم من المغاربة ،
خلق كثير ، واطلق على الجميع اسم الشاوية ؛ نسبة الى الشاة ، لأنهم
كانوا يقومون برعاية أغنام وماشية الدولة المرينية ، ولا زالت هذه المنطقة
تعرف ببلاد الشاوية الى اليوم .

راجع لا وسنت : لقويات ، مجلة المغرب ، عدد سبتمبر وأكتوبر 1938 ،
الكانونى : آسفى وما اليه ص 35 ، ليون الافريقى : وصف
افريقيا ص 11 (الترجمة الاسبانية) : محمد العاسى : أصول الاعلام الجغرافية
المغربية ، البيعة ، العدد الاول 1962

(1) كذا ! ولعل ابن الخطيب يقصد الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق ،
فهذا هو الصحيح من الناحية الزمنية ، ويتفق مع ما ورد فى المصادر الأخرى .

(2) هو ميسرة الطافرى الزناتى ، ويلقب بالحقير أو الحقور وإن كان
ابن خلدون يؤكد أنه كان زعيماً لقبيلة مطفرة ، وهذا يؤيد قول ابن الخطيب
من أنه كان أميراً للمغرب ، ولقد اعتنق ميسرة مبادئ الخارجية الصفيرية
بالقيروان ثم نشرها بين قومه فى إقليم طنجة ، وتضيف المصادر أن ميسرة
كان حاقداً على سياسة عمال الأمويين فى المغرب ، وأنه سافر الى دمشق على
رأس وفد مغربى لبسط شكواه أمام الخليفة هشام بن عبد الملك ، ولكنه لم
ينمکن من مقابله ، فعاد الى بلاده غاضباً وأعلن الثورة ضد السياسة الأموية ؛
وانضممت اليه برغواطة بقيادة زعيمها الخارجى صالح بن طريف ، واستطاع
ميسرة أن يهزم جيوش الأمويين فى معركة حاسمة بأحواز طنجة سنة
121 هـ (740 م) وأن بسط نفوذه على المغرب الأقصى ، على أنه يبدو أن
هذا النصر الذى أحرزه ميسرة ، قد دفعه الى الفرور والتجبر ؛ فادعى الخلافة
وأساء السيرة فى جماعته وقتلوه وروا مكانه خالد بن حميد الزناتى صاحب
غزوة الاشراف المشهورة . راجع (حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 150 ،
161 - 162 وما بها من مراجع)

بقريّة برباط⁽¹⁾ من الأندلس ، ورحل إلى المشرق ، فقرأ على عبيد
القدرى المعتزلى⁽²⁾ ، واشتغل بالسحر فمهر فيه وقدم المغرب
فاستمال من لقيه بما أظهر من الاسلام والزهد والورع واستهوهم
بالنيرجات والحيل والسحر فأقروا بفضله واعترفوا بولايته فولوه على
أنفسهم .

أيام صالح بن طريف البرغواطي

وتسمى صالح بصالح المؤمنين وزعم أنه المشار إليه في القرآن⁽³⁾
وشرع لهم الديانة التي قرر ضلالها في سنة خمس وعشرين ومائة وهي
أمور غريبة مضحكة يأمر بصوم رجب فيها وأكل رمضان وخمس
صلوات بالليل وشرع في الوضوء غسل السرة والخاصرتين ، وأباح
تزوج النساء مما فوق الأربع ، وحرم تزوج بنت العم وشرع قتل

(1) برباط لعلمها من قرى وادى برباط Rio Borbata او وادى بكة
من جنوب غرب الاندلس . ومن المعروف أنه على ضفاف هذا الوادى حدثت
الموقعة الاولى الفاصلة التي انتصر فيها طارق بن زياد على جيوش ملك القوط
رذريق Rodrigo سنة 712 هـ (711 م) . وقد ورد في كتاب مفاخر
البربر ص 47 : وهو صالح بن طريف من وادى برباط من الاندلس .

(2) هو عمرو بن عبيد القدرى المعتزلى ، توفى سنة 145 هـ . وصفه
النظام بأنه كان عالما عاقلا عابدا ذا بيان وحلم . راجع (أحمد امين : ضحى
الاسلام ج 3 ص 98)

(3) . وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاة . وجبريل وصالح المؤمنين
بالملائكة بعد ذلك ظهير . الآية الرابعة من سورة التحريم رقم (8)

السارق وحرم كل رأس حيوان وحرم دبح الديك، ومن قتل ديكاً
أعتق رقبة. ووضع لهم سوراً بلغت ثمانين سورة (1).

واستخلف على برغواطة لما قرر أمره ولده الياس بن صالح
وأمره أن لا يظهر تلك الديانة حتى يقوى سلطانه. ويتشر ذكره فلا
تمكن مخالفته وأن يتمسك بالمروانية ملوك الأندلس (2)، ووعدده أن
يرجع إلى المغرب في دولة السابع من ملوكهم، وأنه المهدي الذي
يقاتل الدجال، وأن عيسى عليه السلام يكون من جنده ويصلي خلفه
فكانت أيام صالح بن طريف نحواً من ست سنين، وكان انصرافه عنه
سنة ثمان وعشرين ومائة.

(1) راجع نصيصة بعض هذه السور وتفاصيل تلك المعادات في
(البكري ص 134 - 141)

(2) يصف لنا البكري (ص 134 - 141) قدوم رسول زعيم برغواطة
على الخليفة الاموي الحكم المستنصر بقرطبة سنة 352 هـ . كما يورد لنا ما
أخبره به هذا الرسول عن عادات قومه وديانهم . ورواية البكري تعتبر أقدم
تقرير مفصل وصل إلينا عن البرغواطيين . هذا وينبغي أن نشير في هذا
الصدد أيضاً إلى روايات ابن حوقل والمقدسي عن البرغواطيين . وهي وإن
كانت أقدم من روايات البكري إلا أنها اشارات متصرة تشيد بشجاعة هؤلاء
القوم وكرمهم هذا وقد كتب المستشرق اليهودي ناحوم سلوش مقالا حول
امبراطورية برغواطة ، إلا أنه لم يستطع إخفاء نزعة التعصبة اليهودية
التي سيطرت على أفكاره وكتابته وإن كان البحث لم يخل من فائدة فيما
ينعلق بالمؤثرات اليهودية على الديانة البرغواطية . انظر

(Siouch / Nahum) : L'Empire des Berghouata et les origines des Bla-
des - Siba. Revue du Monde Musulmane tome X, no 3 P. 394 (1910).

أيام إلياس بن صالح بن طريف البرغواطي

ولما ولي إلياس بعد خروج أبيه إلى المشرق وكنتم نحلتة خوفاً على نفسه ، ولم يظهر شيئاً منها في الجمهور إلا من وثق به ورضى به من خاصته ، فدخل في طاعته خلق كثير من زناته وغيرهم وعظم أمره ولم يزل ملكاً على برغواطة إلى أن توفي في سنة ست وسبعين ومائة . فكانت أيامه نحواً من خمسين سنة ، وعهد بالأمر بعده لولده يونس وعلمه الديانة والشرائع التي اتخذها عن أبيه وأوصاه بقتال من خالفها

أيام يونس بن إلياس بن صالح البرغواطي

ولما ولي يونس بن إلياس ملك برغواطة ، أظهر الديانة ودعا إليها وقتل من خالفها ، وكانت قاعدة ملكه مدينة شالة^(١) على وادي

(١) شالة Chello مدينة أثرية قديمة خارج باب زعير بضواحي مدينة الرباط (حى المطار) وبفصلها عن مدينة سلا وادي أبي الرتراق . ويرجع بناؤها على ما يقال إلى أيام الفنيقيين حيث كانت من أهم المراكز التجارية في عهدهم . وفي العصر الروماني كانت مستعمرة شالة نهاية القواعد العسكرية الرومانية الممتدة شمالاً على شاطئ المحيط الأطلس حتى العاصمة طنجة Tingis . وكان يربط بين البلدين طريق روماني قديم . وفي العصور الإسلامية كانت شالة قاعدة لدولة برغواطة كما فسح المس . ثم استولى عليها المولى إدريس الأول وظلت في أيدي أبنائه من بعده إلى أن استولى عليها الزناتيون أمثال موسى بن أبي العافية الكناسي (٥٧٩م) وزيرى ابن عطية المغراوي (٦١٨م) ثم بنو يعرب . وظلت في أيدي الزناتيين =

الغبط^(١) الآتي من أسمير^(٢) ولم يزل بها إلى أن توفي سنة خمس وتسعين ومائة وأقام بالأمر بعده ولده أبو غفير وكانت أيام يونس نحو من تسع عشرة سنة .

= إلى أن استولى عليها المرابطون الصنهاجيون (سنة ١٠٦٠م) . ويبدو أن مدينة شالة قد فقدت أهميتها بعد ذلك . وخربت في أيام الموحدين وتحول أهلها إلى مدينة سلا لاتساع العمران فيها على عهد الموحدين . وفي أيام دولة بني مرين تحولت شالة إلى مقبرة أو جبانة ملكية لسلطين هذه الدولة . ومضى الآن على هذه الصورة عبارة عن مقبرة ومسجد ومدرسة إلى جانب الآثار الرومانية التي اكتشفت أخيرا . راجع (بوجندار : شالة : الصديق بنين العربي : كتاب المغرب ص ٩٢ ، راجع كذلك

Henri Basset et Provençal : Chello, une Nécropole Méréénide (Paris 1922)

(١) كذا ! وفي ت القبط ، ولعل المقصود هنا بوادي الغبط هو وادي أبو الرقراق الحالي الذي يفصل سلا عن الرباط . ويصب في المحيط هناك ولقد أكد ابن الخطيب هذه التسمية في كتابه نفاضة الجراب (ص ١١٤) عندما يقول في مدح ملوك بني مرين بشالة :

رعى الله عهدا في رضاك ومالفا ملوك العمل تعنى به وتقيمه
وحس بوادي الغبط دارا مزورة توالي لجراك الندى وتديمه

غير أن هذه التسمية التي أوردها ابن الخطيب تتعارض قليلا مع تسمية الإدريسي الذي أطلق اسم أسمير على وادي أبي الرقراق كذلك سماه ابن حوقل بوادي سلا كما سماه صاحب المعجب بوادي الرمان . ويبدو أن اسم ابن الرقراق تسمية حديثة . وقد ذكره الحسن الوزان (ليون الافريغى) في القرن السادس عشر الميلادي في كتابه المعروف بوصف افريقيا

(٢) أسمير (كلمة بربرية بمعنى الكبش) ولعله الاسم القديم ل وادي أبي الرقراق الحالي الذي يفصل بين مدينتي الرباط وسلا . وقد سماه الإدريسي بهذا الاسم أيضا (ص ١٧ طبعة هنري برس) على أن البكري (ص ١١٤) قد أطلق هذا الاسم على نهر في شمال المغرب يصب في البحر الأبيض المتوسط جنوبي سبتة . ومن الغريب أن هذا الوصف ينطبق على نهر هناك يسمى الآن سمير Smir هذا وقد عرف وادي أبي الرقراق أيضا في بعض الكتب القديمة باسم وادي سلا ووادي الرمان (المعجب ص ٢٥٨) .

أيام أبي غفير معاذ بن يونس بن إلياس بن صالح

ابن طريف

ولما ولي أبو غفير أظهر دياته وقاتل الأدارسة ملوك المغرب من الفاطميين^(١) ، واشتدت شوكة فكانت بينه وبين ادريس بن ادريس الحسني حرب عظيمة ومواقف جهادية شهيرة^(٢) ، وتوفي أبو غفير سنة ثلاثين ومائتين ، فكانت أيامه خمساً وثلاثين سنة ، وكان له من الزوجات عند وفاته أربع وأربعون زوجة وولي بعده ولده أبو حفص .

دولة أبي حفص عمر بن معاذ البرغواطي

واستمرت أيام عمر بن معاذ إلى أن توفي . وولي بعده ولده اليسع بن اسماعيل فقام بدياتهم ينتظر ظهور جده الشيخ صالح ، إذ كان سابع الأمراء من بني . واتصل أمر اليسع إلى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وظهر أمر اللمتونيين ودعوتهم راجعة إلى أساس من فقه ودين ، فجعلوهم جهاداً قريباً وغزاهم الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني .

(١) المقصود بالفاطميين هنا أبناء فاطمة الزهراء بنت الرسول بوجه عام .

(٢) راجع (البكري ص ١٣٧ ، ١٣٨) حيث يورد وصفا لموقعة وادي بهت التي دارت بين الفريقين ، والقصائد الشعرية التي قيلت فيها . ويقع وادي بهت بين مكناس وسلا ، وينبع من ناحية أزرو : وينصل في شمال القنيطرة بوادي سبر الذي يصب في المحيط .

فقتلهم قتلاً ذريعاً حتى أسلموا اسلاماً جديداً . وكان آخر ملوكهم
عيسى بن أبي الأنصار عبد الله بن محمد بن اليسع وانقرض ملكهم .
وقيلهم اليوم قبيل ضعيف لعب ^(١) سيف المثلثين فيهم ثم سيف
المهدي بعده .



(١) في ت . ولعبت سيوف .

دولة الأدارسة العلويين الحسينيين

بالمغرب الأقصى

وكانوا ممن قامت بالمغرب دعوة زاحموا بها أيام العباسية
والعبيدية بالمشرق^(١) ، وأيام الأموية بالأندلس ، الحسينيون الطالبيون
من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

كان السبب في ذلك أن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب خرج على أبي جعفر المنصور ثاني العباسيين
طالباً حقه في الخلافة ودعا في الحجاز إلى نفسه فاجابه كثير من الناس ،
وجرت بينه وبين أبي جعفر المنصور رسائل طويلة جليلة تعارفها
الناس^(٢) مما يدل على جلالة الرجلين الطالب والمطلوب ومحلهما
من العلم وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة . وجهر إليه المنصور
الجيش وقد تأذن الله بحلية^(٣) أهل هذا البيت من حظهم المناسب
لهم من دنياه وهو القادر على اعاضتهم من خير ما عنده فظهر عليهم

(١) يلاحظ أن بعض المؤرخين قد فرقوا بين العبديين والفاطميين
رغم كونهم خلفاء دولة واحدة . فاطنوا الاسم الأول على الخلفاء الذين حكموا
بالمغرب وأطلقوا الاسم الثاني على من تولى منهم الخلافة بمصر عقب انتقالهم إليها
(٢) راجع هذه الرسائل في (الطبري ج ١ ص 212 وما بعدها . محمد
الحصري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص 64 - 67) .
(٣) في ت . بجلالة : وفي ق : بجيلة .

وهدر جمعهم . وقبض على جملة منهم . وفر^(١) ولده محمد إلى بلاد
النوبة فأقام بها إلى أن توفي المنصور وصار الأمر إلى المهدي ولده .
فعاد محمد إلى مكة^(٢) ودعا الناس ثانية وعظم أمره بالحجاز ، وأجاب
دعوته الناس وبعث أخوته وكانوا ستة وهم يحيى . وسليمان ،
وموسى^(٣) ، وعيسى ، وعلي ، وادريس ، في الإقطار بين إفريقية
وخراسان ومصر والديلم وجهز إليه المهدي^(٤) بن المنصور جيشاً
من ثلاثين ألفاً ، وكان اللقاء بفخ^(٥) من أحواز مكة ، فانهزم العلويون
وقتل إمامهم محمد بن عبد الله رحمه الله وفر من إخوته رجلان
موسى^(٦) ، وادريس . ناجين من الواقعة .

فتلحق ادريس منها بمصر ومعه مولى له اسمه راشد وكان

(١) كلمة . وفر . ساقطة في ت ، ق .

(٢) يخاط المؤلف هنا بين ثورة محمد بن عبد الله بن الحسين المسمى
علي بن أبي طالب ، المعروف بالنفس الزكية والذي ناز وقتل بالمدينة
علي بمهد أبي جعفر المنصور العباسي سنة ١٤٥ هـ ، وبين ثورة الحسين بن علي
ابن الحسن المثلث بن علي بن أبي طالب الذي ناز وقتل بفخ بالغرب من مكة
أيام الخليفة الهادي بن المهدي سنة ١٦٠ هـ . ولقد اشترك مع الحسين في وقعة
فخ عمه ادريس بن عبد الله الذي استطاع الفرار إلى المغرب وتأسيس دولة
الإدارة . ووضح أن ابن الخطيب قد اعتمد في هذا الصدد على رواية
القرطاس (ج ١ ص ٦ - ٧) التي يبدو فيها هذا الخلط التاريخي . راجع
(ابن خلدون ج ٤ ص ١ - ٦ الاستقصا : ج ١ ص ١٤٧ - ١٥٢) .

(٣) في ت ، ق ابراهيم .

(٤) كذا وصحتها الخليفة الهادي بن المهدي .

(٥) فخ . واد في طريق مكة . يبعد عنها ستة أميال .

(٦) في ت ، ق ابراهيم .

بمصر يومئذ عامل للمهدي^(١) من المعتقدين لرأى الشيعة فذّر
بهما فتعامى عنهما وأشار عليهما بالنجاة وتعجيل الخروج عن عمله
لطفاً من الله بهما إذ كان المهدي^(٢) قد أخذ عليهما الأرض ونذر
الوصاة باخذهما .

دولة ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

وكان لحاق ادريس بالمغرب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين
وسبعين ومائة^(٣) ونزل على رجل يسمى عبد المجيد^(٤) الأوربي

(١) كذا . وصحتها الهادي : هذا وتروى بعض المصادر أن عامل مصر
في ذلك الوقت أي في أواخر سنة ١٦٥ هـ كان اسمه علي بن سليمان الهاشمي
(الفلفشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٢٥) بينما تروى مصادر أخرى أن
المقصود هنا هو عامل البريد في مصر واسمه واضح ويعرف بالفاسكين ، وكان
منشيعاً لآل البيت . وقد عاقبه الخليفة الرشيد بعد ذلك بأن قتله وصلبه .
راجع (البكري ص ١٢١ - ١٢٢ ، ابن خلدون : ج ٤ ص ٦ وما بعدها :
السلوى : الاستقصا ، ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣) .

(٢) صحتها الهادي .

(٣) راجع قصة فراره إلى المغرب في (البكري ص ١١٨ وما بعدها) .

(٤) في معظم المراجع ، عبد الحميد الأوربي المعتزلي . ويصنف البكري
(ص ١١٨) أن الخواري ادريس بن عبد الله قد تابعه على مذهبه في الاعتزال .
وينسب هذا الزعيم إلى قبيلة أوربة ، وهي من بربر البرانس . وقد لعبت
دورا هاما في أحداث الفتح الإسلامي ، وكان زعمها كسيلا الأوربي الذي
قتل عقبة بن نافع .

وشيوخ ويلي⁽¹⁾ من أحواز جبل زرهون⁽²⁾ . فأقام عنده أشهراً
وجمع له عبد المجيد⁽³⁾ قومه واخوانه لما تعرف إليه وراقه فضله
وهديه وسمته⁽⁴⁾ فعرفهم بمحله من بنوة النبوة وأعلمهم بفضله
وشرفه . فبايعوه على القيام بأمرهم وولوه صلاتهم وأحكامهم وغزوهم ،
فاستجابت له القبائل الريفية وغيرها ، وتآلف له جيش كبير فغزاهم
بلاد تامنا وتادلا⁽⁵⁾ ، وكان منهم كثير على دين النصرانية ، ففتحها

(1) ويلي : وهي مدينة فولوبيليس Volubilis الرومانية القديمة .
وتقع على سفح جبل زرهون بالقرب من زاوية المولى ادريس الاكبر . ولا
زالت آثارها باقية ويسمىها المغاربة قصر فرعون . وكانت ويلي مركزاً
لقبيلة أوربة التي نزل في كنفها المولى ادريس سنة 172 هـ راجع (الصديق
ابن العربي : كتاب المغرب ص 94) راجع كذلك (البكري : ص 118 .
115 ، 143 : 155) .

(2) زرهون جبل بالقرب من مدينة مكناس يبلغ ارتفاعه 1119 متر .
وتحف به غابة من اشجار الزيتون والتفاح والليمون ويمتاز بمناظره الطبيعية
الحلابة ، ومياهه المتدفقة العذبة . وبوسطه مقام مولاي ادريس الاكبر حفيد
الرسول ومؤسس دولة الادارسة بالمغرب وبالقرب من هذا المكان توجد آثار
المدينة الرومانية الشهيرة ويلي . راجع (الصديق بن العربي : كتاب
المغرب ص 61) راجع كذلك (البكري ص 114)

(3) صحتها عبد الحميد .

(4) في ق ، صمته .

(5) تادلا Tcdla تقع هذه المدينة على بعد 200 كلم جنوبي شرف
الدار البيضاء ، وهي مركز فلاحى عسكري يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر
500 متر على الضفة اليمنى لوادي ام الربيع . وقد اشتهرت هذه الناحية
بتربية الاغنام وبجودة الاصواف . وقصبة هذه المدينة ، أعظم وأجمل قصب
من نوعها بالمغرب فهي ذات هندسة عجيبة بنيت فوق الصخور العالية وزودت
بالمخازن والبيوت ، زيادة على المسجد والمخابىء السرية ؛ ويرجع الفضل
في بناء هذه القصبة الى المولى اسماعيل الذي جعلها مركزاً حربياً تحت قيادة =

ثم قفل إلى مدينة ويلي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائة فافتتح بلاد⁽¹⁾ فندلاوة وصدينة⁽²⁾ ومديونة⁽³⁾ وفازاز⁽⁴⁾ وتحرك في أوائل رجب من سنة ثلاث ، وسبعين ومائة فتازل مدينة تلمسان ، ودخلها صلحاً وبنى مسجدها⁽⁵⁾ وبها أثره .

واتصل بالرشيد هارون ماتأتى لادريس بالمغرب من دخول أهله في طاعته وافتتاح المدينة بسيفه ، فأهمه أمره ، واستشار يحيى

= أحد أبنائه . ولقد لعبت تادلا دوراً هاماً في حركة المقاومة بعد الاحتلال .
راجع (الصديق بن العربي : كتاب المغرب ص 43) .

(1) فندلاوة . لعلها فندلاو التي بالقرب من فاس بنواحي صفرو وينسب اليها أبو الحجاج يوسف بن درناس الفندلاوي المغربي الفقيه المالكي اتحدث الذي استوطن دمشق وخرج مع أهلها لمحاربة الصليبيين سنة 543 ، وحاول الأمير رده لكبر سنه فامتنع وتوفي شهيداً في ميدان الجهاد . راجع (القرطاس ج 1 ص 21) هذا وينسب الادريسي الى القبائل التي كانت تسكن حول مدينة فاس ويذكر فندلاوة من بين هذه القبائل مشيراً الى أنها كانت تتكلم العربية رغم كونها من البربر . راجع (الادريسي ص 53 . نشر هنري بورييس الحزائر 1957

(2) صدينة . وصفها البكري على أنها قرية من قرى الشمال الغربي بالقرب من مدينة تطوان . واشاد بطيب مياها وجودة مزارعها . راجع (البكري ص 107)

(3) مديونة . ذكرها البكري على أنها قبيلة وجبل بقبل فاس . راجع (البكري ص 125) . هذا وتوجد الآن بالمغرب عدة أماكن باسم مديونة تذكر منها قرية عين مديونة في الطريق المؤدية الى سوق ثلاثاء بني وليد بالقرب من عين عائشة على بعد مائة كيلومتر من فاس . وهناك موضع آخر باسم مديونة بضواحي الدار البيضاء .

(4) في ق فازاز راجع ما قلناه عن فازاز في ص 168

(5) لا زالت توجد في تلمسان آثار هذا المسجد الذي بناه الامام ادريس الاول ، وقد أعيد بناؤه خلال الحرب العالمية الثانية .

ابن خالد في أمره . فأشار عليه بيعث رجل ذي حزم ومكر وجراءة
 ليقتاله بما أمكن من حيلة . ووقع اختيارهم على سليمان بن جدير⁽¹⁾
 من أهل الشجاعة والدهاء والفصاحة ووعدده عند تمام الأمر بالمنزلة
 الرفيعة . وأعين بالأموال الجليلة والتحف الظريفة . وخرج من بغداد
 إلى المغرب حتى ورد على إدريس فسلم عليه وسأله فعرّفه أنه من
 بعض موالى أبيه وأنه قصده حباً وصاغية إليه وميلاً لأهل بيته ، فسر
 به إدريس وأنس بقربه وسكن إلى قوله وركن إليه ولطف منه محله
 فكان لا يأنس لغيره . إذ لم يكن يجد عند أحد من أهل المغرب ،
 لجفائهم⁽²⁾ وغلظ طباعهم⁽³⁾ ، ما يجد عنده . وكان إذا قعد وجوه
 القبائل . قام بينهم فذكر فضائل أهل البيت وعظيم بركاتهم وقيم
 الدلائل على وجوب إمامة إدريس دون من سواه . فكان إدريس
 يتعجب من فصاحته وعلمه والناس كذلك ، وسليمان يترقب
 الفرصة ، ويعمل الحيلة فلا يجد لذلك سبيلاً بملازمة راشد أوقات
 إدريس وعدم مفارقتها إياه . إلى أن غاب يوماً راشد فوجد سليمان

(1) في رواية أخرى سليمان بن جدير ويعرف بالشماع (السلاوي :
 الاستقصا ج 1 ص 158 . القرطاس ج 1 ص 23 - 24) ويسميه البكري
 (ص 120) سليمان بن خريز الجزري . ويصفه بأنه كان رجلاً من ربيعة .
 ومن يرى رأي الزيدية . وكان حلواً شجاعاً أحد شياطين الانس .

(2) في ق لجفاهم

(3) في ق طبائعهم

الفرصة فوصف الطيب وأنواعه وكان ادريس محباً في الطيب ، فقال :
« ياسيدي جعلت فداك ، انى جلبت من العراق شيئاً من الطيب
لنفسى ، فلما رأيت الطيب بهذه البلاد معدوماً ، آثرتك به على
نفسى » . ثم أخرج قارورة ⁽¹⁾ من وعاء ووضعها بين يديه . فقال جزيت
خيراً ياسليمان ، ثم أخذها ادريس وفتحها وشمها واستعمل منها ،
فلما رأى سليمان أن مراده قد تحصل ، خرج من بين يديه يوهم
قضاء حاجة الانسان . فسارع الى منزله وركب فرساً من عتاق الخيل
قد أعد له لذلك هو وأمثاله ، وخرج يطلب النجاة ، وكانت القارورة
مسمومة بسم قوي ، فلما صعد السم بالاستنشاق الى دماغ ادريس
وقلبه ، غشي عليه وسقط الى الأرض لا يتكلم ولا يعلم ما حدث به .
وأقبل راشد فالفاه يجود بنفسه الى عشى النهار ، ومات في آخر
شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة ⁽²⁾ . وقيل جعل
له السم فى دلاءنة وهو البطيخ السندي ⁽³⁾ .

(1) قارورة ، ساقطة فى ت : ق .

(2) كذا فى البكرى أيضاً (ص 122) وفى روايات أخرى انه توفى

فى ربيع الآخر سنة 177 هـ . انظر (القرطاس ج 1 ص 26 ، الاستقصا
ج 1 ص 161) .

(3) اختلفت الشعوب العربية فى تسمية هذا النوع من الفاكهة . فهو
عند المصريين . بطيخ ، وعند العراقيين . رُجى ، (بفتح الراء وتشديد
الجيم مع كسرهما) ، وعند الشاميين . جبس ، (بكسر الجيم والباء) وعند =

ولما توفي (1) ادريس وطلب راشد سليمان بن جدير فلم يجده،
ركب في جمع كثير لم يلحق بسليمان منهم الا راشد، فشد عليه
السيف وأصابه بجراحات عطل بعضها يده وكبا براسه فرسه فمنعه
من الاجهاز عليه، فقرر الى أن لحق بالعراق.

وعاد راشد الى مدينة ولي، فأخذ في جهاز ادريس ومواراته.
ولم يكن لادريس يومئذ ولد، الا أنه ترك جارية له بربرية
اسمها كنزة (2) مُقرباً بحمل منه تناهز الوضع، فجمع القبائل
وأخبرهم بذلك فقالوا له: «أيها الشيخ المبارك، تقوم بأمرنا كما كان
ادريس يفعل فينا حتى تضع الجارية، فان وضعت غلاماً، ريناها

= المجازيين والمحب، (بفتح الحاء وتسكين الباء) وعند المغاربة ، دلاج ،
ار ، دلاغ، (بفتح الدال وتشديد اللام) وعند الاندلسيين والبطيخ السندي، ومن
الطريف ان هذه التسمية الاندلسية قد انتقلت الى اللغة الاسبانية فصار
هذا النوع من الفاكهة يعرف الى الآن عند الاسبان باسم سانديا Sondia
ومعناها السندي ايضاً .

(1) اختلفت الروايات حول سبب وفاة ادريس الاول ، قال جائب ما
ورد في المتن ، هناك من يقول بأنه قد دس له السم في سنون وهو ما يستاك
به اذ كان ادريس يشتكي من وجع في الاسنان واللثة ، وقيل سمه في
الحوت الشابل وقيل في عنب اهداء اليه ... الخ . راجع (البكري ص
121 - 122 ، القرطاس ج 1 ص 26 : الاستقصا : ج 1 ص 159) .

(2) تنسب كنزة الى قبيلة نفزة (بكسر النون) وهي من القبائل
المغربية الكبرى ، وكان موطنها الاصل بنواحي طرابلس ثم انتشرت في المغرب
والاندلس . وكانت نفزة من اوائل القبائل التي بايعت المولى ادريس عند
نزوله ارض المغرب . وينسب الى هذه القبيلة علماء كثيرون من المغاربة
والاندلسيين . راجع أسماء بعضهم في (القرطاس ج 1 ص 18 حاشية) .

وبايعناه تبركا بأهل البيت النبوة وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كانت جارية نظرتنا لا تفلسنا». فشكرهم راشد وقام بأمرهم خير قيام حتى وضعت الجارية غلاماً أشبه الناس بادريس أييه ، فأخرجه راشد الى رؤساء البربر وقالوا هذا ادريس كأنه لم يمت ، فسماه راشد ادريس باسم أييه . وقام بأمره وكفله ، وأحسن تأديبه فأقرأه القرآن وأحفظه إياه لثمانى سنين . وعلمه السنة والفقه وأشعار العرب وأيام الناس وسير الملوك ، ثم ركوب الخيل والمجاوله بها ، وأحكام الرماية ، وكان مولده يوم الاثنين التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة (1) .

دولة ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

ولما أكمل ادريس عشرة ، جدد راشد له البيعة وأثل له الأمر ، واتصل ذلك بابراهيم بن الأغلب أمير العباسيين على افريقية ، فداخل خدام راشد من البربر على يد من أحكم ذلك بالمال فقتلوا راشدا (2) .

(1) يذكر البكرى هذا التاريخ ايضا (ص 122) وفي روايات أخرى . رجب سنة 177 . راجع (الاستنفا : ج 1 ص 16) .

(2) قبر راشد معروف بزمون باسم سيدى راشد وعليه قبة تزار .

سنة ست وثمانين ومائة⁽¹⁾ ، وفي ذلك يقول ابراهيم بن الأغلب
يخاطب الرشيد ، ويكذب دعوى محمد بن مقاتل العكي⁽²⁾ اذ نسب
الى نفسه محاولة هلاك راشد :

أَنْتَ تَرَنِي أَهْلَكْتُ بِالْكِدِّ رَاشِدًا وَأَنْتَ لِأُخْرَى لِابْنِ إِدْرِيسٍ رَاصِدٌ⁽³⁾
وَقَتَاهُ أَخُوْعَكَ بِمَلِكٍ رَاشِدٍ وَقَدْ كُنْتُ فِيهِ سَاهِرًا وَهُوَ رَاقِدٌ⁽⁴⁾

وقام بادريس بعد راشد أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي⁽⁵⁾ ،
ثم نشأ إدريس وترعرع ، فكان نسيج وحده في العلم والدين
والشجاعة . قال بعضهم⁽⁶⁾ ، شهدت مع ادريس بعض غزواته في

(1) كذا في البكري (ص 122 ، وابن خلدون ج 4 ص 14 ، والاستقصاء :
ج 1 ص 161 . اما صاحب القرطاس فيجعل وفاة راشد في سنة 188 هـ .
(2) محمد بن مقاتل العكي . كان رانيا على افريقية من قبل هارون
الرشيد . راجع اخباره في الصفحات الاولى من هذا الكتاب .
(3) في ت ، ق أرصد .

(4) في رواية أخرى وردت هذه الابيات على النحو التالي نقلا عن عبد
الملك الوراق صاحب المقباس (مفقود) .

ألم ترني بالكيد أرديت راشدا	وانني باخرى لابن ادريس راصد
تناوله عزمي على بعد داره	بمحتومة قد هياتها المكاييد
قتاه اخو عك بمقتل راشد	وقد كنت فيه شاهدا وهو راقد

راجع (القرطاس ج 1 ص 33 ، ابن خلدون : ج 4 ص 14 ، السلاوي :
ج 1 ص 161 - 162)

(5) الزيادة عن القرطاس ج 1 ص 32

(6) القائل هو داوود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر
الاوربي . انظر (البكري ص 123 ، والقرطاس ج 1 ص 29)

الخوارج الصفرية. وهم ثلاثة أضعافنا، فكان يضرب في الجانب مرة
ثم في الآخر أخرى، ثم يعود إلى القلب فيقف تحت البنود يحرض
الناس. فجعلت أديم النظر إليه متعجباً. فاستفهمني عما عتدي،
فقلت عجبت أن رأيتك تبصق مجتمعاً وأنا لا أجد الريق في فمي.
فقال ذلك لقوة جأشي، واجتماع عقلي وذهاب ريقك لما خلورك
من الرعب. قلت وعجبت لطلاقة وجهك. وبشره عند القتال فقال
ذلك بركة جدنا صلى الله عليه وسلم ودعائه لنا. قلت وعجبت لشكوة
تقلبك في السرج، فقال الزم مع إلى القتال والصرامة في الحرب. وقال:
أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أُذْرَهُ وَأَوْصَى بِنَيْهِ بِالطَّمَانِ وَبِالْقَرْبِ
فَلَمَّا نَلَّ الْحَرْبَ حَتَّى تَلَّنا وَلِأَنشَكِي مِمَّا يَضُرُّ(1) مِنْ اتَّعَبِ
ثم ضاقت به مدينة وليي فسرح في الأرض يختار محلاً لبناء
مدينة يستوطنها. فوقع اختياره على موضع مدينة فاس(2)، حرسها

(1) في رواية أخرى: ما يؤزل أو ما يصير (القرطاس ج 1 ص 31،
البكري ص 123، واصل هذين البيتين لابي طالب (الاستقصا: ج 4 ص
170 حاشية)

(2) فاس: Fes إذا افترضنا صحة نظرية المستشرق الفرنسي ليفي بروفينسال
حول تأسيس مدينة فاس Fondation de Fes التي نشرها في كتابه
l'Islam d'Occident الذي ترجم إلى العربية تحت عنوان «الإسلام
في المغرب والاندلس»، فيمكن القول بأن رأي ابن الخطيب هنا متوافق
الحقيقة. وهذه النظرية تقوم على أن المؤسس الأول لمدينة فاس هو الحزيب
الأول (سنة 172) وليس إدريس الثاني (سنة 200). وقد اعتمد ليفي
بروفينسال على المصادر الآتية: =

الله . وخرج لذلك سنة تسعين ومائة فكان تأسيس المدينة المذكورة
أول يوم من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فبنى داره

= اولا - قطع نقدية ضربت في فاس سنة 185 و 189 أى قبل سنة
192 التى يقال ان ادريس الثانى أسس فيها هذه المدينة . ثانيا - نصوص
تاريخية قديمة تذكر منها :

١ - رواية المؤرخ القرطبي أبى بكر أحمد الرازى المتوفى سنة
334 هـ وهو من أقدم المؤرخين الاندلسيين . وعلى الرغم من أن كتابه لم
يصل إلينا الا أن روايات المؤرخين الذين نقلوا عنه حفظت لنا أجزاء من
كتابيه . فابن الأبار في كتابه « الحلة السيرة » ينقل عن الرازى هذه
الفقرة الهامة عن تأسيس فاس فيقول : « ذكر الرازى أن ادريس بن عبد الله
دخل المغرب سنة 172 هـ في شهر رمضان وذلك بعد أن هرب للخلاص من
تعقب أبى جعفر له ، حيث يقف في بقعة تدعى ليلة قرب وادى الزيتون
حيث اجتمعت حوله قبائل البربر ، واتخذته زعيما لها ، فأسس مدينة فاس
التي كان موضعها بركة مغطاة بالاعشاب . ولم يطل حكم ادريس اذ انتفى
في سنة 174 حيث ترك أمة حاملا منه ، وضعت بعد وفاته ابنا سى ادريس ،
وهو الذى صار بعد أبيه ملكا على مدينة فاس . »

ب - رواية ابن سميذ المغربي وابن فضل الله العمري
والقلقشندي ، وهى رواية واحدة ومنقولة عن مصدر وثيق ومثال ذلك قول
ابن سميذ : وهى مدينتان ، أحدهما بناها ادريس بن عبد الله أول الخلفاء
الإدارة بالمغرب ، وتعرف بعدوة الاندلسيين ، والاخرى بنيت بعدها وتعرف
باسم عدوة القرويين .

ج - رواية البكري وهى وان كانت تصف مدينة فاس في عهده
(القرن الخامس) الا انها تشير اشارة لها مغزاها وهى أن ادريس الثانى
جاء في سنة 192 هـ للاستقرار في مدينة فاس ، مما يدل على أن مدينة فاس
كانت موجودة فعلا في هذه الفترة .

د - رواية مؤرخ غرناطين متأخر مجهول عاش في القرن الثامن
الهجرى في عصر بنى نصر ملوك غرناطة ، فقد ذكر في كتابه (الزهرة
المنثورة في الاخبار الماثورة) أن فاس أسست في أيام ادريس الاول سنة
172 ثم أعاد بناها الاندلسيون بعد ثلاثين عاما أى سنة 202 هـ .
وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن النواة الاولى لمدينة فاس كانت
مدينة مغربية في طابعها ، أسسها ادريس الاول سنة 172 (789م) على الضفة =

= اليمنى من النهر المسمى بوادى فاس فى الجزء الواقع شرقى فاس الحالية .
وفى الموضع المعروف حتى اليوم باسم جرودة ، وقد أحاطها بسور فتح فى
جوانبه أبوابا كما بنى فيها مسجدا جامعاً للخطبة وهو جامع الانبياء فى
شيوخ البربر (افارن) . ثم اعطى المدينة اسما بربريا وهو فاس .

ثم جاء بعد ذلك ابنه ادريس الثانى فأراد بناء مدينة له . فاختار أولا
مكانا على السفح الشمالى لجبل زلاغ (ومعناه بالبربرية القروس
او الجدى) غير ان عاصفة هوجاء حطمت الاساس ومعدات البناء . ثم اختار
بعد ذلك مكانا ثانيا على ضفاف وادى سبو على مقربة من عيون خولان الساخنة
وهى الآن سيدى حرازم . غير ان مخارفه من عواقب فيضان هذا النهر جعلته
بمعدل عن هذه الفكرة . واخيرا اختار مكانا مناسباً لمدينته فى غرب مدينة
أبيه وعلى الضفة اليسرى لوادى فاس فى الموضع المعروف بدار القيطون .
وكان ذلك سنة 192 هـ (809 م) . ثم بنى حولها سورا بأبواب كما بنى
مسجدها المعروف بمسجد الاشراف ثم اطلق عليها اسم العالية . وضرب هذا
الاسم على نقوده . ويرجح بروفينسال أن هذا الاسم قد يكون تحريفا للفظ
العلوية او العلية ، او لعله العالية بحكم ارتفاعها بدليل أن المرينيين بعد
ذلك بنوا فى غربها فى وادى فاس الاعلى مدينة فاس البيضاء التى سميت
أبضا فاس العليا . وكانت هذه المدينة التى بناها المولى ادريس الثانى .
ذات طابع عربى ، اذ أن معظم الذين سكنوها كانوا من العرب القيروانيين
الفارين من خدمة الدولة الاغلبية بافريقيا . ولهذا صار اسمها الشائع على
لسنة الناس هو عدوة القيروانيين ولكثرة الاستعمال خفت فأصبحت
القرويين . وفى عام 202 هـ (817 م) حدث أن هاجر الى المغرب ثمانمائة
أسرة أندلسية من نوار الربض القرطبيين الذين طردهم الامير الحكم بن
هشام من الاندلس ، فرحب بهم المولى ادريس الثانى كلاجئين سياسيين
وأنزلهم فى المدينة التى اسمها أبوه على الضفة اليمنى لوادى فاس . فاستقروا
فيها وسرعان ما أعطوها طابعا أندلسيا جديدا لدرجة أنها سميت باسمهم .
وصارت تعرف بعدوة الاندلسيين .

ولكن بمرور الزمن غلب اسم فاس على المدينتين المتقابلتين وصار يشمل
عدوتى القرويين والاندلسيين

ولقد امدنا البكرى فى كتابه . المسالك والممالك . (ص 115 وما بعدها)
بوصف تفصيلى هام عن هاتين المدينتين . وصف فيه الابواب والاسواق
وعادات السكان والمدارات الراسخة بين الفريقين والحروب التى قامت
بينهما . كما أشار الى الساحة الفسيحة التى كانت بين العدوتين وتسمى
بكدية الفول وقد خصصت لتدور فيها حروبهم . وتحل فيها مشاكلهم . =

المعروفة اليوم لسلفه بدار القيظون⁽¹⁾ ومسجدها بجواره وعظم شأنها بالعمارة بعده وسكنها الملوك والاشراف إلى أن بلغت في التمدن الغاية التي لا تعلم لمدينة من مدن الاسلام بالمغرب، من بعد أن خربت قرطبة، أعادها الله وجدها بالاسلام.

وفي محرم سنة سبع وتسعين غزا بلاد المصامدة. وفي سنة تسع بعدها فتح تلمسان وتوفي بمدينة ولبلى⁽²⁾ في الثاني عشر لجمادى

= وظل الامر كذلك الى ان جاء المرابطون بزعماء يوسف بن تاشفين، فحطموا الحواجز والاسوار الفاصلة بين المدينتين ووحدهما في مدينة واحدة. بقي ان تشير الى ان جامع الاشراف الذي بنى اول الامر في عدوة القرويين لم يلبث ان ضاق بالمصلين فبنى بعد ذلك في سنة 245 جامع القرويين الذي لم يلبث ان اكتسب صبغة عليية جامعية عالمية. على ان منزلة فاس السياسية كعاصمة للمغرب لم تلبث ان ضعفت أيام المرابطين والموحدين الذين اتخذوا مدينة مراكش قاعدة للحكم، وان كان هذا لم يحل دون اهتمامهم بشؤون فاس العمرانية والاقتصادية.

ثم جاء ملوك بني مرين أو بني عبد الحق فاتخذوا فاسا عاصمة لهم واسسوا بها المساجد والمدارس، وبني السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرنى مدينة فاس الجديدة سنة 674 (1275م) وكانت تسمى بالمدينة البيضاء وبالبلد الجديد. وفي جميع العصور الاسلامية الى يومنا هذا كانت وما تزال فاس الكعبة العلمية بفضل جامعتها القررية وخزائنها وعلماؤها.

(1) ما زالت دار القيظون معروفة حتى اليوم بالقرب من الضريح الادريسي.

(2) كذا عند عدد كبير من المؤرخين. راجع (البكري ص 115 - 116، القرطاس ج 1 ص 7، السلاوي: الاستقصا ج 1 ص 171) وكذلك عند بعض المستشرقين امثال ليفي بروفينسال (الاسلام في المغرب والاندلس ص 38) ومع كل هذا فان وفاة ادريس الثاني والكان الذي دفن فيه امر فاس ام ولبلى؟، موضوع قديم مختلف فيه وقد تناولته أقلام المؤرخين القدامى والمحدثين.

الأخيرة سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وكان سبب وفاته أنه شرق بحبة غنب رحمه الله . وولى بعده ولده محمداً كبير بنيه وكانوا اثني عشر .

دولة محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله ابن الحسن

ولما ولي محمد بعد أبيه قسم بلاد المغرب بين اخوته . فولى القاسم سبتة⁽¹⁾

(1) سبتة Ceuta (بفتح السين وسكون الباء) مدينة على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال المغرب الأقصى وهي عبارة عن شبه جزيرة في مضيق جبل طارق وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب . وهذا الوضع الجغرافي جعل اتجاهها واتصالها بالاندلس قويا جدا فيه . ولهذا نجد أن مدينة سبتة في العصور الوسطى الاسلامية . امتازت بطابع أندلسي في مظهرها وثقافتها بل وأحيانا في وضعها السياسي . ولقد خضعت سبتة لنفوذ الادارة حينما تم للأمويين في الاندلس حينما آخر وذلك لمقاومة الخطر الشيعي الفاطمي بالمغرب في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) . كذلك سيطر عليها الحموديون الادارة حكام مالقة في عصر ملوك الطوائف في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) . ولقد دخلت سبتة بعد ذلك في طاعة المرابطين والموحدين وبنى مرين ثم استقلت بها اسرة من اصل أندلسي تعرف ببنى العزفي في القرن الثالث عشر (السابع الهجري) . كذلك استولى عليها بعض ملوك بنى نصر أو بنى الأحمر سلاطين غرناطة مدة من الزمن في القرن الرابع عشر (الثامن الهجري) . وفي بداية العصور الحديثة تكالبت عليها أطماع الأوروبيين . فاستولى عليها البرتغاليون سنة 1415م ثم استولى عليها الأسبان سنة 1580م . ولا تزال المدينة في أيديهم إلى الآن رغم المحاولات المتواصلة التي بذلها المغاربة حكومة وشعبا لاستردادها حربيا تارة ودبلوماسية تارة أخرى . ومدينة سبتة تتبع الآن من الناحية الادارية مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras في جنوب اسبانيا . ومعظم سكانها من الأسبان . ومن الكتاب المسلمين الذين وعفوا هذه المدينة نذكر الوزير =

وطنجة (1) وقلعة النسر (2) وما والى ذلك من البلاد والقبائل.

= المغرناطى لسان الدين بن الخطيب راجع (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 101 - 102) كذلك نذكر العالم السبتي ابا عبد الله محمد بن القاسم ابن عبد الملك الانصارى (القرن 15م) الذى كتب وصفه تحت عنوان ، اختصار الاخبار عما كان بشرف سبتة من سنى الآثار . ، وقد نشره فى بادى الامر المستشرق الفرنسى ليفى بروفينصال فى مجلة هيسبيريس الجزء 12 سنة 1931 . ثم اعاد نشره مع زيادات هامة صديقتنا الاستاذ محمد بن تاويت فى مجلة تطوان سنة 1959 . انظر كذلك (الادريسي : وصف افريقيا الشمالية (من كتاب نزهة المشتاق) نشر هنرى بيريس . ص 107 - 108 (الجزائر 1957) ، والبكرى ص 102 - 104) .

(1) طُنْجَة . Tanger مدينة قديمة معروفة بالمغرب الأقصى وتقع عند الطرف الغربى بمضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الاطلى ، ولا يفصلها عن الشاطئ الاسباني المقابل سوى مسافة 18 كلم . وقد عرفت فى القديم ايام الفينيقيين والرومان باسم تنجى Tingi . ومعناه البحيرة بالبربرية ولما فتح المسلمون بلاد المغرب كانت طنجة قاعدة المجاز الكبرى الى الاندلس . ثم خضعت للادارة العلويين بفاس والامويين فى الاندلس . ثم سيطر عليها حكام دولة برغواطة فى تامسنا (الشاوية) وجعلوا منها ومن ثغر سبتة قواعد بحرية لاعمال القرصنة ضد السفن التجارية المطارة فى مضيق جبل طارق . واستطاع زعيم الدولة المرابطية يوسف بن تاشفين ان يقضى بعد ذلك على هذه الدولة البرغواطية برا وبحرا ويحتل سبتة وطنجة وقد شارك معه فى هذه العمليات الحربية بعض وحدات الاسطول الاندلسى التى بعث بها اليه المعتمد بن عباد ملك اشبيلية . وظلت طنجة بعد ذلك خاضعة للدولة المغربية التى تعاقبت على حكم المغرب كالمرابطين والموحدين وبنى مرين . ومنذ بداية العصور الحديثة تعرضت طنجة لهجوم الاستعمار الاوروبى فى مختلف دوله : البرتغال والاسبان والانجليز والفرنسيين . ولما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب سنة 1912 ، واحتلت الجيوش الفرنسية قسمه الجنوبى ، كما احتلت الجيوش الاسبانية قسمه الشمالى . صار لمنطقة طنجة نظام دولى خاص . واستمر الوضع كذلك الى ان استقل المغرب سنة 1953 فصارت طنجة جزءا لا يتجزأ من التراب المغربى واصبحت الآن المصيف الرسمى للدولة المغربية .

(2) قلعة النسر . او حجز النسر او مدينة الحجر . وهى الحصن والمجا الاخير الذى اعتصم به الادارة فى شمال المغرب بعد ان تكالبت على ملكهم اطماع الامويين بالاندلس والفاطميون الشيعة بافريقيا . بناء ابراهيم بن =

وولى عمر منهم بلاد صنهاجة وغمارة . وولى داود بلاد هوارة وما
والاها . وولى يحيى مدينة البصرة ومدينة أصيلا⁽¹⁾ ، وولى أحمد
مدينة مكناسة وجبال فازاز وتادلا . وولى عبد الله بلاد السوس
الأقصى ، وبلاد نفيس⁽²⁾ وأغمات⁽³⁾ ، وولى عيسى مدينة شالة

= محمد بن القاسم بن ادريس . وقد وصف الادريسي هذا الحصن بقوله :
« وكانت مدينة محدنة لآل ادريس ، وهي على جبل شامخ الذرى ، حصينة
منيفة ، لا يصل اليها الا من طريق واحد ، والطريق صعب المجاز يسلكه
الرجل بعد الرجل ، وهي خصبة كثيرة اخيرات وماؤها فيها ، ولها بساتين
وعمارات » .

وهذه المدينة قد اندثرت الآن . ويجمع المؤرخون على أنها فى شمال
الغرب وان كانوا قد اختلفوا فى تحديد مكانها : فالبعض يجعلها فى احوار
سبته ، والبعض الآخر يجعلها فى نواحي الزمة (المسيمة) بالريف ، والبعض
الثالث يجعلها فى الطريق بين تطوان وشفشاون بالقرب من زاوية المولى
عبد السلام بن مشيش فى قبيلة حوماته . راجع (البكرى ص 114 . 126)
راجع كذلك (أحمد المكناسى المدن الاسلامية المدرسة فى شمال المغرب ص
3 - 9) وانظر أيضا (Ency of Islam, orl Hadjor ol Nosr, by R. Bosset)
(1) أصيلا Arzilo ومعناه بالبربرية المكان الجميل وهي مدينة صغيرة
على ساحل المحيط الاطلسى بين طنجة والعرانث وينسب اليها كثير من
العلماء ، ويرجع تأسيسها الى العصر القرطاجنى ، وقد اهتم الادارة ببنائها
وجعلها مركزا لدولتهم فى شمال المغرب الى جانب جسر النهر . راجع
(البكرى ص 111 - 113) ، ياقوت معجم البلدان ج 1 ص 235 (راجع
كذلك مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 104)

(2) نفيس Nfis (بفتح النون وتشديد الفاء وكسرهما) واد
منفرع من وادى تانسيفت ويبقى مساحات كبيرة من ضواحي مدينة
مراكش . وكانت تقع عليه مدينة قديمة بالقرب من أغمات تسمى بنفيس
أيضا . ولقد اندثرت هذه المدينة كما اندثرت أغمات بعد بناء مراكش :
هذا وقد أشار البكرى الى هذه المدينة وإلى اختصاصها بفراصة التفاح .
راجع (البكرى ص 123 ، 151 ، 154) راجع كذلك (الصديق بن العربي
كتاب المغرب ص 46 ، 110)

(3) أغمات ، Aghmol (ومعناه بالبربرية المكان المصبوغ أو =

وأزمور⁽¹⁾ وتامسّا وهرغواطة، وولى حمزة مدينة تلمسان، واختص
هو بمدينة فاس فكانت دار ملكه. وتصغر باقي الاخوة عن الولاية.
فاستمرت الأحوال إلى أن طالبه أخوه عيسى الذي ولاه شالة

= (الصبغة الحمراء) مدينة تاريخية قديمة على بعد 37 كلم جنوبى شرق مدينة
مراكش، وقد اندثرت الآن ولم يبق منها سوى بعض الاطلال وبها ضريح
المعتمد بن عباد الاندلسى احد ملوك الطوائف، وكانت اغمات فى ذلك
الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين: اغمات هيلانة او ايلان، واغمات
وريكا، وسكانهما من المصامدة، وكان بينهما تنافس وعداء شديد. وكانت
اغمات هيلانة تقع فى شرق اغمات وريكة ويسكنها يهود تلك النواحي
ولا سيما بعد ان بنى المرابطون مدينة مراكش. فمن المعروف ان المرابطين
منعوا اليهود من سكنى عاصمتهم الجديدة، فكانوا لا يدخلونها الا نهارا
وبنصف يوم عنها عشية. كذلك كانت اغمات مركزا للعلم والعلماء كما اشتهرت
بخيراتها الوفيرة وبساتينها الحصبة، فاذا كان يوسف بن تاشفين قد نفى
اليها بعض ملوك الطوائف امثال المعتمد بن عباد وعبد الله بن بلقين،
فانما اراد بذلك ان يوفر لهما الراحة والحياة السهلة خصوصا وان العاصمة
مراكش كانت لا تزال فى ذلك الوقت مدينة عسكرية خاصة. راجع (وصف
الشرىف الادريسي لهذه المدينة فى كتابه، المغرب وارض السودان ومصر
والاندلس ص 79 - 80، نشر وترجمة دوزى ودى خوية، ليدن 1866)، انظر
كذلك (انكرى ص 86، 152 - 154) انظر كذلك: (Ency. of Islam, art :
Aghmat by Doulté Leon Africano : Description de Africa p. 73).
راجع كذلك : (عباس بن ابراهيم : الاعلام بمن حل مراكش واغمات
من الاعلام، 5 اجزاء)

(I) أزموور Azemmour (بتشديد الميم، ومعناها بالبربرية الزيتون
البرى) وهى مدينة صغيرة على شاطئ المحيط الاطلسى بين مدينتى الدار
البيضاء والجديدة (مازيفان)، وتقع على الضفة اليسرى لمصب نهر أم الربيع،
وقد اشتهرت ببساتينها الفناء الممتدة على ضفتى هذا النهر، كما اشتهرت
بنوع مشهور من الاسماك بالمغرب وهو الشابل الذى يصاد من نهر أم
الربيع. راجع (عبد العزيز بن عبد الله مظاهر الحضارة المغربية ج 1 ص 25،
الصدى بن العربى كتاب المغرب ص 14، التعريف بابن خلدون ص 44
حاشية 4، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 106)، محمد الفاسى :
الاعلام الجغرافية المغربية، البيعة العدد الاول سنة 1962)

ونبذ طاعته . وكتب محمد إلى أخيه القاسم صاحب سبتة وطنجة يأمره بحربه فامتنع من ذلك وخالف أمره ، فكتب إلى أخيه عمر صاحب صنهاجة وغمارة ، فامثل أمره فأوقع بعبسى وهزمه وولى جميع عمله وكر على القاسم فكانت بينهما حرب شديدة هزم فيها القاسم واحتوى عمر على ما يده من البلاد ، وسار القاسم إلى ساحل البحر مما يلي أصيلا فاتخذ هنالك مسجداً ⁽¹⁾ عبد الله فيه إلى أن توفي وزهد في الدنيا إلى أن مات على ذلك .

وأقام عمر بن ادريس عاملاً لأخيه محمد على ما كان يده ويبدأخويه إلى أن توفي . وعمر هذا هو جد الحموديين ⁽²⁾ القائمين بالاندلس .

(1) لا يزال هذا المسجد قائماً بالقرب من طنجة .

(2) الحموديون يرجعون إلى القاسم وعلى ، ابني حمود بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن ادريس . ذهبوا إلى الاندلس بعد انقراض ملكهم بالمغرب ، وانضموا إلى جانب الخليفة سليمان المستمين ، فولى علياً على سبتة وطنجة ، وولى قاسماً الجزيرة الخضراء . ولما اختل أمر الخلافة بقرطبة ، انتهز بنو حمود هذه الفرصة وتزعوا حزب المغاربة في الاندلس ، وعبر على بن حمود من سبتة إلى الاندلس ، واستولى على مالقة ثم تقدم إلى قرطبة وقتل الخليفة المستمين ، ودعا بالخلافة لنفسه وتلقب بالمتوكل سنة 407 هـ . ولكنه لم يلبث أن قتل في العام التالي وخلفه أخوه القاسم وتسمى بالمأمون ، ثم دب الخلاف بينه وبين أولاد أخيه إلى أن أخرجهم من قرطبة محمد بن عباد . واقتصر نفوذ الحموديين بعد ذلك على منطقة مالقة والجزيرة الخضراء في جنوب الاندلس . واستمرت دولتهم ما يقرب من خمسين عاماً ، ثم انتزع منهم بنو زيري ، حكام غرناطة ، مدينة مالقة ، كما انتزع منهم بنو عباد ، الجزيرة الخضراء ، فانقضت بذلك دولتهم ، ونزحت فلولهم إلى سبتة موطنهم الأصلي . راجع (البكري ص 133 ، القرطاس ج 1 ص 73 حاشية 2 راجع كذلك Louis Seco de Lucena : Los Hammouides, señores de Málaga, Algeciras (P. 11 - 12)

ولما توفي تخلف من الولد علياً وادريس وعبد الله وكانت وفاة محمد
ابن ادريس سنة احدى وعشرين ومائتين ، وكانت ولايته ثمانية
أعوام ، وشهراً واحداً واستخف ولده علياً من بعده .

دولة علي بن محمد بن ادريس بن ادريس

ابن عبد الله الحسني

ببيع يوم وفاة أبيه باستخلافه إياه فسار بسيرة في العدل والفضل
والدين وضبط الثغور ، وكان الناس في أيامه في أمن ودعة إلى أن
توفي في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وكانت أيامه نحواً من
ثلاث عشرة سنة . وولي بعده ابن أخيه يحيى .

دولة يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس

ابن إدريس الحسني

ولما ولي يحيى أساء (السيرة)^(١) وخالف طريق سلفه فدخل
الحمام المقصور على النساء بسبب امرأة جميلة من اليهود^(٢) ، فأنكر الناس

(١) الزيادة عن ق .

(٢) يقال اسمها حنة . انظر (البكري ص ١٢٤ ، الفرطاس ج ١ ص ١١١) :

ذلك ، وثاروا به مع عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي ، واعتصم منهم باحدى العدوتين ، عدوة الاندلس ، فذكر أنه مات في ليلته أسفاً على ما جناه على نفسه ⁽¹⁾ ، واستقل عبد الرحمن بالمدينة إلى أن تلاحق بها علي بن عمر بن ادريس من بلاد صنهاجة وغمارة ، فدخل عدوة القرويين وملكها وخطب له بمنابر أعمال المغرب وانتقل الامر عن بني محمد بن ادريس الى بني عمهم عمر بن ادريس .

دولة علي بن عمر بن ادريس بن ادريس الحسني

ولى بعد أخيه ⁽²⁾ يحيى فاستقام له الأمر الى أن خرج عليه عبد الرزاق الفهرى الخارجى ⁽³⁾ بجبال مديونة وزحف بجمع كثير من البربر الصفرية إلى مدينة فاس وخرج اليه الأمير علي بن عمر والتقى فكان الظفر للخارجي وفر عمر إلى بلاد أوربة ، ودخل الخارجي حتى

(1) يروى البكرى (ص 125) أن يحيى بن يحيى الادريسي هذا ، كان متزوجاً قريبته عاتكة بنت علي بن عمر الادريسي التي رفضت أن تصاحبه الى عدوة الاندلسيين عندما فر الى هناك ، وظلت باقية بعدوة القرويين . وعندما مات زوجها ، استدعت اباها علي بن عمر صاحب الريف والسواحل الشمالية ، فجاء في الحال واستولى على فاس .

(2) كذا ، وصحتها ولي بعد ابن عمه يحيى بن يحيى .

(3) يضيف البكرى (ص 125) وصاحب القرطاس (ج 1 ص 112) أن هذا الثائر الخارجى كان أصله من مدينة وشقة Huesco في اقليم أراجون باسبانيا .

مدينة فاس ، فاستقر بعدوة الاندلسيين وامتنعت منه العدوّة الاخرى .
وبعثوا الى يحيى بن القاسم بن ادريس المعروف بالعدّام⁽¹⁾ ، فقاتل
الخارجي وأخرجه عن المدينة وتم له أمرها .

دولة العدّام يحيى بن القاسم بن ادريس

ابن ادريس

واستقل العدّام بملك فاس وما إليها وقاتل الخارجي حتى
أزعمجه كما ذكر ، واستعمل ثعلبة بن محارب⁽²⁾ علي عدوة الاندلسيين
وخرج الى محاربة الصفريين ، فكانت بينه وبينهم وقائع الى أن
اغتاله ربيع بن سليمان سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وولى مكانه ولد
ابن عمه يحيى بن ادريس .

دولة يحيى بن ادريس بن عمر

ابن ادريس بن ادريس

تولى بعد قتل ابن عم أيّه العدّام ، وكان يحيى بن ادريس هذا ،

(1) كذا في معظم المراجع ، اما صاحب القرطاس (ج 1 ص 114 -
115) فيسميه بالموام :

(2) نعاية بن محارب بن عبد الله الأزدي . من أهل الربض بقرطبة .
ومن أحفاد المهلب بن أبي صفرة : راجع (القرطاس ج 1 ص 113 - 114 ،
السلامي : ج 1 ص 180) :

ملكاً جليلاً فصيحاً كريماً شجاعاً ، فاضلاً صالحاً ، فلم يزل قائماً على ملك المغرب الى أن قدم مصالة بن حبوس الكتامي قائد عبيد الله الشيعي سنة خمس ⁽¹⁾ وثلاثمائة . فخرج يحيى بن ادريس مدافعاً له فهزمه مصالة وحاصره الى أن صالحه على أخذ البيعة للشيعة ، وارتحل عنهم الى افريقية بعد أن قدم مصالة بن حبوس أميراً ، بتسول ⁽²⁾ وبلاد تازة ⁽³⁾ موسى بن أبي العافية المكناسي أميراً ، فقدم ما بينه وبين يحيى بسبب مجاورته اياه بتخوم أرضه ، فلما كر مصالة الى المغرب ثانية سنة تسع وثلاثمائة . سعى ابن أبي

(1) في ق ، ت خمسين

(2) تسول Isoul قبيلة وبلدة بنواحي تازة . كانت قاعدة للزعيم الزناتي موسى بن أبي العافية المكناسي . وصفها البكري (ص 141) بأنها مدينة مرتفعة تقع على لانة أجبل وبها عين عذبة تسمى بعين اسحق : وعن بيائل التسول أنظر (السلاوي : الاستقصا ج 3 ص 6)

(3) تازة Tozo (ومعناها بالبربرية الصخرة) تقع في شرق مدينة فاس بنحو 127 كلم في منتصف الطريق المؤدى الى وجدة ، وتمتاز هذه المدينة بموقعها الاستراتيجي الهام الذي جعلها منذ اقدم العصور مركزاً حروبياً له خطورته ، وذلك لأنها تقع فوق مضبة مرتفعة بين الاطلس المتوسط وجبال الريف في ممر استراتيجي عظيم بين شرق المغرب وغربه : ولما كانتها الحربية ، اتخذها الحسن ابن ادريس الثاني مقراً حروبياً ، وعنى بها عبد الرحمن الموحدى فجعلها حصناً منيعاً ، وفي أيام بني مرين اتخذها ابو يعقوب المريني قاعدة افزر تلمسان والمغرب الاوسط : وفي اوائل هذا القرن ، كانت عاصمة للشائر بوحارة ، ولا تزال الى اليوم مركزاً حروبياً له اهميته : وينسب الى هذه المدينة علماء كثيرون : راجع (البكري ص 118 ، التعريف بابن خلدون ص 134 حاشية 2 ، الصديق بن العربي كتاب المغرب ص 44 - 45 ، مشاهدات ابن الخطيب ص 114 حاشية 2) انظر كذلك

(Ency . of Islam , s: Tozo by G . Morcois)

العافية يحيى بن ادريس عنده حتى ضاق صدره به وعزم على القبض عليه ، فلما قرب مصالة من المدينة خرج إليه يحيى بن ادريس مسلماً وملتقياً في جملة من أعيان العسكر ، فقبض عليهم وأكل يحيى ، وأدخله المدينة واستصفى أمواله ثم أطلقه ، فخرج الى ناحية بني عمه بأصيلاً ثم رحل عنهم وظفر به موسى بن أبي العافية مسيرة طويلة ثم أطلقه فلحق بأفريقية ثم توفى⁽¹⁾ على حال ، مدة الفتنة الناشئة بابن يزيد . وقدم مصالة على مدينة فاس ريجاناً الكلامي من قواده ثم رحل فثار به الأمير الحسن بن محمد بن القاسم .

دولة الأمير الحسن بن محمد بن القاسم

ابن ادريس بن ادريس

والحسن هذا هو الملقب بالحجام⁽²⁾ إذ تكرر منه طعن جملة من الفرسان في موضع المحاجم . وفيه يقول⁽³⁾ :

(1) حددت بعض المصادر تاريخ وفاة هذا الأمير يحيى بن ادريس بعدم 332 هـ انظر (القرطاس ج 1 ص 118 ، السلاوى ، ج 1 ص 183) .
(2) يروى البكرى ص 126 - 137 ان الذي سماه حجاماً هو عمه أحمد ابن القاسم بن ادريس ، وذلك انه لما وقع خلاف وقتال بينهما حمل حسن على غلام لعمه فدعمه بحربة أثبتها في مكان المحجب ، ثم شد على آخر فاصابه في ذلك الموضع وضرب ثالثاً فوافق ذلك الموضع ، فقال أحمد : صار ابن أخى حجاماً ، فلزمه ذلك .
(3) في (البكرى ص 127) : وفي ذلك يقول شاعر من شعرائهم .

وُسَمِيَتْ حَجَّامًا وَأَنْتَ بِحَاجِمٍ وَلَا يَكُنْ لَطْفَنِي⁽¹⁾ فِي مَكَانِ الْمَحَاجِمِ
فَمَلَكَ الْمَدِينَةَ وَنَفَى عَنْهَا رِيحَانَا الْكَتَامِيَّ وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَنَشَأَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ الْوَحْشَةُ فَأَوْقَعَ بِهِ الْحَسَنُ وَقِيعَةً كَبِيرَةً،
وَوَقَلَ إِلَى فَاسٍ مِنْفَرِدًا عَنْ جَيْشِهِ⁽²⁾ لِبَعْضِ ضَرُورَتِهِ عَازِمًا عَلَى
الْعُودَةِ فَغَدَرَ بِهِ عَامِلُهُ عَلَيْهَا حَامِدُ بْنُ حَمْدَانَ⁽³⁾ فَقَبِضَهُ وَسَدَ أَبْوَابَ
الْمَدِينَةِ عَنِ الْعَسْكَرِ، وَبَعَثَ إِلَى مُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ يَسْتَحْثُهُ فِي
الْمُبَادَرَةِ إِلَى فَاسٍ، فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ وَتَغَلَّبَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَطَالَبَ حَامِدَ
ابْنَ حَمْدَانَ بِالتَّمَكُّينِ مِنَ الْحَسَنِ فَدَافَعَهُ عَنْ ذَلِكَ وَصَرَفَهُ وَقَدْ بَدَأَ لَهُ
فِي أَمْرِهِ، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَطْلَقَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَنْزَلَهُ مِنْ أَعْلَى السُّورِ سَوْرَ
الْمَدِينَةِ، فَسَقَطَ الْحَسَنُ إِلَى الْأَرْضِ وَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ وَمَاتَ لثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَقِيلَ قَتَلَهُ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ. وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ نَحْوَ عَامَيْنِ.



(1) فِي (الْبَكْرِيُّ ص 127) لَضَرْبِ

(2) بِرَوَى الْبَكْرِيُّ ص 127 أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ فَاسٍ أَنَّهُمْ لَا يَتْرَكُونَ
حَيْضَ أَمِيرٍ أَوْ عَسْكَرٍ رَئِيسٍ يَدْخُلُ مَدِينَتَهُمْ .

(3) حَامِدُ بْنُ حَمْدَانَ وَيُقَالُ لَهُ الْهَمْدَانِيُّ وَالْأَوْرَبِيُّ وَاللُّوزِيُّ . انْظُرْ
(الْبَكْرِيُّ ص 127 الْقُرْطُبِيُّ ج 1 ص 120 . الْإِسْتِقْصَا ج 1 ص 185 .

ذكر شيء من أخبار ابن أبي العافية

وهو موسى بن أبي العافية بن أبي ياسيل بن أبي الضحاك بن
تامريس بن إدريس بن وليف بن مكناس بن سطيف المكناسي .
ملك بلاد تازي وتسول وأكاي⁽¹⁾ وفاس وحاسة⁽²⁾ وطنجة
والبصرة وكثيراً من أعمال المغرب وبايعته القبائل والأشياخ . ولما
ملك فاس أجلى الإدارة عن بلادهم وأخرجهم عن ديارهم وملك
أصيلة وشالة وغيرها من بلاد بني إدريس ولجأ جلهم إلى قلعة حجر
النسر التي ابتناها إبراهيم بن محمد بن القاسم⁽³⁾ ونازلهم موسى
عازماً على استئصالهم . ثم رجع إلى فاس سنة تسع عشرة وثلاثمائة .
ثم ارتحل إلى تلمسان . فملكها وملك مديونة وجراوة⁽⁴⁾ وكانت
تحت يد الحسن بن أبي العيش عيسى بن إدريس الحسني . وفر

(1) أكاي كذا في الأصل ، وفي القرطاس (ج 1 ص 121) الكاي .
وفي البكري (ص 126) لكاي وكذلك في ليون الأفريقي : Lukoi .
وقد وصفها هذا الأخير بأنها مدينة أو جبل كثير الخيرات بالقرب
من فاس . انظر (ليون الأفريقي : وصف إفريقيا ، الترجمة الانجليزية ، نشر
روبرت براون ، ج 2 ص 528 (لندن 1896) .

(2) كذا في الأصل ، ولعلها تحريف لكلمة حاحة Heo التي تطلق
على مجموعة القبائل بين الصويرة وآتادير والنسبة إليها حيحي .

(3) في روايات أخرى ، محمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس .
(القرطاس ج 1 ص 122 ، الاستقصا ج 1 ص 186 . هذا ويحدد البكري
(ص 127) تاريخ بناء قلعة النسر بسنة 317 هـ) .

(4) جراوة قبيلة ومدينة كانت تقع شرقي المغرب الأقصى بالقرب من =

الحسن فاعتصم بمدينة مليية (1) وجزائر ملوية (2)

= تلمسان ، وقد وصفها البكري بأنها كانت مدينة عامرة أسسها أبو العيش عيسى بن إدريس في حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكانت تشاخمها عدة قرى لقبائل من البربر مثل مطفرة وبني يفرن وبني راسين (البكري ص 142) . هذا وينتسب الى جراوة علماء وأدباء نذكر منهم شاعر الموحدين أبا العباس بن عبد السلام الجراوى . انظر كذلك (المقدسى : وصف قليم المغرب ص 104 ، مفتبس من كتابه أحسن التقاسيم ، نشره شارل Pellot (الجزائر 1950)

(1) مليية أو مليله Malillo إحدى المدن المغربية المطلّة على البحر المتوسط فى شمال شرق المغرب عند منتصف المسافة تقريبا بين سبتة ووهران . وفى موضعها كانت توجد مدينة روسادير Rossodir (أى رأس الجرف) التى أسسها الفينيقيون ثم تداول حكمها القرطاجنيون والرومان والقوط . وفى المصور الإسلامية كانت تسمى مليلة على وزن بـفينة ثم تطورت الكلمة بالاستعمال الى مليية . وأول ظهور لها فى التاريخ الإسلامى كان فى القرن الرابع الهجرى عند ما جدد بناءها الزعيم الزناتى موسى بن أبى العافية الكناسى . وفى عام 927 (315 هـ) احتلها خليفة الأندلس الأموى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر . وحدثت أموارها واتخذ منها قاعدة عسكرية إمامية لمقاومة الخطار الشيعى الفاطمى خوفا من امتداده الى بلادهم . وظلت مليية فى أيدي الأمويين الأندلسيين الى أن اعتصم بها بعض أمراء الإدارة ثم احتلها المرابطون ثم الموحدون ثم المرينيون وأخيرا بنو وطاس . وفى 2 يناير 1492 م (877 هـ) تمكن الأسباني من القضاء على مملكة غرناطة آخر معقل الإسلام فى إسبانيا ثم شرعوا بعد ذلك فى مهاجمة السواحل المغربية حتى لا يهود المسلمون الى انقضاء الأندلس مرة أخرى . وكان الوطاسيون حكام المغرب فى ذلك الوقت . قد وقعوا فى خلاف مع جيرانهم بنى زيان ملوك تلمسان حول ملكية مليية . واتفق الطرفان آخر الأمر على أن يهجر كل منهما المدينة حسما للنزاع . غير أن الأسباني انتهزوا هذه الفرصة واسدولوا على مليية فى 17 سبتمبر سنة 1495 (872 هـ) . ولقد قام المغاربة منذ ذلك التاريخ بسلسلة من المحاولات لاسترجاع هذه المدينة وضربوا حولها حصارا يكاد يكون مستمرا عدة قرون ، ونخص بالذكر الحصار الذى قام به السلطان محمد بن عبد الله سنة 1774 - 1775 . والهجوم الأخير الذى شنّه بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابى على مليية وهزيمة الجيش الأسباني فى الوقعة الشهيرة المعروفة بكارثة أنوال =

ثم إن موسى بن أبي العافية بدا له في دعوة الشيعة فعدل عنها
وتابع عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله من بني أمية . ولما
اتصل الخبر بعبيد الله المهدي إمام الشيعة ، جهز اليه جيشه مع حميد
ابن تيسيل (3) الكامي وكان اللقاء بفحص مسون (4) . وانهمزم

= سنة 1921 . على أن هذه المحاولات لم تحل دون استمرار مليلية في الاسبان .
ولما أعلن استقلال المغرب تمسك الاسبان بمليلية وسببة وصارت مليلية
تابعة من الناحية العسكرية لمدينة سببة التي يقيم فيها حاكم المدينتين معا
وقد تجدد أمل المغاربة بعد الاستقلال في تحرير المدينتين الاسيرتين ضمن
ما يسمى المغرب بتحريره من بقية اجزائه المفتصة شمالا وجنوبا وشرقا ،
والأمل قوى في جلالة الملك الشاب الحسن الثاني ان يتم على يديه تميم تحرير
التراب المغربي الذي ابتداء والده العظيم محمد الخامس قدس الله روحه وترك
مهمة اكماله اولده ووارث عرشه ايده الله ووفقه .

راجع (عبد اللطيف الخطيب : مليلية في تاريخ المغرب القديم
والحديث ، مجلة دعوة الحق العدد الثامن مايو 1960 ، الصديق بن العربي :
كتاب المغرب ص 106) راجع كذلك (البكري ص 88 - 89 ، 90 : الادريسي
ص 111 نشر هنري بيرس)

(2) ملوية Muluyo (بفتح الميم وسكون اللام وكسر الواو)
هو اعظم نهر في افريقية الشمالية ، ينحدر بين الاطلسين الكبير والمتوسط
ويصب في البحر الابيض المتوسط بين وجدة ومليلية . ويبلغ طوله نحو 500
كلم . ويعتبر وادي ملوية هو الحد السياسي الفاصل بين الجزائر والمغرب
الاقصى بدءا من الاتفاقات الرسمية التي أبرمت بين حكومتى المغرب وفرنسا
في السنوات 1845 ، 1910 ، 1914 . غير ان هذه الحدود السياسية المصطنعة
لا قيمة لها في الواقع لان وحدة المغرب حقيقة واقعة لا جدال فيها . راجع
(احمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 160 ، الصديق بن العربي : كتاب
المغرب ص 72) . راجع كذلك (البكري ص 89) .

(3) كذا في المتن ، وفي ق ، ت : يسيل ، وفي البكري ص 128 .
يصل ، وفي بعض المصادر الاخرى يصلين (القرطاس ج 1 ص 124 .
الاستقصا ج 1 ص 188) . وهو ابن أخي مصالة بن جبرس السالف الذكر .
(4) مسون Mosun بلدة في شرق مدينة تازة . وقد ذكرها البيهقي في
كتابه اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة المرحدين ، ص 113 ، ص 187
حاشية (نشر وترجمة ليفي بروفصال ، باريس 1928)

موسى أمامه ، فتحصن يبلاد تسول وقصد حميد مدينة فاس فدخلها
ثم عادت الى ملك موسى ابن أبي العافية بعد قفول حميد بن تيسيل
الى إفريقية الى أن قدم ميسور الفتى قائد القائم بن عبيد الله الشيعي ،
فملك فاس وأتبع موسى بن أبي العافية حتى أجلاه إلى الصحراء
وظاهر الباقون بقلعة حجر النسر من الإدارة على حرب موسى
ابن أبي العافية . وتملكوا أكثر البلاد التي كانت يده .

ولم يزل موسى بن أبي العافية شريداً في أطراف البلاد إلى أن
قتل ببعض بلاد ملوية في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . وولى بعده
ولده ابراهيم بالبلاد التي كانت مستملكة بطاعته وهي أجريسف⁽¹⁾
ونكور الى سنة خمسين وثلاثمائة .

ثم ولى بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم بن موسى الى أن توفي
سنة ستين .

فولى ابنه محمد ثم توفي .

وولى بعده ابنه القاسم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن
موسى بن أبي العافية ، وكانت بينه وبين ملوك لمتونة حرب أجلت

(1) أجريسف كذا وصحتها كما ذكرها البكري أجريسيب (البكري
ص 88 . 152) وتسمى الآن جريسيب Guercif (ومماها بالبربرية
بين الانهار) وتقع على نهر ملوية على بعد سبعين كلم شرقى تارة . زيمر بها
الحط الحديدى الذى يصلها بمدينة وجدة عند الحدود الجزائرية . راجع (
التعريف بابن خلدون ص 225 حاشية 2)

عن هلاك القاسم ، واستوصلت بعده بلادهم وقطعت شأفتهم⁽¹⁾
وكانت مدتهم ما بين موسى والقاسم مائة وأربعين سنة⁽²⁾



(1) تجدر الإشارة هنا الى أن المؤرخ المعروف ، ابن القاضى ، صاحب كتابى : درة الحجال ، وجذوة الاقتباس ، كان من سلالة موسى بن أبى العافية ، وهو يشير بذلك فى كتابه جذوة الاقتباس ، ويتبرأ من هذا النسب.
(2) أى من سنة 305 هـ الى سنة 445 هـ (القرطاس ج 1 ص 126)

رجع الحديث إلى الأدارسة

ولما فر موسى أمام جيوش الشيعة إلى الصحراء ، صارت
الرياسة بالمغرب لبني محمد بن القاسم بن ادريس الحسيني وكبارهم
إذ ذاك الاخوان الشقيقان قنون^(١) وإبراهيم فتقدم منهما قنون .

دولة قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن ادريس

قدمه بنو ادريس على جميعهم بعد فرار ابن أبي العافية عنهم
وكان سكناه بالقلعة المعروفة بحجر النسر واسمه القاسم ، وقنون لقب
له فأقام على ما يده إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وولى بعده
ولده أبو العيش أحمد .

دولة أبي العيش أحمد بن القاسم قنون بن محمد

وكان فاضلاً عالماً حافظاً للسير والتاريخ شجاعاً كريماً ، وخطب
بدعوة عبد الرحمن الناصر من بني أمية في جميع عمله في مدينة بني

(١) تنطق هذه الكلمة في اللهجة المغربية جنون (بالجمع غير المعطشة)

داود والبصرة وأصيلا وطنجة وسبتة وما إلى ذلك إلى أن اتزع
الناصر سبتة وطنجة ، فملكها واستولى على أقطار العدو ، وضعف
أمر أبي العيش فأبقى على نفسه واستأذن الناصر في الجهاد فأذن له
وتلقاه من الكرامة وأجمل الوفادة ، بحيث أمر أن يبنى له بكل منزل
يحلّه بين الجزيرة⁽¹⁾ إلى الثغر⁽²⁾ وكان يجرى عليه ضيافته في
كل يوم ألف دينار . وكان قدوم أبي العيش على الاندلس مجاهداً في
أخريات ستة وأربعين وثلاثمائة⁽³⁾ ، بعد أن استخلف على ما يده
أخاه الحسن بن قنون .

(1) الجزيرة المحصورة . Algeciros مدينة ساحلية صغيرة في جنوب
اسبانيا بجوار جبل طارق من الناحية الغربية . وهي أول موضع نزل به
طارق بن زياد عندما غزا الاندلس واتخذ منها قاعدة عسكرية لتغطية انسحابه
في حاة الهزيمة نظراً لشدة اتصال هذه المنطقة بالساحل المغربي . وفي
هذه المدينة بنى المسلمون مسجداً على باب البحر عرف بمسجد الرايات .
اذ يقال انه هناك اجتمعت رايت القوم للرأى . راجع (الادريسي ص 23)
شكيب ارسلان : التحلل السندسية ج 1 ص 81 راجع كذلك
(Ency . of Islam ' art : Algeziras by Seybold .

(2) في ق ، ت الثغور

(3) تخلف رواية البكري عما ورد في المتن حول تاريخ سفر الامير
ابي العيش الى الاندلس ، اذ يروي البكري ص 120 ان هذا الامير استأذن
الخليفة الناصر في الدخول الى الاندلس سنة 332 هـ ، وانه سافر بعد ذلك
بقليل تلبية لرغبة الناصر الذي كان يحثه على سرعة القدوم . هذا ويشير
صاحب القرطاس (ج 1 ص 131 ان استشهاد الامير ابي العيش في حروبه
مع الاسبان كان في سنة 343 هـ بينما يجعلها ابن خلدون والسلاوي في سنة
348 هـ (الاستقصا ج 1 ص 197)

ولما اتصل بصاحب الشيعة ، تغلب الناصر لدين الله على أقطار المغرب وأنكاث دعوته به ، بعث قائده جوهر الرومي في جيش عظيم اشتمل على عشرين ألفاً من قبائل صنهاجة وكنامة وتلكاتة . فخرج إلى القيروان سنة سبع وأربعين وهزم قبائل زناتة ، وفرق جموعها وقتل يعلى اليفرنى وقصد سجلماسة فدخلها عنوة ونازل مدينة فأس وحاصرها حتى فتحها غلابا وقبض على أميرها من قبل الناصر الأموى وسبهاها وهدم أسوارها يوم الخميس الموفى عشرين لرمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، ثم قفل إلى سلطانه بعد أن عاث في تدويخ المغرب وفتح و قتل ولاية المروانية به ثلاثين شهراً . وكان وصوله إلى المهديّة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . وقد احتل أسرى الأمراء في أقفاص الخشب على الجمال ، وبلغ من العز والظهور ما لا شيء فوقه ، والعز والحق لله .

رجع : وفي أثناء ما ذكر كان الحسن بن قنون الحسن المخلف بعد أخيه المنصرف إلى الجهاد قبله أصيلاً والقلعة متمسكا بدعوة الناصر ثم بدعوة ولده اضطراراً فكان ملك الحسن (2) إلى هذا العهد راجعاً إليه من بعد أخيه أبى العيش ، وهو آخر ملوك الأدارسة

(1) فى ت ، ق : من ، ومضى أصح .

(2) فى ت الحسين ، وفى ق الحسينين

بالمغرب . واتصلت مشايعته للمروانية ، وتمسك بدعوتهم إلى أن ولي أمر
افريقية بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي فتحرك إلى المغرب
حركته الشهيرة التي استأصل فيها ملوك زناتة . وقطع دعوة بني أمية
من المغرب ، وقتل أولياءهم ، وأخذ البيعة لمعد بن اسماعيل كما فعل
جوهر قبله ، وكان الحسن بن قنون هذا أول من سارع إلى بيعة الشيعة
ونصرة بلقين .

ولما قفل بلقين إلى افريقية رجع الحكم المستنصر الأموي
بموجدته وحنقه على الحسن بن قنون صاحب البصرة فوجه إليه قائده
محمد بن القاسم في جيش عظيم وعدة كاملة في ربيع الأول من سنة
اثنين وستين وثلاثمائة ، وزحف الحسن إلى لقماته في قبائل البربر
فالتقى الجمعان بأحواز طنجة ، وكانت الهزيمة على جيش الحكم
فقتل قائده ووجوه أصحابه وتحصن من نجا منهم بسبته ، واستغاثوا
بالحكم ، فوجه غالباً مولاه صاحب الثغر وأطلق يده في الجيش
والمال⁽¹⁾ واتصل خبره بالحسن فأخلى مدينة البصرة ، وتحصن
بقلعة النسر ، ونازله غالب وقطع عنه المواد ، واشتد الحصار على

(1) يؤثر عن الخليفة الحكم المستنصر أنه قال لقائده غالب فسي هذا
الصدد : يا غالب ، سر سير من لا اذن له في الرجوع إلا حيا منصورا ،
أو ميتا معذورا ، ولا تشع بالمال ، وابسط يدك به يتبعك الناس .
انظر (القرطاس ج 1 ص 137 ، الاستقصا ج 1 ص 201) .

الحسن فطلب الأمان لنفسه ورجاله على التوجه مع غالب إلى قرطبة . فتم ذلك ، واستنزل جميع الحسينيين من بلاد المغرب واستقروا تحت حكم غالب ، واستقامت الدعوة الحكيمة الأموية بالمغرب .

وكان دخول العلويين صحبة غالب إلى قرطبة أول المحرم مفتح سنة أربع وستين وثلاثمائة وعفا عنهم الحكم ووفى للحسن بعهد . وأوسع له وارجاله في العطاء ، وكانوا سبعمائة من الشجعان . واستمر سكناه في جوار الحكم وتحت بره إلى سنة خمس وستين وثلاثمائة . ثم ساء ما بين الحسن بن قنون وبين الحكم المستنصر بسبب قطعة غير كانت للحسن وتسمى المسورة يتوسد عليها (1) . بلغ الحكم خبرها فسأله أياها على أن يرضيه عنها بحكمه ، فأنف من ذلك بجهله فعظمت الوحشة إلى أن انتهت به إلى أن نكبه الحكم وأخذ أمواله وذخيرته ومن جملتها تلك العنبرة إلى أن قضى الله برجوع الخلافة إلى ابن عمه علي بن حمود فألقى تلك العنبرة في خزائن بني أمية ، فاستردها .

(1) وصف صاحب القوطيات (ج 1 ص 139) هذه العنبرة فقال بأنها كانت غريبة الشكل . كبيرة الحجم . ضربها الحسن في بعض سواحله من بلاد اندلوس الغربية أيام ملكه بها ، فسواها منشورة يتوسد بها .

وأجلى الحكم الحسن بن قنون عن الأندلس في البحر⁽¹⁾ سنة
خمس وستين . فلقق بنزار بن معد⁽²⁾ ملك الشيعة بمصر فأقبل
عليه وكتب له عهده على المغرب وأمر من بافريقية باعانه بالجيش
فافتحم المغرب ، وسارعت اليه القبائل ، وشرع في اظهار دعوته على
عهد هشام المؤيد منحجوب بن أبي عامر⁽³⁾ . فبعث اليه ابن عمه أبا
الحكم عمر بن عبد الله⁽⁴⁾ في جيش كثيف ، فأحاط بالحسن ،
وحاصره ، واستمد المنصور فأمدّه بولده عبد الله⁽⁵⁾ .
ولما يش الحسن . التمس الامان لنفسه على شرط اللحاق

(1) يروى المؤرخون في تحليل ذلك ان الوزير المصحفي رغب في التخلص
من متاعب الحسن ونفقاته هو واصحابه ولا شك ان هذه السياسة الخاطئة
قد جرت على الخلافة الاموية بالاندلس بعد ذلك الكثير من المتاعب ، بل كانت
من الاسباب التي ادت الى نكبة المصحفي فيما بعد . راجع (مفاخر البربر
ص 15 ، القرطاس ج 1 ص 139) .

(2) ذو الحليفة المزين بالله الفاطمي .

(3) ذو محمد بن عبد الله بن أبي عامر الملقب بالمنصور . راجع ترجمته
في (ابن خلدون كتاب العبر ج 4 ص 147 وما بعدها ، المقرئ : نفع الطيب
ج 1 ص 185 - 198 ، ابن الاثير : الكامل ج 8 ص 235) .

(4) هو الوزير أبو الحكم عمر بن عبد الله بن أبي عامر المعروف بمسكلاجه
(السلاوي : ج 1 ص 203)

(5) في رواية اخرى ارسل المنصور ابنه عبد الملك المظفر (القرطاس :
ج 1 ص 141) وهذا غير صحيح ، لان عبد الملك في ذلك الوقت كان لا يزال
صبيا في الثانية عشرة من عمره . ولم يرسله أبوه الى المغرب الا في حرب
زيري ابن عطية المغربي أي بعد هذا الوقت بنحو اربع عشرة سنة (الاستقصا :
ج 1 ص 204 حاشية)

بالاندلس كحالاته الأولى . قسم ذلك له ⁽¹⁾ ، ولما بلغ خبر اجازته البحر فسخ المنصور أمان ابن عمه وأنفذ من قتل حسن بن قنون في طريقه وأوصل رأسه إليه ، وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فكانت دولة الحسن الأولى ست عشرة سنة ⁽²⁾

والثانية سنة وتسعة أشهر . وركدت ريح العلوية بالمغرب وكان من بقى منهم بقرطبة في ديوان السلطان جارين مجرى المغاربة إلى أن كانت الفتة التي أجلت عن انقراض دولة بني أمية . وتصير الأمر بالاندلس إلى هؤلاء الادارسة برهة حسبما تقدم ذكره ⁽³⁾ .

وكانت مدة ملكهم مابين ادريس إلى الحسن بن جنون مائتي سنة واثنين . وستين وخمسة أشهر ⁽⁴⁾ . وكانوا بين لحى أسد يكابدون دولتين عظيمتين من جهتيهما . دولة الشيعة ودولة الأموية . وكان سلطانهم إذا قوى امتد إلى تلمسان وإذا اضطرب وانقبض اقتصر على معتصمهم بالجهة السبتية إلى أن ذهب منهم العين والأثر وعدم الخبرُ وسيعدمُ الخبرُ فسبحان من لا تُغَيِّرُهُ الْغَيَرُ لا إله إلا هو .

(1) قسم له ذلك ، ساقطة في ت ، ق

(2) أي من سنة 349 إلى سنة 364 هـ (القرطاس ج 1 ص 143)

(3) يقصد بذلك ما ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي يتناول تاريخ اسبابا والذي نشره ليفي بروفيينسال ص 20 - 167 (الرباط 1914).

(4) كذا ! والقراءة الصحيحة التي يريد بها ابن الخطيب هي : مائتي سنة اثنين . وستين وخمسة أشهر (202 سنة و 5 أشهر) . وهذا ما رواه أيضا صاحب القرطاس (ج 1 ص 143 - 144) لأن الادارسة حكموا من سنة 172 هـ إلى سنة 375 هـ (788 - 985 م)

ذكر ملوك لتونة المستن بالمر ابطين

وهذه الطائفة صنهاجية تنسب إلى صنهاج من ولد عبد شمس ابن وائل بن حمير ، وتنقسم صنهاجة على سبعين قبيلة . منهم لتونة . ومسوقة . وجدالة ، ولمطة ، وهم صحراويون

وكان ابتداء أمرهم أن لتونة منهم كثرت في بلاد الصحراء وبلغت مراحلهم فيها مسيرة شهرين في مثلها ، لا يعرفون حرثاً ولا ثمرأ ، إنما أموالهم الانعام ، وأقواتهم لحومها وألبانها ، وكانوا على السنة والجماعة ، يجاهدون السودان .

وكان أول ملوكهم الأمير يرلونان^(١) اللمتوني ، وهو ملك عظيم دان له من ملوك السودان واتقوه بأداء الجزية أزيد من عشرين ملكاً . وكان يركب في مائة ألف نجيب . ووافقت أيامه أيام عبد الرحمن ابن معاوية الداخل إلى الأندلس إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

(١) في ت ، ق ترلونا ، وفي العبر (ج ٢ ص 236) : تيلوتان . وفي انقراطس (ج 2 ص 6) : يتلوتان .

فولى بعده حافده يالتو^(١) بن بطى بن فيولوتان بن تىكان
الصنهاجي إلى أن توفى سنة سبع وثمانين ومائتين . وكانت مدته
خمساً وستين سنة .

وولى بعده ولده تلى بن يالتن ، فأقام أميراً على قبائل صنهاجة
إلى سنة ست وثلاثمائة فقامت عليه القبائل الصنهاجية فقتلوه ،
وافترق أمرهم بعد فلم يجتمع على أحد مدة من مائة وعشرين سنة ،
إلى أن قام بأمرهم : محمد بن نيفات اللمطي^(٢) ، فكان رئيس لمتونة
وأمرهم . وهو من أهل الفضل والدين والحج والجهاد . فأقام فيهم
أميراً إلى أن استشهد في وبيعة بينه وبين السودان .

فولى الأمر بعده يحيى بن ابراهيم الجدالى وهو المشهور بين
الناس . فأقام على رياسة صنهاجة مدة ، ثم استخلف ولده ابراهيم بن
يحيى على رياستهم وحروبهم مع أعدائهم . وتوجه إلى المشرق ، فلما
حج وانصرف اجتمع بأبي عمران موسى بن الحاج الفاسي^(٣) ،

(١) فى المعبر ج ١ ص 236 يلتان ابن بطين بن تيلوتان .

(٢) فى القوطاس (ج ٢ ص ٦) محمد بن تيفات المعروف بتارشتا .

(٣) أبو عمران الغفجومي الفاسي (نسبة إلى بني غفجوم وهم فرع من
زناتة) ولد ونشأ بفاس ثم رحل إلى القيروان حيث درس على أبي الحسن
الفاسي ، ثم رحل إلى بغداد فحضر بها مجلس الفقيه أبي بكر بن الطيب ثم رجع
إلى القيروان فمضى بها إلى أن توفى سنة 43١ هـ . راجع (عبد القادر
زمامة : أبو عمران الغفجومي ، أول مفكر في تأسيس دولة المرابطين . مجلة
البينة العدد 3 1962) .

وجلس اليه وتعرف به وأخبره ، يبلاده وسيرة قومه وان يندبهم الى من يقوم فيهم بشعائر الله ورغب منه في تعيين⁽¹⁾ من يتوجه لهدايتهم وتبصيرهم ، فوجد من الشيخ قبولا فخطب بعض أصحابه⁽²⁾ بنفيس من بلاد المغرب المجاور الصحراء في هذا الغرض . ورغب منه ما شاركه يحيى فيه ابتغاء الحسنة والمثوبة وذلك في سنة خمس وأربعين ، ومائتين .

فانتدب⁽³⁾ لذلك من فقهاء المغرب وطلبة وأهل الدين والفقهاء والتقوى عبد الله بن ياسين الجزولي ، وخرج مع يحيى الى بلاد جدالة ، فسر⁽⁴⁾ به أهلها وقاموا بحقه الى أن ثقلت عليهم وطأته وما أخذهم به من رفع المنكرات ، واجتناب المحذورات ، فارتحل عنهم صحبة يحيى بن إبراهيم إلى جزيرة من جزائر البحر الغربي برسم الانقطاع⁽⁵⁾ لله والسياسة . وصحبهما سبعة رجال من جداله . ولم

(1) تعيين . مناقطة في ق

(2) هو وجاج بن زلو اللطفي الصنهاجي . كان قد رحل الى القيروان ودرس على أبي عمران القاسي ثم عاد الى بلاد سوس حيث بسى هناك دارا للمعلم ودراسة القرآن سماها دار المرابطين . وكانت له منزلة ومقام عند انصامدة . راجع (القرطاس ج 2 ص 10 حاشية)

(3) في ت . ق : اندب .

(4) في ت . ق : فسروا به

(5) في ت . ق : الانعصام

يكن أنيساً مع الناس لذلك : فعنه الله لديهم ، واثالوا عليه ، فلم
تمر عليه إلا أيام قليلة حتى اجتمع له نحو ألف رجل سماهم
المرابطين ⁽¹⁾ إلى جهاد من خالفهم أمرهم أن يثوا الا عذار والا نذار
في قبائلهم سبعة أيام ، فلما يثس ⁽²⁾ من اجابتهم شرع في الغزو .
وقد بدأ بجدالة فأوقع فيهم وقبعة قتل منهم فيها ستة آلاف
رجل وأسلم باقيهم اسلاماً جديداً . وحسنت أحوالهم وذلك في
صفر سنة ست وأربعين وأربعمائة .

ثم غزا لمتونة ومسوفة وقبائل صنهاجة حتى أذعن الجميع
واستقامت السبل وقرى ، القرآن وأديت الزكاة وأقيمت الصلاة ،
ثم أركب الجيوش واستولى على بلاد الصحراء واستم أمره فاثال
عليه الناس . وتوفي الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالى .

فتقدم بعده يحيى بن عمر بن تلاكين اللمتونى باختيار عبد
الله بن ياسين ، وكان يحيى رجلاً صالحاً شديداً الانقياد لعبد الله بن
ياسين ، استولى على جميع بلاد الصحراء وفتح الكثير من بلاد
السودان ⁽³⁾ .

(1) حول أصل تسمية المرابطين راجع (احمد مختار العبادى دراسة

حول كتاب الحال المونمية . مجلة تطوان سنة 1968 .

(2) هذه العبارة من ت ، ق ، غير واضحة

(3) المقصود هنا السودان الغربى بطبيعة الحال

ووردت على عبد الله وأميره المخاطبات من فقهاء سجلماسة ودرعة يستدعونه لإقامة العدل ورفع ما ارتكبه أمراء زناتة من الجور . فخرجوا من الصحراء في محرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة فتغلبوا على درعة وأتيح لهم الظهور على جيش بني أنودين⁽¹⁾ وفتحوا سجلماسة ثم قفلوا إلى الصحراء . وثار أهل سجلماسة بمن حل فيها من اللمتونين . فقتلوهم وكر إلى الأخذ بثأرهم الأمير يحيى فكانت عليه وقعة قتل⁽²⁾ فيها .

وتقدم بعده الأمير أبو بكر بن عمر أخوه فاستولى على سجلماسة وبلاد سوس وقاتل الروافض⁽³⁾ وملك السوس بأسره ثم تملك بلاد المصامدة وفتح بلاد أغمات وتوطد له الملك بالصحراء والسوس

(1) تكتب في أغلب الروايات : وأنودين .

(2) اختلف المؤرخون حول وفاة الأمير يحيى بن عمر اللمتوني . فبينما يرى ابن الخطيب أنه استشهد في وقعة مع الزناتيين بسجلماسة سنة 447 . إذا بالبكري وابن عذارى وصاحب الحنل الموشية . يؤكدون بأنه قد استشهد سنة 448 على يد قبيلة جدالة التي كانت تنافس لمونة على زعامة صنهاجة . أما صاحب القرطاس ومن نقل عنه ، فيروون أنه مات في بعض غزواته ببلاد السودان سنة 448 . وأغلب الظن أن رواية البكري وأتباعه هي الأصح . راجع (أحمد مختار العبادي نفس المرجع السابق)

(3) يقصد الشيعة الرافضة بمدينة تارودانت قاعدة السوس . وكانوا يعرفون بالبجلية نسبة إلى علي بن عبد الله البجلي الرافضي الذي نشر المذهب الشيعي في بلاد السوس أيام الخليفة الدطمي عبيد الله المهدي . ثم توارثوه من بعده جيلا بعد جيل إلى أن قضى عليهم المرابطون . راجع (البكري ص 151)

وبلاد المصامدة . ثم تملك بلاد تادلا وتامنا سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

واتصل بقبائل برغواطة وأميرهم يومئذ أبو حفص بن عبد الله ، فأخلص فيهم الجهاد ورام التقرب إلى الله ، باستئصال كلمتهم ، فكانت بينه وبينهم ملاحم شديدة هلك فيها كثير من الفريقين . وأصاب عبد الله بن ياسين سيد المرابطين جراح كثيرة (1) فجمع أشياخ صنهجة وبه رمق ، فقال لهم : يا معشر المرابطين أنا ميت في يومى هذا ، وأنتم في بلاد أعدائكم ، فإياكم أن تحشوا (2) وتفشلوا وتذهب ربحكم ، كونوا ألفة على الحق . وإخواناً في الله ، وإياكم والمخالفة والتحاسد على الدنيا ، وإنى ذاهب عنكم فانظروا من ترضونه لأمركم يقود جيوشكم ويغزو أعداءكم . ويقسم فيكم زكاتكم وأعشاركم . فاتفق الرأي على الأمير أبي بكر الذي كان عبد الله قد اختاره لقيادة الجيوش تحت رأيه ونظره . وتوفي عبد الله بن ياسين يوم الأحد رابع وعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة (3)

(1) فى ق . ت : رعيئة

(2) فى ق : تجينوا

(3) دفن عبد الله بن ياسين بموضع مرتفع قريب من مدينة الرباط يعرف باسم كريفلة ، Kurillo ولا يزال مقامه هناك فى الطريق المؤدية من ابن سليمان الى الرمانى .

وكان عبد الله رجلاً ورعاً بنياً . ذكروا أنه غزا السودان في جيوش لمتونة فقعدوا الماء وأشرفوا على الهلاك . فتوجه عبد الله بن ياسين ودعا وأمنوا على دعائه ثم قال احتفروا تحت رجلي فحفروا فآلفوا الماء على مقدار شبر من الأرض فشربوا واستقوا . ولم يزل صائماً في بلادهم من يوم دخلها إلى أن توفي ولم يقت إلا من لحوم الصيد (١) .

دولة أبي بكر بن عمر بن تلاكاكين^(٢) اللمتوني

وأبو بكر كنيته غالبية على اسمه ابن عمر تلاكاكين بن ترحوت بن زرباط اللمتوني . ولما فرغ من مواراة عبد الله بن ياسين عباً العساكر الصحراوية وقصد إلى قتال برغواطة فاستأصلهم فتكا^(٣) وداس بلادهم وفرق جموعهم وقسم بين المرابطين غنائمهم ، وأسلم من أفلت من القتل^(٤) اسلاماً جديداً .

ثم رجع إلى أغمات وتحرك إلى بلاد المغرب ففتح بلاد فازاز

(١) راجع الترجمة التي أوردها القاضي عياض للإمام عبد الله بن ياسين في كتابه ، المدارك ، ج ٣ لوحة ٢٠٠ (مخطوط بخزانة الرباط رقم)

(٢) في ق . ت . تلاكاكين

(٣) في ق . ت . ت قتل

(٤) في ق : القتال

ولواته ومدائن مكناسة وحناته (١) ، بملك هذه البلاد يومئذ المهدي بن يوسف بن توالي، فجرت عليه الهزيمة إلى أن التقى الأمير أبى بكر بالطاعة . وإلى هذا العهد وهو سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بلغه اختلال أحوال الصحراء ووقوع الفتن بين قبائل قومه ، وكان صالحاً ورعاً فأشفق من ذلك وعزم على القفول إلى الصحراء ، فارتحل إلى سجلماسة وأقام بها أياماً حتى (٢) . عزم على الرحيل ، دعا بابن عمه الأمير يوسف ابن تاشفين اللمتوني قائده على الجيوش ففوض إليه أمر المغرب وأمره بالرجوع إلى قتال من به من زناته وانصرف لوجهته .

وزحف يوسف بن تاشفين بمن بقي معه من الجيش إلى المغرب فغلب على أكثر بلاده . وضمهم أمره ، واستفحل ملكه . فلما قضى الأمير أبو بكر من إصلاح أمور الصحراء وجهاد السودان ، اتصل به ماتاتى لابن عمه يوسف من الملك وأتبع له من الفتح ، فبدأ له في أمره . فأقبل من الصحراء لاسترجاع أمره ، واستشار يوسف بن تاشفين زوجه زينب (٣) التي اشترى (٤) بها سعادته ، واستقامت بأمرها (٥) أموره .

(١) كذا وأصلها زناته وحرفت من النسخ

(٢) تركيب ضعيف صوابه : حتى إذا عزم على الرحيل

(٣) هي زينب النفزاوية التي كانت زوجة لأبى بكر بن عمر ثم طلقها عندما توجه إلى الصحراء جنوباً وتزوجها ابن عمه يوسف بن تاشفين . وقد اشتهرت بجمالها وسداد رأيها حتى لقبت بالساحرة .

(٤) في ق ، ت : التي اشتهرت . وهي أحسن

(٥) في ق ، ت : واستقام بأمرها أمره

فقلت له : إن الأمير أبا بكر رجل ورع لا يهون عليه سفك الدماء ولا تسهل عليه الفتنة ، فإذا لاقيته فلاطفه بالأموال والطعام والكساء فذاك كله معدوم يولد الصحراء ، وفصر عما كان يعهده منك من التزل له ، وأظهر المساواة والمقاومة حتى يعرف غرضك ففعل . فلما قرب الأمير أبو بكر من عمل يوسف ، تلقاه راكباً لم ينزل له وعامله معاملة مختصرة ، واستظهر من جيوشه بما هاله عدده ، وقال له ما تصنع بهذه الجيوش يا يوسف ؟ فقال استعين بها على من خالفني . ونظر إلى بعير موقورة خلفه ، فقال وما هذه الابل ؟ فقال له جثتك بها بكل ما عندي من مال وكساء وطعام⁽¹⁾ لتستعين به على الصحراء . فعرف قصده في استمساكه بالأمر . وتورع عن هياجه ، وقعد معه على الأرض وقال له : « يا يوسف ! اتق الله في المسلمين . ولا تضيع شيئاً من أمورهم ، فانك مسئول عنهم ، والله خليفتي عليك وعليهم » . ثم ولى إلى الصحراء فكان آخر العهد به ، وقتل شهيداً في بعض حروب السودان بسهم مسموم في شعبان سنة ثمانين وأربعمائة .

دولة يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني

وهو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تومرت⁽²⁾ بن ورتاقت

(1) في ت : من الاموال والكساء والطعام

(2) كذا في الاصل ، وفي ت : ترموت ، وفي ق تروق لا وكذلك

في معظم المصادر الاخرى .

ابن منصور بن مصالة بن منصور من أمية بن واصل من تليت
اللمتوني الصنهاجي الحميري . وكان رجلاً خيراً عادلاً صالحاً شجاعاً
مربطاً ، مجاهداً . أئمن الناس نقيّة وأسعدهم ولاية وألزمهم نصراً .
لم يغير حاله من لباس الصوف ، وأكل الشعير والأتدام من الأبل
عمره ، مع ما فتح الله عليه من الدنيا . فقد خطب له في بلاد المغرب
على نحو ألفي منبر ، ولم ينعقد بآياله ما بين الأندلس والعدوة إلى
جبال الذهب يبلاد السودان مكس ولا قرر جور . وكان محباً في
العلماء . مكرماً للصلحاء ، محافظاً على الدين مستشعراً للتقوى .

ولما قفل الأمير أبو بكر إلى الصحراء ، تحرك بعد أن جدد
البيعة على قبائل صنهاجة . واعترضهم بوادي ملوية فكانوا أربعين
ألفاً عقدتهم على أربعة من القواد ، وهم محمد بن تميم الجدالي ،
وعمر بن سليمان المسوفي ، ومزدالي التلكاتني . وسير بن أبي بكر
اللمتوني ، فغزا قبائل زناتة حتى أثخن فيهم واقتضى طاعتهم ثم بنى
مدينة مراکش ⁽¹⁾ ، فاستوطنها الناس بعد أن تملك أرمها بالشراء .

(1) مراکش : تتفق رواية ابن الخطيب هنا مع رواية القرطاس في أن
تأسيس مدينة مراکش قد تم على يد يوسف بن تاشفين في سنة 454 هـ
(1061 م) . وهناك رواية أخرى يرويها كل من ابن عذاري وصاحب المحلل
الموسمية . تؤكد أن المؤسس الحقيقي لمراكش هو الأمير أبو بكر بن عمر
اللمتوني الذي شرع في بنائها سنة 452 هـ (1070) ثم جاء بعده ابن عمه
يوسف بن تاشفين فاتم هذا البناء . ويبدو أن هذه الرواية الثانية هي =

وفي سنة أربع وخمسين بعد أن تمدن وسكن المدينة ، اتخذ
أبيه الملك ، وجند الأجناد ، واستكثر القواد ، واتخذ الطبول والبند ،
واستركب الأغزاز ⁽¹⁾ والرماة والروم . وزحف إلى أحواز فاس ،
وهزم القبائل ، ونازل فاس . وفر عنها معنصر بن حماد المغراوي .
ففتحها ثم بايعه أهل مكناسة ، وأميرهم المهدي بن يوسف الخزناطي
وحاصر قلعة مهدي ⁽²⁾ تسع سنين ، وفتح فاس الفتح الثاني بعد .

= الاصح . راجع حول هذا الموضوع (احمد مختار العبادي دراسة حول
كتاب الحلل الموشية تعاون 1960) .

ومدينة مراكش (بالفتح ثم التشديد وضم الكاف) مدينة عظيمة
بالمغرب الأقصى تقع في سفح جبل الاطلس الكبير ويتر في شمالها نهر
تانسيغت . وتمتاز هذه المدينة بخصوبة تربتها الحمراء وجودة مناخها ،
وبمناظرها الخلابة حيث توجد فيها غابات النخيل الخضراء وبجوارها الثلوج
البيضاء على قمم الاطلس . وعلى الرغم من أن هذه المدينة قد أسست في أيام
المرابطين إلا أن عظمتها لم تتحقق إلا في أيام الموحدين الذين اتخذوها أيضا
عاصمة لامبراطوريتهم الواسعة وتركوا فيها مآثر جميلة نخص بالذكر منها
مسجد الكتبية وصومعته المشهورة .

وفي أيام بني مرين قلت مكانة مراكش السياسية عندما صارت فاس
عاصمة لدولتهم . ولكنها لم تلبث أن استعادت مكانتها كعاصمة للبلاد في
أيام السعديين . ولا تزال أطلال قصر البديع الذي شيده أحمد المنصور
الذهبي وقبور الاشراف السعديين ، وقصر الباهية الذي بناه الوزير ابو حماد
بن موسى . : الخ خير شاهد على عظمة مراكش خلال هذا العصر السعدي ؛
هذا وتوجد في مدينة مراكش أضرحة بعض الشخصيات العلمية المغربية
البارزة مثل ابي العباس السبتي ، والقاضي عياض ، والامام السهيلي ؛ كما
يوجد بها ضريح البطل يوسف بن تاشفين الذي بنى عليه الملك الراحل
محمد الخامس قبة جديدة .

(1) . يستبعد أن يكون الجنود الفز أو الاغزاز قد وصلوا الى المغرب
الأقصى في هذه الوقت ، فالمعروف أنهم دخلوا المغرب في أول عصر الموحدين .
(2) يقصد المهدي بن توالي من بني تاجين .

قيام أهلها عليه ، ودخلها عنوة⁽¹⁾ . بالسيف . وقتل أهلها ، فبلغ عدد من قتل بمسجد القرويين⁽²⁾ سبعة آلاف نسمة ، من جملة ثلاث وأربعين ألفاً ، واستولى على أرض المغرب .

(1) في ت : بمنوة السيف

(2) مسجد القرويين : تروى مصادر التاريخ ان هذا الجامع أسس في عدوة القرويين غربي فاس على عهد الامام يحيى بن محمد بن ادريس سنة 245 (859 م) . بعد ان ضيق جامع الاشياخ بواردية . وأن بانيتة هي السيدة فاطمة ام البنين وهي من أسرة عربية فهرية قيروانية . هاجرت الى المغرب واستقرت بالعدوة القروية من مدينة فاس . وكان المسجد في ذلك الوقت على شكل مربع تقريباً ومساحته 1248 متر مربع ، وبعد مدة تقرب من قرن استندعت الحاجة الى توسيعه . وقد تحقق ذلك في سنة 322 هـ (934 م) على يد حاكم فاس احمد بن أبي بكر الزناتى على عهد الخليفة الاموى الاندلسى عبد الرحمن الناصر الذى كان مسيطراً بنفوذ على المغرب في ذلك الوقت . وكانت هذه الزيادة الجديدة في جهات المسجد الثلاث : الشرق والغرب والجنوب . وكان مقدارها 27.18 متراً مربعاً ، فصارت مساحة المسجد حينئذ 3019 متراً مربعاً .

ولقد حدثت زيادة أخرى مقدارها 1850 متر مربع على يد سلطان اثرا بطين على بن يوسف بن تاشفين سنة 531 هـ (1137 م) ، فصارت مساحة المسجد 5846 متراً مربعاً . وكانت الزيادة في هذه المرة من الجهة الشمالية أى من ناحية المحراب ، وامتازت بزخرفة فنية رائعة دفعت ببعض الناس الى طمسها بطبقة من الجير عند ما استولى الموحدون على الحكم خوفاً من تانيبهم وتوهمهم . ولقد اكتشفت أخيراً هذه القبة الرائعة ببعض الصدفة . وفي السنوات الأخيرة عثر الاستاذ عبد الهادى التازى فى مساحة المسجد الأولى على لوحة أثرية هامة ترجع الى عهد الادارسة . وقد نقشت عليها العبارة التالية : . هذا ما أمر به الامام اعزه الله داوود بن ادريس ابقاء الله ونصره . . . ولقد استنتج الاستاذ التازى من هذا النص ان القرويين بنيت سنة 263 هـ وليست سنة 245 . وان بناها تم على عهد داوود بن ادريس . وليس على عهد يحيى بن محمد بن ادريس .

وكيفما كان الامر فالهم هنا ان جامع القرويين قد اتخذ صبغة دراسية جامعية الى جوار صفته الدينية الاساسية . فصار بعد ذلك فى المصور الاسلامية المختلفة مركز اشباع ثقافى وروحى ووطنى فى افريقيا =

واستدعاه إلى الجهاد المعتمد بن عباد بالأندلس وقد تملك العدو،
بها مدينة قورية⁽¹⁾ ، ومدينة طليطلة⁽²⁾ . فصرف عزمه إلى سبتة ،

= كلها . وكان منبر القرويين وما زال الى اليوم ، منبرا برلمانيا تذاغ من عليه
الانبياء الهامة كبيعة الملوك ، واعلان الحروب ، والرسائل السلطانية المختلفة.
وكان شيخ الجماعة وهو من اكبر علماء القرويين سنا وعلما هو الذي يقرأ
هذه الظواهر السلطانية . راجع (عبد الهادي التازي : جامعة القرويين ،
فضالة 1960) ، نظرية جديدة في بناء جامعة القرويين (صحيفة معهد
الدراسات الاسلامية في مدريد 1958 ، عبد الله كنون : ماضي القرويين
وحاضرها ص 184 من كتابه التعانيب ، تطوان 19) انظر كذلك : (روض
القرطاس ج 1 ص 76 - 110) .

(1) قورية Corio مدينة اسبانية في شمال غرب طليطلة على
أحد فروع نهر التاجه Tojo وقد وصفها الاصطخرى في عداد الاقاليم الهامة
بالأندلس . (المسالك والممالك ج 1 ص 43 طبعة دي خوية) انظر كذلك

Lévi Provençal : L'Espagne Musulmon au X^{eme} siècle , P 116 .

(2) طليطلة Toledo (يضم الطاهين وفتح اللامين وتسكين الياء)
مدينة عتيقة في إسبانيا تقع في وسط الجزيرة الايبيرية على مسافة 91 كلم
جنوبي غرب مدريد . وارتفاعها عن سطح البحر 568 مترا ، ويحيط بها نهر
تاجه من الجهات الثلاث جاريافي وادعيق ويسقي مساحات شاسعة من أرباضها.
وكانت طليطلة مدينة زاهرة في عهد الرومان كانت تسمى توليتم Toletum
ثم صارت الحاضرة الدينية بعد انتشار النصرانية في اسبانيا . وفي سنة
418 م استولى عليها القوط ، وجعلوها حاضرة ملكهم . وفي سنة 92 هـ (713 م)
فتحها طارق بن زياد ، وعندما كان التقاؤه بقائمه موسى بن نصير ، ثم
صار القائدان الى الشمال لاتنام فتح اسبانيا .

ويدور ذكر طليطلة كثيرا في كتب المسلمين ولا سيما بعد استقرار
دولة بني أمية في قرطبة ، فان طليطلة لم تخضع لقرطبة في كثير من الاحيان
وصارت مركز عصيان على الدولة . وما لا شك فيه ان السواد الاعظم من
اهلها كانوا على ديانتهم النصرانية رغم استعراهم ، وهذا كانوا لا يطبقون
حكم المسلمين رغم شدة تسامح هؤلاء .

ولقد استطاع الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر ان يأخذ الطليطليين
بالحزم والشدّة فحاصر المدينة وبني معسكرا امامها ساء مدينة الفتح ،
فاضطرت المدينة أخيرا الى الاستسلام سنة 320 هـ (732 م) وجعل فيها حامية
اموية وصارت قاعدة الثغر الأدنى للدولة الاسلامية بالأندلس . وكان والي =

وبها سقطت البرغواطي ، فقتله واستولى على سبته وأمكنه الجواز .

وتعرف الفنش صاحب قشتالة ⁽¹⁾ عزم ملوك الأندلس على

= طليطلة معدودا من اكابر رجال الجيش الموثوق بهم كما كان يتمتع بسلطة مطلقة غير محدودة : وحينما انقسمت الدولة الاموية الى ممالك طائفية صغيرة ، صارت طليطلة مملكة مستقلة يحكمها بنو ذى النون سنة 427 (1035م) وهم من زعماء البربر الذين خدموا المنصور بن ابي عامر من قبل . ولقد عظمت مملكة طليطلة واتسعت في عهد الظاهر بن ذى النون وولده المأمون . ولكن سياسة الضعف التي اتبعها حفيده يحيى الملقب بالقادر قد عجلت بسقوطها في يد ملك قشتالة الفونسو السادس في المحرم 478هـ (1085م) . ولقد بذل المرابطون ثم الموحدون جهودا جبارة لاسترداد هذه المدينة ولكن دون جدوى .

بقى لنا أن نشير الى أن طليطلة كانت من المراكز الكبرى لحركة الترجمة والثقافة الاسلامية العربية ، ومنها انتشرت الحضارة العربية ودخلت بلاد اوربا حيث شاركت في حركة الانبيات او النهضة الاوربية المعروفة . (1) قشتالة Costilla لم تكن اسبانيا في الماضي مملكة واحدة كما هي الآن ، بل كانت ممالك مستقلة بعضها عن بعض . ولقد استطاع المسلمون في بادىء الامر ان يسيطروا سلطاتهم على جميع شبه جزيرة ايبيريا تقريبا . ولكنهم مع ذلك ارتكبوا خطأ عسكريا جسيما عند ما اهتموا بجانب المناطق الشمالية الغربية القاحلة الباردة المعروفة باسم اشتوريش Asturios وكانت بمواقب هذا الاحمال وخيمة فيما بعد اذ تكونت في هذا الركن الشمالى الغربى النواة الاولى لمملكة ليون الاسبانية . ولقد احاطت هذه المملكة الاسبانية نفسها من جهة الشرق والجنوب بمنطقة من القلاع والحصون لحماية حدودها من غارات المسلمين . وقد عرفت هذه المنطقة في المصادر العربية باسم القلاع بينما سماها الاسبان كاستيلوس Costillos اى الحصون . وكان يحكم هذه المنطقة امراء تابعون للمملكة ايون من الناحية السياسية ، ولكنهم كانوا يتمتعون باستقلال ذاتى كى تنجح لهم حرية التصرف في مواجهة المسلمين . ثم حدث في القرن العاشر الميلادى أن اتحدت هذه القلاع واسماقلت تحت قيادة أمير من امرائها يدعى فرنان جونزالث Fernon Gonzalez وسميت باسم كاستيليا Costilla الذى عربه المسلمون الى قشتالة ومنذ ذلك الوقت صار لهذه الامارة الناشئة ذات الاصل البسيط نفس "هدف" الذى انشئت من اجله وهو محاربة المسلمين . فاخذت تستغل ضعفهم وانقسامهم وتوسع =

استصراخ يوسف بن تاشفين ، فتحرك يشق الأندلس شقاً لا يمر بشيء إلا حطمه حتى بلغ ساحل البحر ، وكتب الى الأمير يوسف ابن تاشفين بما نصه : من أمير النصرانية أدفونش بن فردلند^(١) إلى يوسف بن تاشفين ، أما بعد فانك اليوم أمير المسلمين ببلاد المغرب وسلطانهم ، وأهل الأندلس قد ضعفوا عن مقاومتي ومقابلتي ، وقد أذلتهم بأخذ الجزية منهم وبالقتل والأسر والذل والقهر . وأنا لا أقنع إلا بأخذ البلاد وقد وجب عليك نصرهم لانهم أهل ملكك ، فاما أن تجوز الى ، واما أن ترسل الى المراكب أجوز إليك ، فان غلبتني كان ملك الأندلس والمغرب إليك ، وان غلبتك انقطع طمع الأندلس من نصرك اياهم فان نفوسهم متعلقة بنصرتك لهم ،» فلما وصل إليه كتابه أمر أن يكتب له

= على حسابهم شيئاً فشيئاً حتى تم لها اخراجهم نهائياً من اسبانيا . وتنقسم مملكة قشتالة الى منطقتين :

قشتالة القديمة Costilla vieja وهي المنطقة الشمالية التي نشأت فيها والمقاطعات التي حولها مثل : برغش Burgos ، وأبله ovila وشقوبية Segovia

وقشتالة الجديدة Costilla nuevo وهي في قلب اسبانيا وتتكون في معظمها من اراضي مملكة طليطلة التي امتدت جنوباً الى جبل الشارات Sierra Morena

ولقد استطاعت مملكة قشتالة أن تطوى الممالك الاسبانية المسيحية الاخرى مثل أراغون oragon ونابرة Navarra ، وأن تبسط نفوذها ولقتها رسمياً على جميع اسبانيا . ثم لم تلبث هذه اللغة القشتالية ان امتدت مع حركة الكشوف الجغرافية المدينة فعمت جزر الفيليبين ومعظم دول أمريكا اللاتينية كما هو معروف حتى اليوم .

(١) هو ألفونسو السادس ابن فرناندر ملك قشتالة وليون

على ظهر كتابه « من أمير المسلمين يوسف إلى أدفونش ، أما بعد فان
الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه باذنك ، والسلام على من اتبع
الهدى . وأردف الكاتب بيت أبي الطيب :

وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِقِيَّةُ وَالْمَغْنَا وَلَا رُئِلَ إِلَّا الْحَبِيسُ الْعَزَمَرَمُ (1)
وقد ثبت في كلام الادفونش اليه في بعض التواريخ كلام أطول
من هذا ومعناه ما ذكر .

وأجاز البحر الى الجهاد ، واحتل الجزيرة الخضراء في شهر ربيع
الأول من هذه السنة وخاصته . ثم رحل من الجزيرة وكتب الى رؤساء
الأندلس يحضهم على اللحاق به فالحق به عبد الله بن بلقين (2)

(1) هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد رواه المؤرخون أيضا على لسان
يعقوب المنصور الموحدي قبيل انتصاره في موقعة الأرك olorcos المشهورة
سنة 591 هـ (1195 م)

(2) هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكس بن زيري بن
مناد الصنهاجي ، آخر ملوك غرناطة دي نصر ملوك الطوائف وقد نفاه
المرابطون الى مدينة أغمات حيث عكف على كتابة مذكرات حياته الشخصية
التي نشرها المشرق ليفي بروفينصال تحت عنوان « مذكرات الامير عبد
الله » (مجموعة ذخائر العرب القاهرة 1958) عن أخبار هذا الملك راجع كذلك :
(ابن الخطيب أعمال الاعلام (القسم الثاني) نشر ليفي بروفينصال ص
233 - 234)

صاحب غرناطة (1) وأخوه تميم (2) صاحب مالقة (3) وابن

(1) غرناطة : مدينة وولاية في الركن الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة ايبيريا ؛ وكانت تسمى بدمشق الاندلس لانها أشبه شيء بها ؛ وينسبها نهر حدرة Darro . ويطل عليها جبل شلير Siéro Névodo الذي لا يزول الثلج عنه شتاء ولا صيفا . وكانت غرناطة عند الفتح الاسلامي قرية من قرى البيرة . وكان يقال لها أغرناطة اليهود . ثم نزلها حند دمشق وسرعان ما نمت وازدهرت وحلت محل البيرة وصارت عاصمة لدولة بنى زيري في القرن الخامس الهجري ثم عاصمة لدولة بنى نصر أو بنى الأحمر في القرن السابع الهجري الى أن سقطت في يد الاسبان في يناير سنة 1492 . ومن مآثرها الباقية الخالدة قصر الحمراء Alhambra وجنة العريف الملحقة به Generolife . ومن الطريف أن مؤلف هذا الكتاب الذي بين يدينا لسان الدين ابن الخطيب كان وزيرا لغرناطة في أيام ملوك بنى نصر وقد أمدنا في كتابه الملحمة البدرية في الدولة النصرانية بوصف لغرناطة وعادات أهلها . كما أمدنا في كتابه الاطاحة بتراجم لأهم شخصياتها .

(2) هو تميم بن بلقين بن حبوس . راجع أخباره في (ابن الخطيب اعمال الاعلام القسم الثاني نشر بروفينصال ص 236) .

(3) مالقة Mòlogo اسم لمدينة وولاية معروفة على ساحل البحر المتوسط جنوبي شرق ايبانيا . أسسها الفينيقيون وأعطوها اسم مالكو Moloko . ومعناه الملاح وذلك نسبة الى مستودعات الاسماك الملحقة التي كانت تجفف وتحفظ فيها . واشتهرت مالقة الى جانب ذلك بزراعة الفواكه ولا سيما التين والرمان كما اشتهرت بصناعة الفخار ceromic أما من الناحية السياسية فكانت عاصمة للمحوديين الادارية أيام ملوك الطوائف كما كانت تعتبر العاصمة الثانية بعد مدينة غرناطة أيام ملوك بنى الأحمر . وقد كتب عنها كثير من الكتاب المسلمين أعمال ابن بطوطة في رحلته (ج 2 ص 186 - 187) وابن الخطيب (في مؤلفاته المختلفة) راجع أحمد مختار العبادي : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس ص 57 - و ص 76 - 79) .

الافطس^(١) صاحب بطليوس^(٢) .

وجد ملك قشتالة في الحشد برستاق جليقية^(٣) وأصلهم قشتالة ، وانتخب أهل البأس والبسالة ، ونزل بازاء^(٤) بطليوس ، وتحرك المسلمون فنزلوا بازائه . وتواعد الفريقان القتال في يوم الاثنين من شهر رجب سنة تسع وسبعين لا عذار اقتضت ذلك . ولما سكن الناس إلى هذا الوعد كادهم العدو بالمعاجلة سحر يوم الجمعة قبله وهو منتصف رجب المذكور . وكانت محلات المسلمين من أهل الاندلس قد أضربت بازاء محلات النصارى ، ومحلات الأمير يوسف

(1) المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر بن الافطس . راجع (ابن الخطيب أعمال الاعلام القسم الثاني ص 185 - 186) راجع كذلك (قصيدة الشاعر أبي محمد بن عبدون في رثاء بني الافطس في (ابن خاقان : قلائد العقيان ص 37 - 48) .

(2) بطليوس Badojos مدينة في غرب الاندلس على ضفة وادي آنة Guodiono . وكانت في أيام ملوك الطوائف عاصمة اجنى الافطس الذين بنوا فيها المباني الجميلة . وقد خصها ابن سعيد المغربي بجزء من كتابه المغرب في حلى المغرب ، سماه : الفردوس في حلى مملكة بطليوس . وينسب اليها عدد من العلماء والشعراء كابن محمد عبد الله بن السيد انبطليوس النحوي المعروف المتوفى سنة 521 هـ ، والاديب المشهور ابن عبدون وزير بني الافطس المتوفى سنة 520 هـ .

(3) جليقية Golicio ولاية في شمال غرب اسبانيا ويسمى بالعرب أيضا غاليسيا كما بنطقها الاسبان .

(4) في ت ، ق : بأحوار .

على أميال منها فيما وراءهم . فأقبلت طلائع ابن عباد⁽¹⁾ سحر اليوم المذكور والروم في أذيالها . فبادر الركوب على غير أهبة ولا تعبنة وقد غشيت خيل العدو فقمرت ابن عباد ومن معه وحملتهم في صدورهم ، وصرخ ابن عباد وأصابته جراحة في يده ، وبودر إليه في جواد ركبه وسلم من الملحمة وأسلمت المحلات

وطار الخبر إلى يوسف فركب فيمن لديه وأشير عليه بالانحراف عن مجرى ميل⁽²⁾ العدو والقصد إلى محلاته ففعل واقتحمها وقد قرعت الاسماع طبوله ، وقصد صاحب قشتالة محله أيضا ثم كر إلى محله ، ولم تزل الكرات بين المحلات تتعاقب ، والهجمات سجلا لا تدول ، والحرب تدور ، وأمر الأمير يوسف العبيد فترجلوا عن الخيل في نحو ألف ودخلوا المعرك بالخرارق ، لعجز السلاح عن الخيل الدارعة ، فأثرت فيها بالطنن ، وجعلت ترمح بفرسانها ، ولصق منهم بالأدفونش عبد

(1) المعتمد على الله أبو القسم محمد بن عباد ملك اشبيلية وقرطبة . راجع (أعمال الأعلام القسم الثاني ص 157 - 170 نشر ليفي بروفينصال) . راجع كذلك (ابن حاقان : قلانة العقيان ص 4 إلى 36 ، عبد الواحد ابراكشي : المعجب بتلخيص أخبار المغرب ص 154 - 91) انظر كذلك

(Dozy : Historia Abbadiorum . 2 Vols) (1846)

انظر أيضا (عبد السلام أحمد الغود : بنو عباد باشبيلية) (تطوان 1946)

(2) فت ، ق سيل .

قبض على عنانه . وضربه بخنجر في خده هتك درعه ، وشك في خده (١) .
بعد أن تحوز سرجه .

وحان وقت الزوال من اليوم والحرب قائمة ، وقد اختلطت عمائم
المرابطين ببيضات الروم ! وحمى نفوس المسلمين ، وتراجع المنهزمون
منهم وصدقت الحملات على الادفونش بحيث أخرجوه عن محلته وخالطوه
بحيث لا يجد الرمح مدارا ، ولا الفرس مجالا ، فأفرج الروم ، وأعطوا
أعناقهم ! ولجأوا إلى ربوة هناك ، وتوعرت مرقبا وأحدقت بهم الخيل
والرجل ! واستوعب محلاتهم النهب ، واستولى على من فيها القتل !
وأحاط بهم المسلمون .

ولما جن الليل تسللوا من تلك الربوة وتسرب فلهم ، فجد الأمير
يوسف في اتباعهم ، ثم أثر الاحتياط فنزل ونزل الناس ، وقد حطم
الله شوكة العدو الكافر ، ونصر المسلمين وأجزل لديهم نعمة ، وأظهر
بهم عنايته ، وأجمل لديهم صنعه (٢) .

(١) في رواية أخرى وطأته في فخذه بخنجر مقوس يدعو البرابر
بأنطاس أو الاطاس . ويبدو أن هذا السلاح كان جديدا على الأسبان بدليل
أن الملك الأسباني طده منجلا . راجع (الحلل الموشية ص ٤٨) .

(٢) هذه الموقعة المشهورة تعرف بموقعة الزلاقة (رجب ٤٧٩ - أكتوبر
١٠٨٦ م) لأنها جرت بفحص بهذا الاسم وتسميه المصادر الأسبانية .
ساكر الناس Sogorlos . ويعرف اليوم باسم ساجراخاس Sagraos
بالقرب من مدينة بطليوس . حول تفاصيل هذه المعركة راجع =

وأمر ابن عباد بضم رؤوس القتلى فبلغت نحواً من تسعة آلاف رأس من الروم ، واتخذت منها صوامع أذن فوقها المؤذن ⁽¹⁾ ، وطير ابن عباد الحمام الى ابنه الرشيد باشيلية ⁽²⁾ ، فعرفه بما صنع الله ، فاتصل به الخبر ليومه وكان نصه ⁽³⁾ :

كتبته وقد أعز الله الدين بهزيمة ادفونش ، أصلاه الله - ان كان طاح - الجحيم ، ولا أعدمه - إن كان قد أمهله - العيش الذميم ، وقد أتى

A . Huici Miranda : La invasión de los almorávides y la batalla de . Zalloko, HisPeris 1943 , 1 - 2 trimestres & Jacinto Bosh Vilo : los almorávides p . 103 Tetuan 1956)

(حسن محدود : قيام دولة المرابطين ص 275 وما يليها)

(1) في ق : المؤذنون .

(2) اشبيلية - Sevilla اسمها القديم Hispanis فثحت منه

715 م وظل بها المسلمون الى سنة 1248 . ومنارتها الشهيرة المسماة اليوم خيرالدا Giralda احدى مآذن ثلاث بناها الموحدون بالرباط . (حسان) وبـراكش (الكتيبة) وباشبيلية . وتقع هذه المدينة على نهر الوادي الكبير وقد ازدهرت في ايام ملوك بني عباد وفي ايام الموحدين .

راجع (محمد القاسي : الاعلام الجغرافية الاندلسية ، البنية العدد الثالث 1962) انظر كذلك

De los Cagigas : Sevilla o'mohade y ' ultimos anos de su vida musulmana (Mdrid 1951) Melchor Antuna : Sevilla Y Sus monumentos árabes . articulos Publicados en Religion Y Cultura , El Escorial 1930;

(3) أورد المؤرخون أمثال ابن خلدون وعبد الله الحميري صاحب

الروض المطار ، والسلاوي ، والمقري ، هذا الخطاب . ولكن يصح مخالفه : بينما يشير صاحب الحلال الموشية (ص 50) الى ان رسماته المعمد الى وند الرشيد كانت على شكل برقية جوية منحصرة في سطرين وعلى ورقة صغيرة =

القتل على أكابر الرجال وخماته . والنهب على سائر محلاته ، وحضر
لدى من رؤوس النصارى - ولم يحتز منها الا ما قرب - ما اتخذ الناس
منها صوامع يؤذنون عليها ويشكرون الله على ما صنع فيها . ولم
يصني بحمد الله إلا جراح أشوى ، وعنت حسن الحال عندى
وزكى ، فلا تشغلن^(١) بذلك ولا تتوهم غير الحالة التي أشرت إليها
وحال أدفونش ان لم يضح تحت السيوف بدءاً ، فسيموت لا بحالة
أسفاً وكمداً ، فاذا ورد كتابي هذا فمر بجمع العوام والخواص من
أهل اشبيلية في المسجد الجامع . وليقرأ عليهم فيه ، والحمد لله على
ما صنع حق حمده ، وهو الذي لا يرتجى المزيد الا من عنده .
وهذا المقدار هو الذي يسع في شرح هذه الكائنة وفي ذلك

= على عرض الاصبع أرسلها بالخام الزاجل كي تصل في نفس اليوم ومضونها:
ان ابنى الرشيد وفقه الله . اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية أدفونش
المعين ، ففتح الله فاصولهم . وهزم على أيديهم المشركين ، والحمد لله رب
العالمين . فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين والسلام . ولا يستبعد
ان يكون الغنم قد أرسل الى ابنه بعد ذلك رسالة أو رسائل أخرى مطولة
عن طريق البحر في هذا المعنى كما نرى أوردها ابن الخطيب هنا في المتن .

(١) في ق : تجفل .

يقول عبد الجليل بن وهبون (1) قصيدة طويلة (2) :

فَأَيْنَ الْمُجِبُّ (3) يَا أَذْفَشَ هَلَا تَجَبَّتِ الْمِشْخَةُ يَا غَلَامَ
سَتَأَلِّكَ النِّسَاءُ وَلَا رِجَالًا ! فَخَيْرٌ (4) مَا وَدَّاهُكَ يَا عَصَامُ :
أَقَمْتَ لَدَى الْوَعَى سُوقًا فَخَذَّهَا مَنَاجِزُهُ وَهَوْنُ مَا يُسَامُ (5)
فَإِنْ شِئْتَ الْأَجَيْنَ فَنَمَّ سَامُ وَإِنْ شِئْتَ النَّفَارَ فَنَمَّ حَامُ (6)
أَنَا مَ رِجَالُكَ الْأَشَقْرُونَ ؟ كَلَّا وَهَلْ يُلْقَى بِلَا رَأْسٍ مَنَامُ ؟
وَأَيُّ الضَّرْبِ تَصْلِيًّا ! فَصَلِّبْ فَأَنْتَ عَلَى صَلِّيبِكَ لَا تَلَامُ !

(1) عبد الجليل بن وهبون شاعر من أهل مدينة مرسية شرقى الأندلس بدأ حياته موظفاً فى بلاط المعتد بن عباد باشبيلية ، ثم سجع المعتد بعض أبيات من شعره فذاعجب بها وكافأه عليها وجعله من جملة شعرائه . ويعاب على ابن وهبون ادعائه المفرط للخمر ، وتعلقه بالفلسان الى درجة جعلته مفعولاً هجوراً . أما شعره فقد امتاز الى جانب الوصف والمديح بطابع فلسفى قل وجوده فى الأندلس . ويبدو ان ابن وهبون قد تأثر بشعر المتنبى والمعرى فى هذا الصدد . وحينما ملك يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس كان ابن وهبون من جملة الشعراء الذين ندحوم . راجع (ابن خاقان قلاند العفيان ص 253 - 256) القاهرة 1320 هـ) . عبد الواحد المراكشى : المعجب (ص 102 - 103) راجع كذلك (عبد السلام أحمد الطود : يوم عباد باشبيلية ص 273 - 275) معهد مولاي الحسن بتطوان .

(2) مطلع هذه القصيدة هو :

أظن خطوبهم فالت : سلام فلم يعيس لها منك ابتسام
وقد أورد ابن خاقان (قلاند العفيان ص 13 بعض أبيات هذه القصيدة .
وهى تختلف عن أبيات المتن فى بعض كلماتها وترتيب أبياتها كما هو
منبت فيما يلى :

(3) فى قلاند العفيان : فيا أذفش يامرور هلا

(4) فى قلاند العفيان : فحدث .

(5) فى قلاند العفيان : تسام .

(6) أم ترد الأبيات الباقية فى قلاند العفيان .

رَفَعْنَا هَامَهُمْ فِي كُلِّ جِدْعٍ كَمَا اذْتَفَعْتَ عَلَى الْاَيْكِ الْحَمَامُ
سَيَّبِدْ بَعْدَهَا الظَّلَامَا لَمَّا اُتِيَحَ اِلَيْهِ بِجَانِبِهَا اِكْتِتَامُ ؛
وَلَا يَنْتَدُّ كَالْحَمَاشِ يَخْفَى اِذَا مَا لَمْ يَبَاشِرْهُ الظَّلَامُ ؛
نَضًا اِذْ رَاَعَهُ وَاَجْتَابَ لَيْلًا يَبُذُّ نُوْرًا طَوِيْلَ النَّيْلِ عَامُ ؛
سَيَفْتُو حَسْرَةً وَيَبِيدُ مَهْمًا تَخْطُّهُ النَّفَاةُ اَوْ الْحَسَامُ
ومنها يقول يمدح الأمير يوسف :

فَنَارُ اِنِّ الطَّعَانِ حَلِيْفٌ صَدَقَ تَشَوُّرُ بِهِ الحَفِظَةُ وَالذَّمَامُ
فِيَوْسُفَ يَوْسُفَ اِذَا اَنْتَ مِنْهُ كَمَا بَزَلَا وَمَا لَكُمَا نَظَامُ
نَهَجَتْ نَسِيلُهُ نَهَجًا فَوَافِي وَفِي اَذَانِهِ الطَّامِي عَرَامُ ⁽¹⁾
فَهَبِلَ بِهِ كَثِيبُ الْكُفْرِ هَيْلًا وَكَانَ رَفِيعَةً مِنْهُ زَكَامُ ⁽²⁾
وَصَادَرُوا فَوْقَ ظَهْرِ الْاَرْضِ اَرْضًا كَانُ وَهَادَهَا مِنْهُ رَكَامُ ⁽³⁾
عَدِيدُ ⁽⁴⁾ لَا يُشَارِفُهُ حِسَابُ ؛ وَلَا يَخْوِي جَمَاعَتَهُ زِمَامُ
تَأْتِيَتْ الْوُحُوشُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَتَا نَقَصَ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ
فَاِنْ يَنْجُ اللَّعِيْنُ فَلَا كَعْبَرُ وَتَكُنْ مِثْلَ مَا يَنْجُو الْإِنَامُ !

(1) طما به الهم او الحوف . اضند . والعرام من الرجل : السراصة
والاذى . يقال به شرة وعرام .
(2) الزيادة عن ق ، ت ، وفي قلاند العفبان ص 12 : وكل رقيقة
مها زكام .

(3) منهم اكمام في ق .
(4) في ن ، ت : هديد .

وفي جرح يد المعتمد بن عباد يقول عباد الشاعر (1) :
 وَقَالُوا : كَفُّهُ جُرِحَتْ ، فَقُلْنَا : أَعَادِيَّةٌ نَوَاقِمُهَا الْجِرَاحُ ؟
 وَمَا أَثَرُ الْجِرَاحَةِ مَا رَأَيْتُمْ فَتَرْهَبُهَا النَّصَاحُ وَالرَّمَاخُ
 وَلَا كُنْ قَاضٍ سَيْلِ الْبَاسِ مِنْهَا قَفِيمًا مِنْ مَجَارِيهِ انْبِيَاخُ
 فلما قضى هذه الغزاة قفل إلى المغرب في سنة ثمانين
 وأربعمائة ، وشيعة ابن عباد إلى الجزيرة

ثم الح عليه في العودة إلى الأندلس شاكياً إليه اضرار العدو
 بحصن اليط (2) ، فعبر البحر سنة احدى وثمانين ونازل حصن اليط ،

(1) لا شك أن الشاعر المقصود هنا هو محمد بن عبادة القزاز ، شاعر
 بني صمادح بالمرية . وقد يؤيد ذلك أن ابن بسام الشيريني ذكر في كتابه
 الذخيرة ، أن هذا الشاعر كتب قصيدته المذكورة يمدح بها المعتمد بن عباد
 ثم رفعها الى أبي بكر الحولاني المنجم ليقدمها بدوره الى المدوح قائلا له في
 رسالته : « فلك الفضل في توصيل ذلك اليه ، وتقبييل الكريمتين - اي
 يديه - فان نجح السعى ، وساعد السعد : فمن عنك نرى ذلك ؛ فانت =
 المشارك المشكور على امتالك ، ولولا جوائح جوت غيري ، فقضت جناحي
 وسلبت ما لدى ، لاهضيت عزمي ، وكنت مكان نظمي . » ولقد أورد ابن
 بسام بعض ابيات هذه القصيدة التي مطلعها :

نـاؤك ليس تسبقه الرياح يطير ومن نـاك له جناح
 راجع (ابن بسام : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، القسم الاول
 من الجزء الاول ص 299 - 302) .
 أما ابن خاقان (قلائد المعيان ص 13) فقد نسب هذه الابيات الى
 الشاعر ابن عبادة (كذا) ثم زاد عليها الابيات

وقد صحت وسحت بالاماني	وقاض الجود منها والسماح
راى منه ابو يعقوب فيها	عقابا لا يهوى له جناح
فقال له لك الفدح المعلى	اذا ضربت بشهدك الفداح

(2) اليط Ale do بلدة في اقليم مرسية بشرق الاندلس، وتشتهر =

واضطلع الروم بضبطه وقصر المسلمون في قتاله . وشرع الطاغية في اصراخ اهله ، فاقضى الرأي الاقلاع عنه .
 وكثر بين الأمير يوسف وبين رؤساء الأندلس السعيات حتى وغر صدره عليهم ، وأعمل النظر في خلعهم ، واقتضى الفتيا بأن إعفاءهم والإبقاء عليهم لا يتوصل معه إلى واجب الجهاد (١) .
 فتحرك الحركة الثالثة في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وأجاز البحر ، ويمم قرطبة فاحتلها في جمادي الأولى من العام فبدأ منهم بعبيد الله بن بلقين صاحب غرناطة فاستولى على ملكه وملك أخيه بمالقه في سنة أربع وثمانين ، واحتل بسبته ، وشرع في إجازة العساكر إلى الخضراء (٢) ، فقدم ابن عمه سير بن أبي بكر على

= هذه المدينة بحصار يوسف بن تاشفين لها عند عبوره الثاني إلى الأندلس سنة 481 (1088 م) . وقد استمر الحصار مدة طويلة دامت أربعة أشهر تقريباً واشترك فيه ملوك الطوائف بجيوشهم . ولكنهم أبدوا ضعفاً وتخاذلاً وانضم بعضهم صراحة إلى جانب المسيحيين واضطر يوسف بن تاشفين أمام هذه الحالة أن ينسحب إلى بلاده غاضباً وقد صمم على التخلص من ملوك الطوائف وتحمل عبء الجهاد وحده في الأندلس .

(١) من هؤلاء الفقهاء الذين أفتوا بشرعية إقصاء ملوك الطوائف ، يذكر أبا حامد الغزالي في المشرق . وأما بكر الطرطوشي الأندلسي الذي كان مهيماً بمصر في ذلك الوقت ، هذا إلى جانب فقهاء المغرب والأندلس بطبيعة الحال . راجع (حسن مؤنس الخضر الأعلى ص ١٥) .

(٢) يقصد الجزيرة الخضراء

محاصرة ابن عباد باشيلية ، ومحمد بن الحاج برقادة ⁽¹⁾ ، وأمره
بمنازلة المأمون بن المعتمد بقرطبة وقدم يحيى بن واسيو ⁽²⁾ على
منازلة ابن صمادح ⁽³⁾ بالمرية ، وقدم عزوزا الحشمي ⁽⁴⁾ من قواده
على ملك بني الأفطس . وأخبره رحمه الله ان استقصيناها يضيق
بها الكتاب ⁽⁵⁾ .

ومن بعد وقعة الزلاقة تسمى بأمر المسلمين ⁽⁴⁾ ، وكانت

(1) لا نعرف مدينة بهذا الاسم في الاندلس . فالمعروف ان رقادة مدينة
بإفريقيا أسسها إبراهيم الثاني بن الأغلب جنوب القيروان سنة 876م .
ولعل المؤلف يقصد بلدة ركانة الواقعة غربي بلنسية والتي قد تنسب الى
قبيلة رقانة المغربية (الحلل الموشية ص 112) .

(2) في الحلل الموشية ص 59 : أبو زكرياء بن واسينور

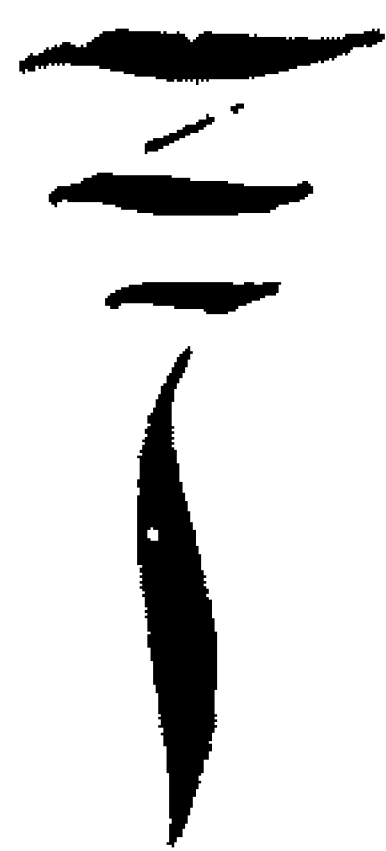
(3) هو المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن ممن بن صمادح التجيبى ،
غزاه المرابطون في عمر داره وهو يحتضر قال ابن خاقان في هذا الصدد
(قلائد العقيان ص 48 - 49) : أخبرني من سمعه يقول وقد علت أصواتهم
وتقلقت لغاتهم : ه نفص علينا كل شيء حتى الموت !

(4) في الحلل الموشية ص 59 : وقدم جرورا الحشمي على عسكر رابع ،
وأمره بمنازلة يزيد الراضى ولد المعتمد بن عباد برندة .

(5) في ق ، ت : تضيق بها الكتب

(6) هذا التحديد التاريخي مشكوك في صحته فلقد ورد في كتاب
المدارك للقاضي عياض (ج 3 لونه 288 مخطوط بخزانة الرباط رقم 2633 د)
أن عبد الله بن ياسين منح يحيى بن عمر اللاتوني ، وأبابكر بن عمر
اللاتوني لقب أمير المسلمين . هذا وقد أورد صاحب الحلل الموشية
(ص 18) نص المنشور العام الذي أذاعه الأمير يوسف بن تاشفين على
جميع الأشياخ والأعيان والكافة من أهل المغرب ، يطالبهم فيه بمخاطبته
بلقب أمير المسلمين وناصر الدين وذلك بتاريخ منتصف المحرم سنة 470هـ
أي قبل موقعة الزلاقة بثلاث عشرة سنة ! ولكن من المحتمل أن هذا اللقب
لم ينتشر في الاندلس إلا بعد عبور يوسف بن تاشفين إليها بقصد الجهاد
وانتصاره على المسيحيين في موقعة الزلاقة سنة 470هـ . راجع كذلك :
في حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص 338 - 339 .

أيامه حسنة ، وسيرته جميلة ، وخاطب المستظهر بالله الخليفة العباسي ،
فوصله تقديمه على بلاد المغرب والأندلس وأمره بخلع ثوارها
وتوفي رحمه الله بمراكش وعمره مائة سنة حسبا نقله ابن قلابجة
وابن الصيرفي وغيرهم في مستهل المحرم سنة خمس مائة وولى الأمر
بعده ولده علي بن يوسف .



دولة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني

وكان علي رحمه الله ملكاً كبيراً فاضلاً معتدلاً⁽¹⁾ ، عظم في أيامه الملك واتسق العز . وملك جميع بلاد المغرب إلى بجاية إلى الأرض الأندلسية والجزر الجوفية وبلاد القبلة بأسرها . وخطب له على أكثر من ألفي منبر .

وسلك طريقة أبيه في أموره كلها ، وامتنع عليه ابن أخيه يحيى بمدينة فاس ، ثم انقاد له فاستقام أمره . وكانت له على الروم وقائع كبيرة ، منها وقعة أقليمج⁽²⁾ قتل فيها ولد الطاغية ادفونش⁽³⁾ . وكانت ثانية الزلاقة .

(1) حكم السلطان علي يوسف بن تاشفين من سنة 500 - 537
(1106 - 1143 م) . .

(2) وقعة أقليمج أو أقليمش Uclés شرقى طليطلة ، سنة 501 هـ
(1108 م) ، وتسمى أيضا بوقعة الأمراء السبعة Batalla de los Siete condes
لأنه قتل فيها سبعة من أقطاب الدولة القشتالية إلى جانب ولي عهدهما دون
سانشو . راجع تفاصيل هذه الواقعة في (ريسى ميراندا : وقعة أقليمش ،
ومسرع الأمير دون شانجة ، مجلة تطوان ، سنة 1957)

(3) كان شانجو أو دون شانشو ، Don Sancho ، الابن الوحيد
لملك قشتالة الفونسو السادس من زوجته زائدة المسلمة zaida la Moro التي
يقال إنها كانت زوجة للمامون بن المعتد بن عباد حاكم قرطبة من قبل
والده . فلما دخل المرابطون قرطبة وقتلوا المامون ، فبرت زوجته إلى قشتالة
حيث اعتنقت المسيحية وبنى بها الملك الفونسو السادس؛ وانجب منها =

وجاز إلى الأندلس برسم الجهاد ، ففتح مدينة طلبيرة⁽¹⁾ عنوة
ودخل جملة من حصون طليطلة وحاصر مدينة طليطلة شهراً .
وفي أيامه كانت الواقعة الشهيرة التي أوقعها المسلمون بـ ابن رديمير
الطاغية ، وقد حاصر مدينة أفراغة⁽²⁾ ، وبها القائد سعد بن مردنيش⁽³⁾
قد استغاث المسلمين وأشرفت المدينة على الهلاك ومن فيها ، فتحرك
بالميرة الزبير بن عمر وابن غانية⁽⁴⁾ فكان من جملة الميرة ألف بغل

= دون سائر هذا : الذي قتل في أقلش . وتضيف المصادر المسيحية
أن هذه الأميرة قد توفيت أثناء الوضع ، ودفنت في دير ساهاجون في شمال
اسبانيا . راجع (ليفى بروفنصال : الإسلام في المغرب والأندلس : ص 151
وما بعدها : ترجمة الدكتور السيد عبد العزيز سالم : الاستاذ محمد صلاح
الدين حلمي ومراجعته الدكتور لطفى عبد البديع)

(1) طلبيرة Tolavero يوجد بالأندلس ثلاث مدن باسم طلبيرة :
الأولى مدينة كبيرة حصينة على نهر تاجة Tojo غربى طليطلة .
والثانية قرية إلى الجنوب منها يقال لها طلبيرة المراج Tolavero la Vega
والثالثة قرية بالقرب من بطليوس على ضفة وادى آنة Guodiono يقال لها
طلبيرة أيضا .

والأولى هي الكبرى والمقصودة هنا في المتن ، وكان يقال لها أيضا دى
لارينه De la reina أى الملكة وهي الآن مدينة صغيرة وبها آثار عربية
ورومانية قديمة . راجع (شكيب أرسلان : المحلل السندسية ج 1 ص 101) .
(2) أفراغة Fraga مدينة في جنوب غرب لاردة Lérída وكانت من
أقصى حدود دولة المرابطين بشمال الأندلس راجع

(André Julien . Histoire de l'Afrique du Nord II : 86

(3) واضح من اسم ابن مردنيش ، أنه اسباني الأصل وهو مرتين
Mortinez راجع (المعجب ص 209)

(4) بنو غانية كانوا في الأصل من قبيلة مسوفة الصنهاجية ، ثم صاروا =

تحمل الدقيق إلى غير ذلك من المرافق وعدد القتال، وبرز العدو ولمدافعهم، ولما ناشبهم القتال، اتصلت الميرة بالمدينة. وتحقق الناس ذلك بالعلامة المرقوبة. فقويت نفوسهم وقاتلوا العدو قتال الموت وخرج أهل المدينة فيمن يليهم، فكانت الهزيمة الشهيرة التي حفظت رمق الأندلس مدة⁽¹⁾. وفي أيامه استولى العدو على ميورقة⁽²⁾.

وفي سنة أربع عشرة وخمسمائة من أيام علي بن تاشفين ظهر المهدي⁽³⁾ الذي قيضه الله إلى نحو دولتهم وتغيير نعمهم، فشغل عن

من كبار قواد المرابطين ويقال انهم عرفوا ببنى غانية على اسم امهم غانية راجع اخبارهم في (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص 267 - 271) .

(1) هناك تفاصيل تاريخية هامة حول هذه الواقعة . اوردها المؤرخ المرحدى أبو الحسن على الكتامى المعروف بابن القطان فى كتابه المسى بنظر الجمان فى اخبار الزمان ؛ وتقوم على نشره الآن كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط بتحقيق صديفنا الدكتور محمود مكي .

(2) ميورقة Mallorca كبرى الجزر الشرقية Islos Boleares فى شرق اسبانيا ، وعاصمتها بالما Palma واهم هذه الجزر الشرقية : ميورقة . منورقة Menorco ويابسة Ibiza وكلها كانت تابعة للأندلس وينسب اليها علماء معروفون فى كتب التاريخ . ولقد تكونت فى هذه الجزر امارات مستقلة ولا سيما فى أيام الموحدين حيث التجأ اليها بنو غانية الذين لم يرضخوا لحكم الموحدين وبقوا مخلصين للمرابطين وللخلافة العباسية . هذا وقد استولى الاسبان بقيادة خايسى الاول Joime I ملك اراجون على جزيرة ميورقة سنة 627 هـ (1229 م) راجع (محمد الفاسى : الاعلام الجغرافية الأندلسية . مجلة البيئة العدد 3 ، 1962)

(3) مهدى الموحدين ، أبو عبد الله محمد بن تومرت السوسى الهرغى المصردى . مؤسس دولة الموحدين بالمغرب سنة 514 هـ (1120) . وتومرت اسم امرأة اذ تتضع فيه صيغة التانيث ، ولعله اسم والدته ار أحدى جداته غلب على نسبه ؛ كذلك يسمى بالبربرية أنفار ؛ =

الجهاد بسببه، ولم يزل به في جهد جهيد وكرب شديد إلى أن كان من أمره وحديث استيلائه ما هو معروف .

وتوفي الأمير علي بن يوسف رحمه الله في شهر رجب وقيل في شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، فكان عمره نحواً من ستين سنة ، وولي الأمر بعده تاشفين بن علي .

دولة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين

وكان تاشفين قد ولاه أبوه الأندلس وأسكنه غرناطة . وكان بطلاً شجاعاً جميل الهيئة ⁽¹⁾ . سالكاً طريق الشريعة ، مستقيماً الأحوال ، عظيم العفاف ، لم يشرب مسكراً ، ولا استعمل أهواء ⁽²⁾ ، ولا تلبس بشيء مما تلبس به الملوك . ورزقه الله عز وجل من الظهور

= وبالعربية الشيخ : ومناهما واحد . راجع ترجمة حياته من (ابن خلكان : وفیات الاعيان ج 4) نشر محي الدين عبد الحميد . أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق : أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين (نشر ليفي بروفنسال ، باريس 1928) راجع كذلك

Goldziher : Le livre de Mohamned Ibn Tumer , Mahdi des Almohades , Alger 1903 :

(1) في ت ، الهيئة

(2) في ق ، لهوا

على العدو وتوفيق الرأي في حربه ، فهزم الجيش ⁽¹⁾ وفتح الحصون ،
ولم يظهر إلا طاهراً ، ولا صدر إلى ظافراً .

قال ابن الصيرفي ⁽²⁾ :

في سنة سبع وعشرين اتصل بالأمير تاشفين أن عظماء الروم قصدوا
ناحية بطليوس وباجة وبائرة ⁽³⁾ والصقع الغربي ، ودوخوا بلاداً
كانت لا تراعى . فجاسوا خلالها ، واثنوا على مهل لشغل ⁽⁴⁾ السيقة ،

(1) في ق ، الجيش

(2) هو أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يوسف الانصارى الفرناطى .
يكنى بابى بكر ويعرف بابن الصيرفى . كان كاتباً للامير أبى محمد تاشفين
بفرنطة ، وألف تاريخاً للرابطين بعنوان : الانوار الجلية فى اخبار الدولة
الرابطية . وهذا الكتاب فى حكم المفقود الآن . وان كان المستشرق الاسبانى
بونىس بويجس Pons Bolgues قد أشار الى وجوده بتونس والى استفادة
كل من المستشرقين دوزى : وكوديرا منه .

وقد مدح هذا الكتاب صاحب كتاب مفاخر البربر : القرن الثامن (
بقوله : ومن أراد الوقوف على اخبارهم وسيرهم (أى المرابطين) فليطالع
كتاب ابن الصيرفى الذى آتفه فى دولتهم وسماه : الانوار الجلية . . الخ
وهو كتاب مفيد . . كذلك مدحه أبو جعفر بن الزبير (القرن السابع)
بقوله : . وهو كتاب فى تاريخ الاندلس وامراتها ضمنه عجائب ، واجاد
فيه كل الاجادة ، وقد بلغ فيه الى سنة 530 هـ ثم وصله الى قريب وفاته . .
وتوفى ابن الصيرفى فى سنة 570 هـ (1174 م) راجع (مفاخر البربر
ص 59 ، ابن الزبير : صلة الصلة ص 182 ، (نشر ليفى بروفينسال) .
ابن الابار : كتاب التكملة لكتاب الصلة رقم 2045 ، نشر كوديرا) .
ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الاقصى ص 151) ، انظر كذلك

(Pons Bolgues : Ensayo Bibliográfico Sobre los historiadores)

Y Géógrafos árábigo-Espanoles P . 240

(3) فى ق ، بايرة والتمن هو الصواب .

(4) فى ق ، لتقل ، ولعلها أصوب .

فتنى الأمير تاشفين الاعنة ، وأمر الادلاء أن يتجشموا به كل ذروة
وثنية ، رجاء في لحاقهم ، فجد السير والسياق إلى فلاة بقر الزلاقة
موضع الوقعة المتقدمة ، ولا يحيد للعدو عنه وأقبلت الطلائع
منذرة باقتراب العدو ، فلما تراءى الجمعان ، وثبت المراكب
وأخذت مصافها ، وأقيمت الرجال فلزمت مراكزها .

فكان في القلب مع الأمير تاشفين وجوه المرابطين وأصحاب
الطاعات والبنود البيض الباسقات ، مكتبة بالآيات ، وفي الجانبين
الكفاة والحماة من أبطال الأندلسيين . وادمار المجاهدين عليهم حمر
الرايات . بالصور الهائلات ، وفي الجناحين أهل الثغر ، وذو الجلادة
والصبر . وفي المقدمة مشاهير زناتة ولفيف الحشم بالرايات المصبغة
والأعلام المنيقة فهزم الروم واستنقذ الأسرى .

وصدر إلى غرناطة في جمادي الأولى سنة ثمان وعشرين
 وخمسمائة . وفي ذلك يقول كاتبه ، أبو بكر بن الصيرفي قصبة أولها :

أما وبيض الهند عنك خصوم . قال روم تبذل ما ظبك تروم
خضت ملوك الروم في تيجانها لا غزو⁽¹⁾ قام بتاجد التميم
قال ابن الصيرفي يصف ثبات الأمير تاشفين رحمه الله ليلة ياته

(1) نى ق ، ت : لاغر .

العدو بفحص البكار^(١) : « وفر الناس عنه وأسلمته المحلة ، وقصد العدو مضرب الأمير تاشفين ، وقد قرب فرسه لينجو عليه فاتهر سائسه ونهيه من حظه ، فقال لا أنسلم وأنسلم الأمة ! ولا أبرح أو تنجلي عما انجلت هذه الغمرة .

فأحرق به عبيده ورجال من أهل الاندلس وأقذاذ من المرابطين ، لم يتم الجمع أربعين ! . فاعترضوا بينه وبين الرم ، فوقع الضرب ، واشتدت الحرب ، والأمير تاشفين قائم بسيفه ودرقه بين يديه ، فلم ير أربط جاشاً ولا أشهم نفساً منه ، ولا تحدث عن أحد بما ظهر منه في مطلع ذلك الهول ، وتفاقم الأمر ، وقد هتكت خيوله بالطعن وحدثت أواصيه بالضرب ، رعن أحد عبيده قومس الروم . فأخرج الرمح من وراء ظهره ، وأسقطه على سرجه ، فكانت المحاجزة .

(١) فحص البكار : لعله عقبة البقر الذي يسمى الآن Costilo d'El Vacar ويقع في شمال قرطبة في منطقة فحص البلوط وهي بدروش Pedroches حالياً . وكان هذا الحصن يحتل موقعا استراتيجيا ممتازا لأنه يتحكم في طريق وادي آنة المؤدى إلى بطليوس . راجع Levi Provençal : l'Espagne Musulmane au X^{ème} siècle p. 149 (Paris 1932) هذا ولعله أيضا فتح ابن لقيط المعروف بالاسبانية باسم كاستيليودي البكار Castillo del Bacar وهي مدينة بالقرب من اشبيلية . راجع (المقدسي : اقليم المغرب) من كتابه احسن التقاسيم) نشر وترجمة شارل بلا Pellat ص 93 (الجزائر 1950) .

ويشير بونس بويجس أن هذه الواقعة حدثت ضد اثنك راميرو Ramiro راجع (Pons Bolgues : Op. Cit. P. 241

وانصدع الفجر ! ، ولولا قدر الله بثبوت الأمير لكانت الفضيحة والآزقة ، التي ليس لها كاشفة ! .

وفي ذلك يقول أبو بكر الصيرفي⁽¹⁾ كاتبه يمدحه وينظم له سياسة الحروب ويحذره من حيلها ويعتب القبائل التي أسلمت تاشفين ليلتذ⁽²⁾ :

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الَّذِي يَتَمَشَّعُ	مَنْ مِنْكُمْ الْبَطْلُ الْمَهَامُ الْاُورَعُ ⁽³⁾ ؟
وَمَنْ الَّذِي غَدَرَ الْعَدُوَّ بِهِ دَجَاً	فَانْقَضَ ⁽⁴⁾ كُلُّهُ وَهُوَ لَا يَتَزَعَّزَعُ؟
تَمْضِي الْقَوَارِسُ وَالْأَطْمَانُ تَصْذُهَا	عَنْهُ وَيَذْعُوهَا الْوَقَاةُ فَتَرْجِعُ
وَالْمَلِيلُ مِنْ وَضِغِ الثَّرَائِكِ ⁽⁵⁾ بَيْنَهُمْ	صُبْحُ عَلَى هَامِ الْكُمَاةِ مَلْمَعُ
لَوْ لَا رِجَالُ كَالْجِبَالِ تَمَرَّضَتْ	مَا كَانَ ذَلِكَ السَّيْلُ مَنْ لَا يُوَدَّعُ
يَتَقَحَّوْنَ عَلَى الرِّمَاحِ كَأَنَّهُمْ	إِبِلٌ عِطَاشٌ وَالْأَسِنَّةُ مَكْرَعُ
وَمِنْ الدَّجَى لِمِمْ عَلَى قَمِ الرُّبَى	وَدَوَابُّهُ بَيْنَ الظُّبَا تَقْطَعُ
يَبُتُّ وَالْأَقْدَامُ تَزَلُّنَ بِالرُّدَا	حَوْلَ الشَّرَاقِقِ وَالْأَسِنَّةُ تُقْرَعُ

(1) تجدر الإشارة هنا الى ان هذا الاسم قد ورد في الحلل الموشية ص 102 (نشر عنوش) : الفقيه أبو زكرياء ابن العربي ! وبالرجوع الى النسخة الخطية لهذا الكتاب (رقم 533 ورقة 43 خزانة الرباط) وجدنا ان هذا الاسم هو أبو زكرياء بن الصيرفي المكنى بأبي بكر ! راجع ترجمته في ص 257 السابقة .

(2) اورد صاحب الحلل الموشية هذه القصيدة ايضا (ص 103 - 106) وقد ائبنا فيما يلي الخلافات التي بينها وبين ما ورد في المتن هنا .

(3) في الحلل : الاروع

(4) في الحلل : فانقض

(5) الثرائك هي البيضات (أو الحوذات) الناصعة البياض .

لَا (يَنْظُنُّ) ^(١) عَلَى الْأَمِيرِ فَإِنَّهَا
وَيَكُلُّ يَوْمٌ خُذَكُ وَتَمْرُسُ
خِدَعُ الْحَرْبِ وَكُلُّ حَرْبٍ تَخْدَعُ
وَتَجَارِبُ فِي مِثْلِ ثَفِكَ تَنْجَعُ

يَا أَشْجَعَ الْأَبْطَالِ لَيْلَةَ أَمِيرِ
أَتَهْدِيكَ مِنْ أَدَبِ الْوَعْيِ حِكْمًا بِهَا
لَا أَنِّي أَذْرى بِهَا لَا كِنْهَا
خَنْدِقُ عَلَيْكَ إِذَا ضَرَبْتَ مَحَلَّةَ
وَتَوَقُّ مِنْ كَذِبِ الطَّلَانِ إِنَّهُ
فَإِذَا احْتَرَسْتَ بِذَلِكَ لَمْ يَكُ لِلْعَدَى
حَارِبٌ بَعْدَ يَخْشَى عِقَابَكَ بِالَّذِي
قَبْلَ التَّهَارُشِ ^(٢) عِبْ جَيْشَكَ مَفِيعًا
إِيَّاكَ تَمِيَّةَ الْجِيوشِ مَضِيغًا
حَصْنٌ حَوَاشِيهَا وَكُنْ فِي قَلْبِهَا
وَالْبَسْ نَبُوسًا لَا يَكُونُ مُشْهَرًا
وَاخْلُ التَّوَقُّعَ فِي مُدَافَعَةِ الْوَعْيِ
وَالْيَوْمَ أَنْتَ مَعَ اثْتَجَارِبِ أَشْجَعِ
كَأَنْتَ مُلْكُ الْحَرْبِ مِثْلُكَ تَوَلَّعِ
ذِكْرِي تَخْصُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَنْمَعِ
سَيَانِ تَنْجَعُ ظَاهِرًا أَوْ تَنْجَعِ
لَا رَأْيَ لِمَا كَتُوبٍ فِيهِ يَصْنَعِ
فِي فُرْصَةٍ أَوْ فِي انْتِهَارٍ مَطْمَعِ
يَخْشَوْنَهُ فِي جُودٍ كَمَلَتْ يَطْمَعِ
حَيْثُ التَّكُنُّ وَالْمَجَالُ ^(٣) لَا وَاسِعِ
وَالْحَيْلُ تَخْصُ ^(٤) بِالرَّجَاءِ وَتَنْزَعِ
وَاجْعَلْ أَمْرًا مِنْهُمْ مَنْ يَشْجَعِ
فَيَكُونُ خَوْكَ تَلْمَعِ تَطْلُعِ
خِدْعًا تَوَقُّ بِهَا وَأَنْتَ مُوسِعِ

(١) بياض في الاصل ، والزيادة من الحذف الموشية .

(٢) في ق ، ت : التهوش

(٣) الفحص هو الضرب بالارجل

وَأَحْذَرُ كَيْنَ الرُّومِ عِنْدَ لِقَائِهَا
لَا تُبَيِّنُ النَّهْرَ خَلْقَكَ عِنْدَمَا
وَأَجْمَلُ مُنَاجَزَةِ الْعَدُوِّ عَشِيَّةً
وَأَصْدَمُهُ أَوَّلُ وَهْلَةٍ لَا تَرْتَدِّعُ
وَإِذَا دَكَّنْفَهُ الرِّجَالُ بِمَعْرِكَ
حَتَّى إِذَا اسْتَمَصَّتْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ
وَرَأَيْتَ نَارَ الْحَرْبِ تُضْرَمُ بِالْظُّلْمِ (١)
ثُمَّ اتَّيَدَ بِجَمِيعٍ مَنِ احْمَلَتْهُ
وَأَمِضِي (٢) كَيْنَكَ خَلَقَهَا إِذْ تَذْفَعُ
تَلْقَى الْعَدُوَّ فَشَرُّهُ مُتَوَقِّعُ
وَوَدَائِكَ الْهَدَفُ الَّذِي هُوَ أَمْنٌ
بَعْدَ (٣) التَّقَدُّمِ فَالْكَوْصُ يُضْمَعُ
ضَنْكُ (٤) فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَوْسَعُ
إِلَّا شَسْ (٥) دَائِمٌ وَتَنْشَعُ
وَذَخَانُهُ فَوْقَ الدُّجَّةِ يَطْلُعُ
حَتَّى يَكُونَ لَهُ الْمَلْحُ الْأَرْفَعُ

o o o

وَنَرَاكَ تَعْتَبُ أَنْ تَوَلَّيْتُ عُصْبَةً
مِنْ مَشْرِإِ عَرَاضٍ وَجْهَكَ عَنْهُمْ
وَهُمُ الْكِرَامُ فَأَيْنَ يَذْهَبُ عَنْهُمْ
تَكْبَرُ الْجِيَادُ وَكَأَنَّ حَرَّ عَالِمٍ
أَنْزَعْتُمْ يَا بَنِي صَنْهَاجَةٍ ؟
مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ حَقِيقَةٍ
كَأَنْتَ تَرْفَعُ لِلدَّعَاءِ (٦) وَتَرْفَعُ
أَنْكِي عِقَابٍ فِي الْقُلُوبِ وَأَوْجَعُ
فِيهِمْ أَجِيلٌ وَسَخَطُكَ الْمَتَوَقِّعُ ؟
يَهْتَفُونَ وَتَنْبُو الْمَرْهَفَاتُ الْمُطْعُ !
وَالْيَكِيَّةُ فِي الرُّوعِ كَانَ الْمَفْرَعُ !
كَأَنَّ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَتَطَلَّعُ

(١) في نسخة أخرى : وأمضي

(٢) في ق ، ت : بدما تقدم

(٣) ضنك أي ضيق

(٤) شماس بمعنى عنيد مستع : ومنها الشمس أي الناقة التي لا تحلب.

(٥) الظبي أسنة الرماح

(٦) في ق ، ت : للوغى

مَا بَالُ سَيِّدِكُمْ تَوَدُّطًا؟ لَمْ يَكُنْ
إِنْسَانٌ عَيْنٍ لَمْ يَصْنَعْ مِنْكُمْ
تِلْكَ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خُطْمَةٌ
أَوْ مَا لِيُوسُفَ جَلَدٍ مَنْ عَلَى
أَوْ مَا لِيُوالِدِهِ عَلَيْكُمْ زِمَّةٌ؟
أَبْطَأْتُمْ عَنْ تَاشِفِينَ وَلَمْ يَزَلْ
خَافَ الْإِذَا لَكِنْ عَلَيْكُمْ مُشْفِقًا
وَمِنَ الْمَعَارِبِ أَنَّهُ مِنْ سِنَةٍ
وَلَقَدْ عَفَا، وَالْعَفْوُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ،

لَكُمْ التِّفَاتُ نَحْوَهُ وَتَجَمُّعُ
جَفَنٌ وَقَلْبٌ أَسْلَمَتْهُ الْأَضْلَعُ
شَتَاءً، وَهِيَ عَلَى رِجَالٍ تَشْنَعُ
كُلٌّ وَقَطْلٌ سَابِقٌ لَا يَدْفَعُ؟
وَبِكُلٍّ جِدٍ رِبْقَةٌ لَا تَخْلَعُ؟
إِحْسَانُهُ لَجَمِيعِكُمْ يَسْرَعُ
بِخَوْفِكُمْ وَجَفْوَتُهُ لَا تَهْجَعُ؟
أَدْرَى وَأَشْهَمُ فِي الْخَطُوبِ وَأَضْلَعُ
وَلِسْطُهُ، أَوْ شَاءَ، فِيمَكُمْ، وَوَضِعُ

ooo

يَا تَاشِفِينَ لَهْمُ بِجَيْشِكَ غَذَرَةٌ
هَجَمَ الْمَنُودَجَى فَرُوعٌ مُثِيلًا
كَمْ وَقْمَةٌ لَكَ فِي دِيَارِهِمْ انْتَشَتْ
الْبِئْمَةُ الْمُعْطَى سَلَامَتُكَ الَّتِي
كَأَلَا أَهْنِي لَا أَخْصِي بَصْنِعِهِ
لَا ضِيْعَ الرَّحْمَنِ سَمِيكَ إِنَّهُ
تَسْتَحْفِظُ الرَّحْمَنَ بِكَ وَدِيَّةً

بِالْيَلِ وَالْقَدْرِ الْإِذِي لَا يَدْفَعُ
وَمَضَى يَهْنِمُ⁽¹⁾ أَوْ هُوَ مِنْكَ مَرُوءٌ
عَنْهَا أَعَزَّتْهَا تَذَلُّ وَتَخَضُّعُ
فِيهَا مِنَ الظُّفْرِ الرُّضَى وَالْمُشْعِ
فَرْدًا بِهِ حَرَّ الْجَوَارِحِ يَنْقَعُ
سَمِي بِهِ الْإِسْلَامُ لَيْسَ يَضِيْعُ
فَهُوَ الْخَفِظُ الْكَانَ مَا يَتَوَدُّعُ

ومن لدن استدعى على بن يوسف ولده تاشفين الى مدافعة

(1) فَرَّقَ، ت : يَهْلِمُ

المهدي وحزبه ، سلبه الله ما كان معروفاً به من عادة النصر وصحة الرأي
ليقضى الله في القوم قضاءه.

وكان خروجه من مراکش بعد تصير الأمر إليه ثامن رجب
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . وقد ملك الموحدون أكثر بلاد العدو .
فكان لا يبرح عن حرب يراوهم ويفاديهم ويسايرهم
بأطراف⁽¹⁾ الجبال . والهزائم تتوارد عليه ، والغلاء يهلك جيشه .
واستدعى أهل البلاد القبلية وقبائل صنهاجة فاجابه خلق
عظيم ونزلوا بين الصخرتين بظاهر تلمسان . فكانت على الجميع
الهزيمة ، وفر تاشفين إلى جهة وهران وقد كتب إلى قائد الأسطول
بالأندلس ابن ميمون . وأتى بالأسطول إلى ذلك الساحل
ليخلص⁽²⁾ إليه ، واضطر إلى الخروج عن محله بالجبل الذي كان فيه
ليلاً ، فأهوى به فرسه من شأهق بازاء رابطة وهران . فهلك ، ليلة
السابع والعشرين لرمضان عام تسعة وثلاثين وخمسمائة . واستمسك
من بقي من قومه بمراكش بولده ابراهيم .

دولة ابراهيم بن تاشفين ، وعمه بمراكش

ولما اتصل الخبر بهلاك تاشفين قدم بعده مراکش ولده ابراهيم

(1) في ت بأطراف

(2) في ق ، ت : ليخلص

ابن تاشفين، وبايعه جميع لمتونة، وكان شاباً صغيراً فبقى أياماً.

ثم بايعوا عمه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين، وكان ابن ثمانية عشر عاماً. فصابر لمتونة به الجهد والحصار نحواً من ستين، إلى أن دخلت عليهم مراکش سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وفر إلى جبل ايجليز وأتى به بعد أيام إلى عبد المؤمن فقتل.

فكانت أيامهم بالمغرب ثمانياً وسبعين سنة، وكانت دولتهم دولة خير وجهاد وعافية، وأكثر الدول جرياً على السنة، رحمة الله عليهم.

ف

ذكر دولة بني عبد المؤمن المدعوين بالموحدين

وهذه الدولة أسسها وأنشأها أبو عبد الله المهدي ، وكان رجلاً فقيراً مشغولاً بطلب العلم على شكل البرابرة ، صاحب ، انقباض عن الناس ، وذهب مذهب الحسبة وتغيير المنكر .

رحل إلى المشرق ، فلقى جملة ، منهم أبو حامد الغزالي . فحفظ الحديث وكلف بعلم أصول الدين ، ويذكر عن أبي حامد أنه تفرس فيه ما آل إليه أمره . وأعلن فكره به .

وكان هذا الرجل ينتمي إلى أهل البيت ويكتب اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن جابر بن يحيى بن عطار بن رباح بن أصار بن العباس بن محمد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قال ابن مطروح وغيره : هو رجل من هرغة^(١) من قبائل المصامدة ، يعرف بمحمد بن تومرت والله أعلم . فأقبل هذا الرجل من المشرق يدرس الفقه ويظهر التقشف والزهد والورع ، ويأمر بالمعروف .

(١) كانت قبيلة هرغة في المصور الوسطى تحتل المنطقة الممتدة جنوب مدينة مراكش عند السفح الشمالي لجبال الأطلس فيما وراء الخزانة الأعلى من وادي سوس . ويقال إن اسمها البربري الحقيقي هو أرغن ثم حرف إلى هرغة راجع (ليفي بروفيسال : الإسلام في المغرب والاندلس ص 201 . تعريب السيد عبد الميزز وحيد صلاح الدين حلمي)

وينهى عن المنكر محتسباً في ذلك بائعاً فيه نفسه من الله . وصحبه على هذا الرسم طائفة تناسبه ، وتعرف منهم في أحواز تلمسان عبد المؤمن ⁽¹⁾ بن علي الذي صار إليه الأمر بعده .

وصار يرشح عنه وعن أصحابه ما قصدوا إليه أن صاحبهم هو الامام المهدي المخبر به . وأخذ نفسه في إراقة الخمر وكسر آلات اللهو حيث حل إلى أن وصل مراکش على عهد علي بن يوسف بن تاشفين . وشاع عنه بها الطعن على السلطان فاستحضره وجمع له الفقهاء ووقع بينهم الكلام واتفقوا أنه خارجي المذهب يفسد الناس ويستهوئ العامة . وقيل عن بعضهم أنه قال ، لعلي بن يوسف : ماذا الرجل ان لم يجعل له كبل لا بد أن يسمع له طبل ⁽²⁾ .

ولما كثر عليه الطلب خرج عن مراکش فنزل يبلده تينمال ⁽³⁾ في شوال عام أربعة عشر

(1) عبد المؤمن بن علي الكومي ، خليفة المهدي بن تومرت في امامة الموحدين . أصله من قبيلة كومية بنواحي تلمسان على ساحل البحر المتوسط . وكومية قبيلة بربرية زناتية ولكنها تعربت منذ فجر الاسلام . والموحدون يرفعون نسب عبد المؤمن الى الرسول والى قيس عيلان عن طريق الادارسة . ويبدو ان هذا النسب موضوع ، وأن مقتضيات الدعوة والخلافة الموحدية قد اقتضت هذا الوضع . راجع (المرجع السابق ص 275) .

(2) يقال ان قائل هذه العبارة هو الوزير ابن وهيب .

(3) تينمال أو تينمل (أي ذات السطوح المنزوعة) قلعة منيعة في أعلى جبال الأطلس وهي التي اختارها المهدي بن تومرت مركزاً لدعوته . وتقع الآن على بعد 100 كلم في الطريق من مراکش الى تارودانت عبر الأطلس : وبها الآن قبره . ولقد =

وخمسمائة ، وتلاحق به هنالك أصحابه العشرة وهم : عبد المؤمن ابن علي⁽¹⁾ ، وأبو محمد⁽²⁾ البشير، وأبو حفص بن يحيى ايتى⁽³⁾ وأبو حفص⁽⁴⁾ عمر بن علي أرتاح ، وسليمان بن مخلوف⁽⁵⁾ ، وإبراهيم

= اهتم جغرافيو المسلمين بوصف هذا الحصن ومناعته . راجع على سبيل المثال (الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ص 64 ، نشره وترجمته الى الفرنسية دوزي ، ودى خوية تحت العنوان التالى . Description de l'Afrique & de l'Espagne par Lidrisi Dozy & de Goje Leyde 1866 راجع كذلك (الحلل الموشية ص 92 (نشر علوش) أنظر أيضا : Henri Basset & Henri Terrasse : Sanctuaires et forteresses Almohades collection Hespris 1932 No V

(1) فى البيذق (نفس المرجع ص 32 - 33 : هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسى ، وكان الامام المهدي يسميه صاحب الوقت ، واختصه بمرس أخضر . (راجع الحاشية السابقة عنه) .

(2) أبو محمد عبد الله بن محسن الوشرى المشهور بالبشير ، قتل فى يوم البحيرة ، وهى موقعة دارت خارج مدينة مراکش بين جيوش السلطان على بن يوسف بن تاشفين وبين جموع الموحدين . وقد هزم فيها الموحدون وقتل عدد كبير منهم . ويقال ان المهدي لما بلغه خبر هذه الهزيمة ، سأل أنبأه : أسالم عبد المؤمن ؟ قالوا نعم ، قال : منذ عاش عبد المؤمن بقى الامر . راجع (البيذق ص 27 - 28 ، 33 الحلل الموشية ص 95) .

(3) فى ق لينى وفى ت ينسى ولعلها ايتى كما وردت فى المعجب ص 213 . وهو أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتى ، اختصه الامام المهدي بالدرقة ودعا له بالبركة (البيذق ص 33) ويضيف صاحب المعجب (213) أنه من الذى افتتح المدن الاندلسية المشهورة وأنه كان يسمى بأبى حفص . عمر ايتى .

(4) فى البيذق ص 33 : أبو حفص عمر بن علي الصنهاجى .

(5) أبو الربيع سليمان بن مخلوف الحضرمى ، شهر بابن البقال وكان يكتب الرسائل عن اذن الامام المهدي ، واستشهد يوم البحيرة . راجع (البيذق ص 33) .

ابن اسماعيل^(١) الهرغي ، وأبو محمد عبد الله بن يعلى^(٢) ، وأبو محمد عبد الواحد أخضر^(٣) . وأبو عمران موسى بن غاز^(٤) ، وأبو يحيى ابن بجيت^(٥) .

وتابعه هؤلاء الجماعة يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان عام خمسة عشر وخمسمائة . وخرج من الغد إلى المسجد وأصحابه متقلدون السيوف ، فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم أنه الامام المهدي المنتظر ودعاهم إلى بيعته ، فبايعه الناس وسمى من أطاعه الموحدين .

ووضع كتاباً يحفظونه ويتدارسونه ذكر أنه لا ينفع مؤمناً إيمانه ما لم يقوم على ذلك : ورتب أصحابه العشرة^(٦) والخمسين^(٧) . فسمى العشرة السابقين الأولين ، وجعل الخمسين

(١) في البيهقي (ص ٣٣) : أبو ابراهيم اسماعيل الهرجي وكان يقضى بين الناس عن اذن الامام .

(٢) في البيهقي ص ٣٣ أبو عبد الله بن يعلى الزناتى . من اهل تازة . اشتهر بابن ملوبة ، وكان منه ما اوجب قتله بعد المهدي .

(٣) في ٣٣ أخضر .

(٤) في البيهقي ص ٣٣ أبو عمران موسى بن تمارى الكدميوى . وكان امين الجماعة واستشهد يوم البحيرة .

(٥) في البيهقي ص ٣٣ أبو يحيى أبوبكر بن بجيت واستشهد يوم الجمعة .

(٦) عرفوا بأهل العشرة وبأهل الجماعة .

(٧) عرفوا بأهل الخمسين وقد أورد البيهقي اسماءهم في كتابه السالف

الذكر ص ٣٣ وما بعدها .

للرأي والمشورة . وعقد الامامة وندب الناس إلى جهاد لمتونة . وبإيعه
منهم عشرة آلاف على الموت قدم عليهم أبا محمد البشير وعقد له
راية بيضاء .

والتقى بجيش علي بن يوسف فزموه وحاصروا مراکش خمسة
وأربعين يوماً . ثم اتصلت حر كاته وغزواته تراوح مراکش وتغاديتها
من جبل ايجليز⁽¹⁾ ثلاثة أعوام ، ثم غزار جراجة⁽²⁾ وبلاد
المصامدة فدخلوا في دعوته .

ثم انه توفي يوم الخميس الخامس والعشرين لرمضان عام أربعة
وعشرين وخمسمائة بعد أن دعى بعبد المومن ووصاه وأمره بما يكون
عليه عمله في مواراته ومدفنه ووصاه باخوانه . فكانت مدته ثمانى

(1) ايجليز جبل عند مدخل مدينة مراکش ويبلغ ارتفاعه 527 م فهو
موقع استراتيجى هام اذ يشرف على مدينة مراکش وعلى واحات النخيل
المحيطة بها ولهذا بنيت فوقه مراكز عسكرية كما يوجد بوسطه خلوة الولي
الصالح ابي العباس السبتي . وقد سى هذا الجبل ايضا في كتابات الموحدين
باسم الجبلين أو جبل الجبلين . ويروى ابن القطان في كتابه نظم الجمان
(لوحة 12 ' 32) أن المهدي بن تومرت اتخذ من هذا الجبل قاعدة له
في بدا دعوته لمدة ثلاث سنوات ثم انتقل بعد ذلك الى قلعة تنبلل في قلب
جبال الاطلس الكبير سنة 518 هـ واتخذها قاعدة لدولته الناشئة وبقي فيها
ست سنوات الى أن مات هناك سنة 527 . راجع كذلك , Levi Provencal ,
Documents Inedits d' Histoire Almohade, P 368 note 3 Paris 1938

(2) جراجة قبيلة بنواحي القصيرة اشتهرت بأسبقيتها في الاسلام
والدفاع عن حوزته ضد جيرانها البرغواطين الخارجيين عن الاسلام بتامسنا
وينسب لرجراجة علماء عديدون نذكر منهم أبا الحسن علي بن سعيد الرجراجي
(القرن السادس الهجرى) صاحب مناهج التحصيل فيما على المدونة من

سنتين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً .
وأخبره ان استقصيناها وما كان بعده أصحابه وحيله وغرائب
سياسة لأمته طال الكتاب ، وقد ذكرها الناس .
وقام بالأمر بعده عبد المومن بن علي .

دولة الأمير عبد المؤمن بن علي أول الموحدين

وهو عبد المومن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر
ابن عتي بن عامر إلى قيس عيلان ، اختصرنا نسبه لعدم الفائدة في
ذكره . وحاصل الأمر فيه أنه من زناة من كومية الساكنين
بأحواز هذين ببيع بيعة الخاصة ⁽¹⁾ لكم وفاة المهدي .
وترتضاه العشرة أصحابه لثناء المهدي عليه وتقديمه للصلاة ولما بلوه
من فضله وطهارته وشجاعته ورجاحة عقله . ثم كانت بيعة العامة ⁽²⁾
أيام يوم الجمعة الموفي عشرين لشهر ربيع الأول .
ثم بحمد الله في 27 ربيع الأول الأبرك عام 1258 ⁽³⁾

انتاوين ، وأبا حسين بن طلحة الرجراجي (القرن التاسع الهجري) صاحب
كشف النقاب عن تنقيح الشهاب في الأصول ، وأبا عبد الله محمد الرجراجي
قاضي ناذلة : وقد عهد إليه المنصور السعدي اختصار الكشاف . راجع
(المخطوط ج 2 ص 22 حاشية)

(1) هذه البيعة الخاصة كانت عقب وفاة المهدي بن تومرت سنة
521 هـ (1130 م) .

(2) البيعة العامة كانت في سنة 520 هـ (1135 م) .

(3) من الواضح أن هذا تاريخ النسخ لا تاريخ التأليف .

المراجع العربية

للتعليقات على القسم الثالث من . أعمال الاعلام . لابن الخطيب
السلماي تحقيق الدكتور احمد مختار العبادي . والاستاد محمد
ابراهيم الكتاني :

ابن الابار ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ 1260 م)

(I) التكملة . لكتاب الصلة :

طبع قسم من الجزء الاول منه بالجائز 1327 هـ 1910 م بعناية ابن

ابي شنب والفريدييل

وطبع جزءان بمجريط 1886 بعناية كوديرا وزيدان (ضمن المكتبة

الاندلسية)

ونشرت بمديرية قطع أخرى وإضافات وتصحيحات للجزأين السابقين

بعناية الآراكون ، وبلاشيا (1915 م)

ونشر الجزءان الاول والثاني فقط بالقاهرة (1375 هـ 1956 م)

بعناية عزت المطار

(2) معجم اصحاب ابي علي الصدفى :

طبع مجريط 1886 م بعناية كوديرا (ضمن المكتبة الاندلسية)

ابن ابراهيم : عباس المراكسى (ت 1378 هـ 1959 م)

الاعلام بمن حل مراكسى وأعمات من الاعلام . طبع منه خمسة اجزاء

بفاس فيما بين 1355 هـ . 1936 م . 1358 هـ . 1939 م . ولا تزال سنة

أخرى منه مخطوطة .

وقد صورت الخزانة العامة ثلاثة منها على الميكروفيلم

ابن الاثير : ابن الحسن علي بن محمد الجزوي (ت 630 هـ 1233 م)

الكامل في التاريخ (12 جزءا)

طبع مرارا ، وقد اعتمدنا طبعة القاهرة (1303 هـ)

احسان عباس

العرب في صقلية ، دراسة في التاريخ والادب

دار المعارف بمصر 1959 م

اماري : ميكييه الصقل (ت 1307 هـ 1889 م)

المكتبة الصقلية ، وهي خمسة وثلاثون نصا عربيا في تاريخ صقلية

(3 أجزاء صغيرة ليبسيك 1855 - 1856)

ولها ذيل جمعه هاينريخ فلايشر (لثاني ، وطبع بليبسيك ايضا

. (1875)

احمد امين (ت 1373 هـ 1936)

ضحى الاسلام

الجزء الثالث ، القاهرة (1355 هـ 1936 م)

الادريسي : أبو عبد الله محمد الشريف السبتي (ت حوالي 548 هـ 1154م)

(1) المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس

نشر وترجمة دوزي ودي خويه ، لينن 1866 م

(من كتاب نزهة المشتاق)

(2) وصف افريقيا الشمالية والصحراوية

نشر هنري بيريس (الجزائر 1957 م)

(من كتاب نزهة المشتاق)

الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (من

اهل القرن الرابع هـ)

المسالك والممالك

طبعه دي خويه المكتبة الجغرافية العربية ، لينن (1818 - 1894)

الباروني : سليمان الطرابلسي

مختصر تاريخ الاباضية

تونس (1337 هـ 1938 م)

الباروني : سليمان النفوسي (ت 1359 هـ 1940 م)

الازهار الرياضية ، في ائمة وملوك الاباضية

الجزء الثاني 1325 ب مطبعة الازهار البارونية ؟

بروفنصال ليفي (ت 1936)

الاسلام في المغرب والاندلس

تعريب الدكتور عبد العزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمي ،

ومراجعة الدكتور لطفي عبد البديع

القاهرة 1956 (الف كتاب 8)

ابن بسام : ابو الحسن علي الشنتريني (ت 542 هـ 1147 م)

كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة

طبع المجلد الاول في قسمين بالقاهرة (1358 هـ 1947 م - 1361 هـ

1942 م) والمجلد الاول من الجزء الرابع (1365 هـ 1945 م) ولا زال

الباقى مخطوطا !

ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت 779 هـ 1377 م)

الرحلة . تحفة الانظار ، في غرائب الامصار ، وعجائب الاسفار

(القاهرة 1377 هـ 1958 م) جزآن ، باريس 4 اجزاء 1853-1859 م

البغدادى : ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت 429 هـ 1037 م)

الفرق بين الفرق ، وبيان الفرقة الناجية

(القاهرة 1367 هـ 1948 م)

البكرى : عبد الله بن عبد العزيز المرسى (ت 487 هـ 1094 م)

كتاب المغرب ، في ذكر بلاد افريقية والمغرب

نشر البارون دي سلان ، الجزائر 1911 . وهو جزء من كتابه

(المسالك والممالك)

البلوى ، ابو محمد عبد الله بن محمد المدينى (ق 4 هـ)
سيرة احمد بن طولون

دمشق 1358 هـ بتحقيق وتعليق محمد كرد على

بوجندار : محمد بن مصطفى الرباطى (ت 1345 هـ 1926 م)

نسالة وآثارها

(الرباط 1340 هـ 1922 م)

البوعياشى ، احمد عبد السلام

الريف بعد الفتح الاسلامى

الجزء الاول ، (تطوان 1374 هـ 1954 م)

البليق ، ابو بكر الصنهاجى (ق 6 هـ 12 م)

اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين

نشر وترجمة ليفى بروفانصال ، باريس 1928 م

التازى : عبد الهادى

(1) جامعة القرويين

فضالة 1960

(2) نظرية جديدة فى بناء جامعة القرويين

صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد 1958

ابن تاويت التطوانى محمد

(1) بزوغ النخلة العربية بالمغرب

مجلة (نودا) تطوان 1956

(2) دولة المرسميين

صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد 1957

ابن جبير : محمد بن احمد الاندلسي (ت 614 هـ 1217 م)

الرحلة

بيروت 1959 م

الجرموزي : القاسم بن الحسن اليمني (ت 1146 هـ 1733 م)

سيرة الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم اليمني (ت 1354 هـ)

الجزء الثاني : مخطوط بمكتبة امبروزيانا بيلانو (ايطاليا)

تحت عدد 115

جماعة من الاساتذة

دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية

ترجمة محمد ثابت الفندي ، واحد الشنتناوي ، و ابراهيم ركي

خورشيد ، وعبد الحميد يونس

صدر منها بالقاهرة 13 مجلدا منذ 1933 ، ولا يزال العمل فيها مستمرا

الجيلالي : عبد الرحمن بن محمد

تاريخ الجزائر العام ، جزآن

الجزائر 1373 هـ 1954 م - 1375 هـ 1955 م

ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (ت 456 هـ 1064 م)

(1) الفصل ، في الملل والامواء والنحل

القاهرة 1317 هـ في خمسة اجزاء

(2) نطق المروسي

تحقيق الدكتور شوقي ضيف

مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ديسمبر 1951 م

حسن احمد محمد

قيام دولة المرابطين صمعة مجيدة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى

القاهرة 1957

حسن ابراهيم حسن

(1) تاريخ الاسلام السياسى . ثلاثة اجزاء .

القاهرة 1959 ط 5

(2) تاريخ الدولة الفاطمية - اندرة 1958 ط 2

حسن حسنى عبد الوهاب

خلاصة تاريخ تونس

تونس 1373 هـ ط 3

حسن عبد الوهاب

تاريخ المساحد الاثرية التى صلى فيها فاروق الجمعة !

القاهرة 1946 م جزآن

ابن حمديس الصقل : ابو محمد عبد الجبار (ت 527 هـ 1133 م)

الديوان

نشر الدكتور احسان عباس . بيروت 1968 . ونشر سيكياباريل

(روما 1897 م)

ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن على البغدادى الموصل (ق 4 هـ 10 م)

المسالك والممالك والمفاوز والمهاالك

ليدن 1872

الحميرى : عبد المنعم السبتي

الروض المطار ، فى اخبار الافطار ، معجم جغرافى مرتب على الحروف

الهجائية : مخطوط : نشره لطفى بروفانسال ما يتعلق بالاندلس

القاهرة 1356 هـ 1937 م

ابن حيون : ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمى المغربى (ت 363 هـ 974 م)

كتاب دعائم الاسلام . وذكر الحلال والحرام ، والنضاء والاحكام

عن اهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام (فى الفقه على
مذهب بنى عبيد)

جزءان - القاهرة (1370 هـ 1951 م - 1379 هـ 1960 م)

بعناية اصف على اصغر فيضى

ابن خاقان ابو نصر الفتح بن محمد القيسى الاشبيل (ت 1134 هـ 1135 م)

قلائد العقيان ، فى محاسن الاعيان

القاهرة 1320 هـ

الخضرى محمد (ت 1345 هـ 1927 م)

محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية ، مجلدان

القاهرة 1334 هـ 1916 م

ابن الخطيب السلماوى : لسان الدين محمد بن عبد الله

(ت 776 هـ 1374 م)

اعمال الاعلام ، فيه بوبع قبل الاحتلال من ملوك الاسلا-

الجزء الثانى ، نشر ليفر بروفانسال - الرباط 1934 م

الخطيب : عبد اللطيف

مليلية فى تاريخ المغرب الحديث والقديم

مجلة دعوة الحق ، مايو 1960

ابن خلدون : ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ 1405 م)

(1) التمرين بابن خلدون وزحلته شرقا وغربا

عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد ابن تاويت الطنجى

القاهرة 1370 هـ 1951 م

(2) المعبر وديوان المبدأ والحبر ، فى ايام العرب والمجد والبربر ،

ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر

(بولاق 1284 هـ وطبع بيروت 1958 م)

ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت 681هـ 1282م)

وفيات الاعيان ، وانباء الزمان

القاهرة . باعتناء محيي الدين عبد الحميد فى 6 اجزاء

(1367 هـ 1948 م - 1368 هـ 1950 م)

الدباغ : عبد الرحمن بن محمد الانصارى (ت 696 هـ 1300 م)
وابن ناجى : ابو الفضل قاسم بن عيسى التنوخى القيروانى
(837 هـ 1433 م)

معالم الايمان فى معرفة اهل اميروان . فى اربعة اجزاء

(تونس 1320 - 1325 ع .)

الرشاطى : ابو محمد عبد الله بن على التجيبى (استشهد 542هـ 1148م)
اقتباس الاوار . والشماس الازهار . فى انساب الصحابة ورواة الآثار
توجد قطع مخطوطة منه فريدة فى مكتبة جامعة القرويين بفاس تحت
رقمى (ل 92 / ل 3031)
وعليها خط المؤلف

الزبيدى : ابو بكر محمد بن الحسن (ت 379 هـ 989 م)

طبقات النحويين واللفويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة (1373 هـ 1954 م)

ابن الزبير : ابو جعفر احمد (ت 708 هـ 1308 م)

كتاب صلة الصلة

نشر بروفانصال . قطعة مبتورة من المجلد الثالث منه

(الرباط 1938 م) ثم وقع العثور بمكتبة جامعة القرويين بفاس على
الاوراق الناقصة من هذا الجزء . وتوجد بدار الكتب المصرية بالقاهرة
نسخة جيدة وكاملة من هذا الجزء

الزركلى : خير الدين

الاعلام - قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين
الطبعة الثانية فى عشرة اجزاء (1373 هـ 1954 م - 1378 هـ 1959 م)
القاهرة

زكى محمد حسن
فنون الاسلام - القاهرة 1948 م

زمامة : عبد القادر
ابو عمران النفجورى اول مفكر فى تأسيس دولة شرابطين
مجلة النبينة ، العدد الثالث 1962

ابو زهرة : محمد احمد
المذاهب الاسلامية
القاهرة (بدون تاريخ) وهو 177 من (الالف كتاب)

ابن زيدان : عبد الرحمن بن محمد (ت 1365 هـ 1944 م)
اتحاف اعلام الناس ، بجمال اخبار حاضرة مكناسى
طبع به بالرباط خمسة اجزاء بين 1347 هـ 1352 هـ
1933 م . ولا تزال ثلاثة اجزاء منه مخطوطة

السبتي : محمد بن ابراهيم الانصارى (ق 8 هـ)
اختصار الاخبار عما كان بشعر سبته من سنى الآثار
نشره لأول مرة ليفى بروفانطال فى مجلة ايسبيريس
ثم اعاد نشره صديقنا الاستاذ محمد ابن تاويت الخطوانى مع زيادات
هامه فى مجلة تطوان 1959

ابن سعيد المغربى : عل بن موسى (ت 685 هـ 1286 م)
1) كتاب الالهة ناسلية من حل جزيرة صقلية
(فى الذكرى المئوية لنبيل امارى ، الجزء الاول ص 299 - 300)
2) الفردوس فى حل مدينة بطليوس ، ص 360 - 373 من الجزء الاول

من المغرب في حل المغرب
حقته وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، (القاهرة 1953-1955)

السلوى : ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت 1315 هـ 1897 م)
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى
(القاهرة 1312 هـ في اربعة اجزاء ، الدار البيضاء 1954 - 1956
في تسعة اجزاء)

ابن سودة : عبد السلام
دليل مؤرخ المغرب الاقصى
تطوان 1369 هـ 1950 م

السوسي : محمد المختار (ت 1383 هـ . 1963 م .)

- 1) خلال جزولة
اربعة اجزاء ، تطوان - المغرب ، خالية من ذكر سنوات الطبع . وكان
الشروع في طبع الجزء الاول سنة 1377 هـ
- 2) سوس المالة
فضالة (المحمدية) المغرب 1380 هـ 1960 م
- 3) المسول 20 جزا والحادي والعشرون خاص بالفهارس
طبعت اغلب اجزائه بالدار البيضاء ، وطبع بعضها بالرباط وفضالة
فيما بين 1380 هـ 1960 م و 1383 هـ 1963 م

شكيب أرسلان : الامير (ت 1366 هـ 1946 م)
الحلل السندسية ، في الاخبار والآثار الاندلسية
طبع منه ثلاثة مجلدات بالقاهرة 1355 - 1356

الشهرستان : ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم (ت 548هـ 1153م)
الملل والنحل
القاهرة 1948 م في 3 اجزاء

الشوكاني : محمد بن علي اليمني (ت 1250 هـ 1834 م)

البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع
جزان - القاهرة 1348 هـ

الفي : ابو جعفر احمد بن يحيى القرظي (ت 599 هـ 1203 م)

بنية المتس ، في تاريخ رجال اهل الاندلس
مدريد 1884 م باعتناء كوديرا ورييرا ، وهو الرابع من المجموعة
الاندلسية

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ 923 م)

تاريخ الامم والملوك
القاهرة 1336 هـ اجزاء 13

الطود : عبد السلام

بنو عباد باشبيلية
تطوان 1946 م

البياني : احمد مختار

1) دراسات حول كتاب (التحلل الموشية ،
مجلة تطوان 1960 م

2) سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس
صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد 1957

3) الصقلية في اسبانيا وعلاقاتهم بحركة الشعوبية
مدريد 1953

4) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (من رسائله)
جامعة الاسكندرية 1958 م

ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي
(ت 739 هـ 1338 م)

مرامد الاطلاع ، في أسماء الامكنة والبقاع

القاهرة ، ثلاثة اجزاء 1373 هـ 1954 م - 1374 هـ 1955 م

ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي
(ت 257 هـ 871 م)

فتوح مصر واخبارها

ليدن 1920 م

ابن عبد الحليم: ابو علي صالح بن صالح الايلاني القاسي (ت726هـ1325م)
الانيس المطرب ، بروض الدرطاس : في اخبار ملوك المغرب وتاريخ
مدينة فاس

طبع على الحجر بفاس مرارا ، وطبع بالرباط منه جزءان بتحقيق
محمد الهاشمي القلائي 1355 هـ 1939 م ، ولم يتم طبع الباقي منه الى الآن

عبد الحميد يونس

الهلالية في التاريخ والادب النحوي

القاهرة 1956

الامير : عبد الله بن بلقين الصنهاجي ، آخر ملوك بني زيري
بغرناطة (ق 5 هـ 11 م)

مذكرات - وهي المساة بكتاب البيان ، عن الحادثة الكائنة بدولة
بني زيري في غرناطة

نشر ليفي بروفانصاك - القاهرة 1955

ابن عبد الله : عبد العزيز

مظاهر الحضارة المغربية

الدار البيضاء 1957 جزءان

ابن عماري المراكشي : ابو العباس احمد بن محمد ، كان حيا سنة

712 هـ 1312 م

البيان المغرب ، في اخبار الاندلس والمغرب

نشر المستشرق الهولاندى دوزى الجزء الاول منه ، ويتعلق بتاريخ المغرب العربى الى قيام دولة المرابطين . والقسم الاول من الجزء الثانى الخاص بالاندلس ويصل الى وفاة ابن ابي عامر ، وذلك فيما بين 1848 و 1849 بليدن عن مخطوطة مبتورة الاول والآخر والاثناء

وعن هذه الطبعة نشرت بيروت 1950 طبعة تجارية سقيمة وفى 1948 و 1951 اعاد ليفى بروفانصال وجورج كولان طبع الجزء الاول والقسم الاول من الجزء الثانى بليدن مقابلا ومصححا عن مخطوطة مغربية وقع العثور عليها

كما نشر ليفى بروفانصال بباريس 1930 قطعة من الجزء الثانى عثر عليها بفاس طانا انها الجزء الثالث وتتعلق بتاريخ الاندلس من موت ابن ابي عامر الى سنة 460 ، بينما يذكر المؤلف فى المقدمة انه وصل الى سنة ثمان وسبعين واربعمئة ، فلا يزال ينقصنا على هذا تاريخ 18 سنة

وفى ما بين 1960 و 1963 نشرت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط الجزء الثالث المتعلق بتاريخ الاندلس والمغرب العربى من انتهاء المرابطين الى عام سبعة وستين وستمئة ، وذلك بمثابة المستشرق الاسبانى امبروسى ويشى ميراندا والاستاذين محمد بن تاريت التطوانى ومحمد ابراهيم الكتانى اعتمادا على عدة مخطوطات اكملها النسخة التى عثر عليها الاستاذ الكتانى بزاوية تامكروت الناصرية

وفى سنة 1961 نشر الاستاذ امبروسى ويشى ميراندا فى مجلة ميسيريس ثودا التى تصدرها كلية الآداب بجامعة الرباط قطعة متعلقة بتاريخ المرابطين مبتورة الاول ، عن مصورة للمخطوطة الفريدة التى كانت بخزانة جامعة القرويين بفاس ، والتى كان بروفانصال استعارها ولم يرددها

ابن العربى : الصديق

ذليل المغرب

. الرباط 1956 ، الطبعة الثانية

الغزيرى : ابو على منصور الجوذرى (ق 4 هـ)

سيرة الاستاذ جؤنر

القاهرة 1374 هـ 1954 م بتحقيق الدكتورين محمد كامل حسين ومحمد

عبد الهادى شعيرة

عنان : عبد الله

الدولة العامرية

القاهرة 1958

ابن عياض : ابو عبد الله محمد (ت 595 هـ 1198 - 1199)

ترجمة القاضي عياض

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ك 553

عياض : ابو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (476 هـ . 1083 م .

- 544 هـ . 1119 م .)

المبارك : ترتيب الممالك ، وتقريب المسالك ؛ فى معرفة اعلام مذهب

مالك، مصور بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2033 ود 2235

ابن غزوى : محمد بن احمد (ت 919 هـ 1315 م)

الروض الهمتون فى اخبار مكناسة الزيتون

فاس 1326 هـ الرباط 1371 هـ 1952 م

الغبرنى : احمد بن احمد (ت 714 هـ 1315 م)

عنوان الدراية ، فى معرفة من العلماء فى المائة السابقة ببجاية

نشر المرحوم محمد بن ابى شبيب - الجزائر 1328 هـ

الفاسى ، محمد

(1) الاعلام الجغرافية الاندلسية

مجلة البيئة 1962

(2) الاعلام الجغرافية المغربية

مجلة البيئة 1962

(3) الشريف الادريسي اكبر علماء الجغرافية عند العرب
مجلة (ائمدوتان) المجلد الاول ، طنجة 1371 هـ 1952 م

الفاسي :- محمد العابد

الخزانة ائعلمية بالمغرب

الرباط 1960

ابن فرحون : ابراهيم بن علي اليعمرى (ت 799 هـ 1396 م)

الديباج المذهب ، في معرفة اعيان المذهب

القاهرة 1329 هـ

فكري احمد

المسجد الجامع بالقيروان

القاهرة 1355 هـ 1936 م

القمران الكريم

اعتمدنا في ارقام الآي الشريفه على (المفجم المفهرس لالفاظ القرآن)

الذي وضعه محمد فزاد عبد الباقي

القاهرة 1364 هـ

ابن القطن : ابو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي (ت 628 هـ 1230 م)

نظم الجنان ، في اخبار الزمان

نشرت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط الجزء الخامس

منه ، بتحقيق الدكتور محمود مكي (1383 هـ . 1964 م .)

القلقشندي : احمد بن علي (ت 821 هـ 1418 م)

صبح الاعشى ، فى قوانين الانشا 14 مجلدا
القاهرة 1331 - 1338 هـ

الكانونى : محمد بن احمد العبدى (ت 1357 هـ 1938 م)
اسنى وما اليه

القاهرة 1353 هـ 1935 م وهو مقدمة لكتابه (جواهر الكمال ، فى
تراجم الرجال) الذى طبع منه حرف الالف بالدار البيضاء 1356 هـ
ولا زال باقيه مخطوطا

كنون : عبد الله

ماضى القرويه زوحاضرها
نشر ضمن كتابه (التماثيل) ص 84 - 109
تطوان 1944

لاوست : هنرى

لفريات
مجلة المغرب ، عدد سبتمبر واکتوبر 1936

مارتينو ماريو مورينو

المسلمون فى صقلية
بيروت 1957 م

المالكي : ابو بكر عبد الله بن ابى عبد الله (ق 5 هـ)

رياض النفوس ، فى طبقات علماء افريقية وزهادهم وعبادهم ونساکهم
وسير من اخبارهم وفضائلهم وادصافهم
الجزء الاول نشر الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة 1951

مؤنس : حسين

(I) الثغر الاعلى

مجلة جمعية الدراسات التاريخية - القاهرة

(2) غارات النورمانديين على الاندلس

مجلة جمعية الدراسات التاريخية

القاهرة 1949

(3) فجر الاندلس . دراسات في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامى الى

قيام الدولة الاموية (711 - 756 م)

القاهرة 1959 م

المتنبى : ابو الطيب احمد بن الحسين (ت 354 هـ 965 م)

الديوان

نشر وتعليق المرحوم شب الوهاب عزام . القاهرة 1944 م

مجلة الجمعية المصرية لدراسات التاريخية - الجزء الثانى سنة 1952

مؤلف مراكنسى مجهول (ق 6 هـ)

الاستبصار . فى عجائب الامصار

تحقيق وتعليق الدكتور سعد زغلول . جامعة الاسكندرية 1958 م

مؤلف مغربى مجهول (من القرن الثامن الهجرى)

الحلل الموشية . فى الاخبار المراكسية

الرباط 1936 والمخطوطة رقم (523 د) بالخزانة العامة بالرباط

مؤلف مجهول (كان حيا سنة 712 هـ)

نبذة تاريخية فى اخبار البربر فى القرون الوسطى

منتخبة من المجموع المسمى بكتاب (مفاخر البربر)

نشر ليفى بروفانصال . الرباط 1934

(معهد الدروس المغربية العليا)

ابو المحاسن : يوسف بن ثقرى بردى (ت 874 هـ 1470 م)

النجوم الزاهرة . فى اخبار مصر والقاهرة

القاهرة 12 جزأ من 1361 هـ 1042 م الى 1375 هـ 1956 م

محمد كامل حسين

طائفة الاسماعلية . تاريخها : نظمها : عقائدها
القاهرة 1959 م

محمود علي مكي

التشيع في الاندلس
صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمديرية 1954 م

المدني : احمد توفيق

(1) كتاب الجزائر

الجزائر 1350

(2) المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا

الجزائر 1365 هـ

المراكشي : عبد الواحد (ق 7 هـ)

المعجب، في تلخيص اخبار المغرب : من لدن فتح الاندلس الى آخر
عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار الشعراء
واعيان الكتاب

القاهرة 1368 هـ 1901 م بعناية محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ 957 م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر

القاهرة 1303 هـ

المقدسي : محمد بن احمد البشاري (ق 4 هـ)

وصف اقليم المغرب

مقتبس من كتابه (احسن التقاسيم) نشره شارل بيلا (الجزائر 1950)

المقرئ : شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني
(ت 1041 هـ . 1631 م .)

- (1) ازهار الرياض ، فى اخبار عياض
طبع منه بالقاهرة ثلاثة اجزاء بتحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم
الابيارى : وعبد الحفيظ شلبى 1358 هـ 1939 م - 1361 هـ 1942 م
ولا يزال باقيه مخطوطا
- (2) نفع الطيب . من غصن الاندلس الرطيب : وذكر وزيرها ابن الخطيب
طبعة القاهرة 1302 هـ فى 4 اجزاء و 1367 - 1363 هـ فى 10 اجزاء بتحقيق
محمد محيى الدين عبد الحميد

المقرئ : تقى الدين ابو العباس احمد بن على (ت 845 هـ 1441 م)
(1) اتماع الحنفاء باخبار الخلفاء
نشر الدكتور جمال الدين الشينال (القاهرة)
(2) الخطط : المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار
القاهرة 1334 هـ فى 4 اجزاء

المكتسب : احمد

المنز الاسلامية المدرسة فى شمال المغرب
تطوان 1959

ابن ناجى : انظر الدباغ

الناصرى : محمد المكي بن موسى (القرن 12 الهجرى 18 الميلادى)
الدير المرصعة فى اخبار درعة
مصور بالخزانة العامة بالرباط فى جزاين (تحت رقم د 2637)

النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ 1333 م)
نهاية العرب . فى فنون العرب
طبع منه بالقاهرة 18 جزا فيما بين 1923 - 1955 م

ابن هاني : محمد (ت 362 هـ 972 م)

الديوان

تحقيق وشرح كرم البستاني . بيروت 1952

الوراق : عبد الملك (ق 5 هـ 12 م) كان حيا 555 هـ 1160 م

المفباس ، في اخبار المغرب وفاس ، من الكتب التي لم يقع العثور عليها لحد الآن

ويشي ميراندا

رقعة اقليش ومصير الامير دون شانجة

مجلة تطوان 1957 م

ياقوت الرومي الحموي (ت 626 هـ 1229 م)

معجم البلدان ، في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان

القاهرة 1323 هـ في 5 اجزاء مع دبل

اليقوبي : احمد بن ابي يعقوب (من اهل القرن 4 هـ)

كتاب البلدان

ليدن 1860

(ب) المصادر الأوروبية

- ACHARIF AL IDRISI : Description de la grande mosquée de Cordoue. (Texte arabe et traduction française par Alfred Dessus Lamare : (Alger 1949).
- AL EDRISSI : Description de l'Afrique et de l'Espagne (Texte arabe et traduction française par R. Dozy et De Goeje (Leyde 1866).
- AL MUGADDASI : Description de l'occident musulman au IV (X) siècle. (Texte arabe et traduction française par Charles Pellat (Alger 1950).
- AMARI : MICHELE : Biblioteca Arabo-Sicula (Lipsia 1856).
- ANTUNIA : P. MELCHOR : El poligrafo granadino Ibn al Jatib Imprenta del Real monasterio del Escorial 1928).
- BORGES : L'ABBE I J L. : Histoire de Beni Zeiyan Rois de Tlemcem. (ouvrage traduite de l'arabe (Paris 1852) :
- (نظم الدر والمقيان في بيان شرف بني زيان الامام ابي عبدالله محمد الثاني)
- BASSET (H) et PROVENÇAL (LEVI) : Chella une Nécropole Méroïde (Paris 1922)
- BASSET ET TERRASSE : Sanctuaires et forteresses Almohades. (Hesperis 1932 no V).
- BOSH VILA : JACINTO : Los Almoravides (Tetuan 1956)
- BROCKELMANN : CARL : Geschichte der arabischen Litterature (Weimer-Berlin 1898-1902)
- BURY (J. B.) : The Naval policy of the Roman Empire in relation to the western provinces from the 7 th to the 9th century. (Centenario della nascita di Michele Amari. Palermo 1910).
- CARLOS DE LUNA : JOSE : Historia de Gibraltar (Madrid 1944).
- Centenario della nascita di Michele Amari, 2 tomes. (Palermo 1910)
- CHERBONNEAU : M. : Documents inédits sur l'héritique Abu Yezid Mokhallad Ibn Kidad de Tadmeket, traduit de la chronique d'Ibn Hammad. (Journal Asiatique 1852 Tome XX).
- CHERBONNEAU : M. : Histoire des Rois Obaidies par Ibn Hammad (Aiger-Paris 1927).
- COLUMBA : H. M. : Per la Topographie antica di Palermo. (Centenario della nascita di Michele Amari. Palermo 1910).

- DE LAS CAGIGAS ; ISIDORO : Sevilla Almohade (Madrid 1951).
- DOZY R. : Scriptorum arabum loci de Abbadidis (Leyde 1846-63).
- DOZY R. : Supplément aux dictionnaires arabes. 2 tomes (Leyde-Paris 1927).
- Encyclopedia of Islam
- FIKRY ; AHMAD : La mosquée Az-Zaytuna à Tunis.
- GARCIA GOMEZ ; EMILIO : Cinco Poetas musulmanes (coleccion austral no. 513)
- GOLDZIEHER : Le livre de Mohammed Ibn Tumert. Mahdi des Almohades. (Alger 1903)
- GRIFFIN (EUGENIO) : Catalogo del Manoscritti Arabi della Biblioteca Ambrosiana di Milano (Roma 1910-1919).
- HADJ-SADOK ; MOHAMMAD : Description du Maghreb et de l'Europe au III = IX siècle (Alger 1949).
- HUICI MIRANDA ; AMBROSIO : La invasion de los Almoravides y la batalla de Zallaca (Hesperis 1953)
- LANE POOLE ; STANLEY : A History of Egypt in the middle ages (London 1901)
- LEON AFRICANO ; JUAN (al Hasan Ibn Mohammad al Wazzan) : Descripcion de Africa y de las cosas notables que en ella se encuentran. (Tetuan 1952)
- LEVI PROVENÇAL ; E : a) Une description de Ceuta musulmana au XV siècle (Hesperis 1931, tome XII).
b) Documents inédits d'Histoire Almohade (Paris 1938)
c) L'Espagne Musulmane au Xème siècle (Paris 1932)
- PONS BOIGUES ; FRANCISCO : Ensayo bio - bibliografico sobre los historiadores y geografos arabigo - espanoles (Madrid 1898)
- Revista del centro de Estudios Historicos de Granada.
- SANCHEZ ALBORNOZ ; CLAUDIO : La Espana segun los autores islamitas y cristianos medievales. 2 tomes (Buenos Aires 1946)
- SCHIAPARELLI ; CELESTINO : Diwan Ibn Hamdis (Roma 1897)
- SECO DE LUCENA ; LOUIS : Los Hammudies senores de Malaga y Algeciras (Granada 1953)
- SLOUCH ; NAHUM : L'Empire des Berghouata et les origines des Blad es Siba. (Revue du monde musulman Tome X 1910)

الفهارس⁽¹⁾

- 1 - فهرس الابواب والفصول
- 2 - فهرس المدن والاماكن
- 3 - فهرس القبائل والاجناس
- 4 - فهرس اعلام الرجال والنساء
- 5 - التصوييات

(1) يلاحظ ان ارقام الصفحات المكتوبة بين قوسين في الفهارس تعنى وجود تعريف او تفسير في حواشيها .

الفهرس الأول في ذكر الابواب والفصول

صفحة

	صورة الصفحتين الاولى والاخيرة من مخطوطة الخزانة العامة بالرباط
1	مقدمة النشر حول الكتاب ومؤلفه
2	ذكر من حكم افريفيه من المسلمين الاوائل
14	(دولة الاغالبة) دولة ابراهيم بن الاغلب بن سالم
15	دولة ابي العباس بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم
16	دولة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب بن سائيم
20	دولة ابي عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
20	دولة العباس بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
23	دولة احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم
24	دولة زيادة الله بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
25	دولة محمد بن احمد بن الاغلب المدعو بابي الفرائيق
26	فتح جزيرة مالطة
	دولة ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب وذكر شيء من مخازيه
27	وشناعاته
36	دولة ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب
37	دولة زيادة الله بن ابي العباس بن ابراهيم بن الاغلب
46	ذكر ما امكن الالماخ به من ملوك الشيعة
50	ذكر عبيد الله اول ملوك الشيعة
53	دولة القائم بالله بن المهدي
54	دولة اسماعيل بن القائم الملقب بالمنصور
55	دولة المعز لدين الله
61	ذكر ملوك صنهاجة بافريقية المغرب
66	دولة ابي الفتوح يوسف بلقين بن زيري بن مناد

- 67 دولة المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد
- 69 دولة باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد
- 72 دولة المعز بن باديس
- ذكر قسم الملوك الصنهاجيه من ولد باديس بالهدية وما اليها
- 77 من البلاد الافريقية وأولهم تميم بن المعز بن باديس بن المنصور
- 79 دولة يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
- 81 دولة علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
- 83 دولة الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
- ذكر قسم الملوك الصنهاجيه من ذرية حماد بن بلقين بقلعة حماد
- 85 وبجاية وما اليها
- 85 دولة حماد بن بلقين بن زيري بن مناد
- 86 دولة القائد بن حماد بن بلقين بن زيري
- 87 دولة محسن بن القائد بن حماد بن بلقين
- 87 دولة بلقين بن محمد بن حماد بن بلقين
- 94 دولة الناصر بن علناس بن حماد
- 97 دولة المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد
- 98 دولة باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس
- 99 دولة العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس
- 99 دولة يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر
- 101 ذكر نبذة من اخبار صقلية وبعض من ولي بها الملك
- 108 (أيام الخلفاء الراشدين وبنى امية) ذكر ولاية ملوكها من أبى الحسين
- 109 (أيام الاغالبه)
- 122 (أيام الفاطميين) دولة الحسن بن علي بن أبى الحسين بصقلية
- 124 دولة احمد بن حسن بن علي بن أبى الحسين بصقلية
- 124 دولة أبى القاسم بن حسن بن علي بن أبى الحسين بصقلية
- 125 دولة جابر بن أبى القاسم بن حسن بن علي بن أبى الحسين بصقلية
- 126 دولة جعفر بن محمد بن أبى الحسين بصقلية
- 128 دولة عبد الله بن محمد بن حسن بن علي بن أبى الحسين

- 129 دولة ابي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن حسن
ذكر دولة ملوك القبلة وسجلاسة من بنى مدرار الزناتيين القائمين
بها والصفرية بالقبلة
- 137 دولة عيسى بن يزيد بن سعد المكناسي بسجلاسة
- 139 دولة ابي الخطاب الصفرى الزناتى بسجلاسة
- 140 دولة ابي القاسم سمعون بن يزيلان الصفرى
- 140 دولة ابي الوزير الياس بن ابي القاسم سمعون
- 142 دولة ابي المنتصر اليسع بن ابي القاسم بن مدرار
- 142 دولة ابي مالك المنتصر بن اليسع بن مدرار
- 143 دولة محمد بن الامير ميمون بن تقيّة من بنى مدرار
- 144 دولة اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار
- 145 دولة ابي العباس احمد بن الامير ميمون بن مدرار
- 146 دولة المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار
- 146 دولة محمد بن المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار
- 147 دولة المنتصر سمعون بن المعتز بن محمد بن مدرار
- 147 دولة محمد بن الفتح بن الامير بن مدرار
- 148 ذكر من ولى سجلاسة بعد بنى مدرار الى صدر الدولة المرينية
- 150 ذكر دول ملوك بنى خزر المفاويين من زناتة بالمغرب
- 153 ذكر حفص بن خزر المفاوى الزناتى
- 153 الامير زيرى بن عطية المفاوى
- 155 دولة المعز بن زيرى بن عطية
- 160 دولة حمامة بن المعز بن عطية المفاوى
- 161 دولة دوناس بن حمامة بن عطية المفاوى
- 161 دولة الفتوح بن دوناس بن حمامة بن عطية
- 162 دولة معنصر بن المعز بن زيرى بن عطية
- 163 دولة تميم بن معنصر بن المعز بن زيرى بن عطية
- 163 ذكر ايام بنى يفرن من زناتة بالمغرب
- 164 ذكر شىء من ايام بنى تجين وبنى توالى وغيرهم
- 167

- 171 ذكر الملوك الحميريين بالريف الغربي
- 180 ذكر المنتحلين الامارة واشنع من ذلك من برغواطة
- 182 ايام صالح بن طريف البرغواطي
- 184 ايام الياس بن صالح بن طريف البرغواطي
- 184 ايام يونس بن الياس بن صالح البرغواطي
- 186 ايام ابي غفير معاذ بن يونس بن الياس بن صالح بن طريف
- 186 دولة ابي حفص عمر بن معاذ البرغواطي
- 188 دول الادارسة العلويين الحسينيين بالمغرب الاقصى
- دولة ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
- 190 رضى الله عنهم
- دولة ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي
- 196 ابن ابي طالب
- 202 دولة محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن
- 207 دولة علي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الحسنى
- 207 دولة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس الحسنى
- 208 دولة علي بن عمر بن ادريس بن ادريس الحسنى
- 209 دولة العدام يحيى بن القاسم بن ادريس بن ادريس
- 209 دولة يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس
- 211 دولة الامير الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس
- 213 ذكر نساء من اخبار ابن ابي العافية
- 218 رجع الحديث الى الادارسة
- 218 دولة قنوق بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس
- 218 دولة ابي العيس احمد بن القاسم قنوق بن محمد
- 225 ذكر ملوك لمونة المسمين بالمرايطين
- 231 دولة ابي بكر بن عمر بن تلاكين اللمتونى

233	دولة يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني
252	دولة الامير علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني
255	دولة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين
263	دولة ابراهيم بن تاشفين وعمه براكش
266	ذكر دولة بنى عبد المؤمن المدعويين بالموحدين
271	دولة الامير عبد المؤمن بن علي اول ملوك الموحدين
....	المراجع
....	الفهارس



الفهرس الثاني في أسماء الأماكن

الاندلس 62 - 67 - 68 - 127 - 128
 153 - 154 - 159 - 174 - 176
 178 - 182 - 183 - 185 - 200
 219 - 223 - 224 - 225 - 237
 238 - 239 - 240 - 249 - 252
 254 - 255 - 262
 ايجليز (جبل) 203 - (جبل) 204

ب

باب الجزيرة 38
 باب سالم 120
 باب الفتوح (162)
 باب القيروان 38
 باب الشريعة (162)
 باب عسيجة (162)
 باجة 257
 بجاية (76) - 83 - 85 - 91 - 97
 - 99 - 252
 بحر السوس 64
 البحر الشامى 101
 البحر المحيط 58.1
 البر الكبير 124
 برباط (182)
 برقعة 1 - 28 - 50 - 58
 بغداد 9 - 193
 البصرة (164) - 204 - 213 - 219
 221
 بطليوس (242) - 257

ا

آبار الخشب 65
 أبو طويل 71
 أجريسيف (جريسيف) (216)
 الأربس (42)
 أرض الروم الكبيرة 101 - 123
 أزمور (205)
 أغمات (204) - 229 - 231
 الإسكندرية (52) - 58
 أسير (185)
 اشبيلية (245) - 249 - 251
 أشير (63) - 67 - 73 - 100
 أميلا (204) - 209 - 211 - 213
 219 - 220
 أفريقية 2 - 9 - 10 - 11 - 14 -
 19 - 28 - 36 - 45 - 48 - 59
 61 - 65 - 67 - 73 - 74 - 83
 89 - 101 - 105 - 110 - 116
 117 - 120 - 131 - 153 - 161
 164 - 196 - 211 - 216 - 221
 223
 أوراغة (254)
 أوريون 87
 أفليح أو (أقليش) (253)
 أكان (أكانى) (213)
 أكريون 87
 أيف (249)

البكار (فحص) (259)

البلوط (فحص) 259

البلاد الشامية 124

البلاد المصرية 52 - 124

البلاد الافريقية 77 - 101

بلاد الحضارة 87 - 230

بلد الروم 123 - 124

بلزمة (35) - 36 - (103) - 115

116 - 117 - 119 - 120

بلزمة (40)

بمثنى (123) - 127

بويرة (131)

بيت المقدس 123

بسة (78)

ت

تابليانت (144)

تادلا (191) - 204 - 205

تازمرت (تازملت) (75)

تازة (210) - 213

تأمينا (180) - 181 - 191 - 205

230

تاهمرت (62) - 153 - 154 - 155

160 - 164 - 175 - 176

تاسجدات (148)

تدلس (97)

تسول (210) - 213 - 216

تلمسان (61) - 67 - 72 - 97 - 154

154 - 155 - 160 - 161 - 164

168 - 201 - 205 - 213 - 224

264

تسلمان (مرسى) (171)

تنس (150) - 160 - 161

تونس 23 - 36 - 38

تيجس (40) - 70

تبعاك (267)

ث

ثرمه (105)

ج

الجامع الاعظم (بالقلمه) 94

جامع القيروان 23

جبل عيسى (بنو حن سجلماسة) 140

جمال الذهب 234

جربه (78)

جراوة (بلد) (213)

الجزائر 62 - (64) - 83 - 123 - 168

جزائر ملوية 214

الجزر الجوفية 253

الجزيرة الخضراء (219) - 240

جزيرة الكرات (38)

جزيرة مالطة 20

جنيقة (242)

حنوة (53) - 78

الجهة الغربية بافريقيا 85

ح

حاجة (213)

حانسة 212

الحجار 58 - 58 - 59 - 188 - 189

حجر النسر او (قلمة النسر) (203)

213 - 216 - 218

الحبيبه (الزمة) (172)

الحرمه 170

الحضرة 85

151 — 150 — 148 — 147 — 146
 232 — 229 — 220 — 158
 سرقوسة (28) — 103 — 100 — 114
 115 — 116
 سطيف (39)
 سلا 100 — (165)
 السند 10
 السودان (228) — 232 — 234
 السويس الأقصى (1) 58 — 204 — 220
 سوسة (23) — 33 — 110

ش

شالة (184) — 204 — 205 — 213
 الشام 58 — 59
 شوشال (167)
 شلف (156) — 100 — 108
 شيفلور (104)

ص

الصحراء او (الصحاري) 88 — 159
 100 — 210 — 218 — 225 — 227
 228 — 229 — 232 — 233 — 234
 صبرة (انظر المنصورية)
 صدينة (102)
 صفاقس (78) — 81 — 81
 صقلية (29) — 34 — 39 — 53 — 54
 61 — 101 — 108 — 109 — 110
 111 — 114 — 115 — 116 — 117
 119 — 120 — 121 — 122 — 123
 124 — 125 — 126 — 127 — 128
 129 — 129 — 132 — 134 — 136

خ

خراسان 184
 الخضراء (210) — (250)

د

دار الامارة 11 — 110
 دار القيطون بنابى (201)
 دار الملك 72
 درعه (142) — 151 — 229
 الدبلم 184

ر

رأس أدار (101)
 الربض (140)
 ركانة (251)
 رفادة (27) — 42 — 43 — 43 — 45
 46 — 47 — 50 — 51 — 149 — 251
 رمطة (35) — 118 — 123 — 127
 الرنف (171)

ز

الراب (60) — 155 — 158
 زرهون (جبل) (191)
 الزلاقة (244) — 251 — 252 — 255
 زويلة (78)

س

الساحل 19
 سة 131 — (202) — 206 — 219
 121 — 224 — 237 — 238 — 250
 سجلماسة 67 — 117 — 138
 139 — 140 — 141 — 143 — 145

ط

طبرمين (118) 119 - 120 - 123
127
طينة (40)
طرابلس (11) 15 - 124
طرابلس (100)
طليخة (254)
طليخة (237) 254 -
طنجة 157 - 158 - (203) - 206
213 - 219 - 221

ع

عدوة الاندلس 208 - 209
عدوة القرويين 162 - 208 - 209
العراق 194 - 195
العروسان (قصر) (95)

غ

الغرب
غرب العدوة 91 - 181
غراطة 68 - (241) - 255 - 258

في

فازار (168)
فازار (168) 169 - 172 - 231
فاس 80 - 88 - 91 - 132 - 157
158 - 159 - 160 - 161 - 162
163 - 165 - 170 - (198-199)
200 - 205 - 208 - 209 - 210
211 - 212 - 213 - 216 - 220
235 - 252
فست 189

فلسطين 9

فندلاوه (192)

ق

قابس (19) 65 - 78
القاهرة (48)
القبلة (بلاد) 83 - (137) - 135
146 - 151 - 152 - 155 - 253
قبرس 35
قبرطية (100) 140 - 157 - 158
160 - 177 - 181 - 222 - 224
251
القرويين (مسجد) 159 - (236)
قسطنطينية 123 - 227
قسطنطينية (70) - 200
قشتالة (238) 242 - 243
قصر 36
القصر 27 - 27
قصر بلارة (95)
قصر روجار 104
قصر الخلافة 95
قصر حماد 95
قصر المرويين (95)
قصر ابن عشرة (100)
قصر الفتح 27
القصر القديم 24
قصر الكوكب (95)
قصر اللؤلؤ (96)
قصر الملك 95
قصر المنار (96)
قصر المنستير (11)
قصر المهدي 78
قصريانة (113) - 113 - 114

مدينة صقلية (105)
 مدينة الناصر بن علناس 94
 مديونة (102) - 208 - 213
 مراکش 152 - (234) - 252 - 262
 263 - 267 - 270
 مرسى البقر او (مرسى تمسان) 171
 المرية 97 - (172) - 251
 المسجد الجامع بتونس 23
 مساجد الامير 11
 مسجد روح 16
 مسجد طولون (58)
 مسجد القيروان 67
 مسون (فحص بيازة) (215)
 المسيلة 62 - (44) - 155 - 165
 ميقينى (35)
 مسينة او (مسينى) (102)
 المشرق 11 - 12 - 46 - 46 - 53
 59 - 61 - 77 - 182 - 184
 226
 مصر 22 - 44 - 58 - 59 - 65
 73 - 74 - 122 - 126 - 127
 184 - 190 - 223
 المصلى 47 - 96
 مبدن عوام (من بلاد فازان) (168)
 المزينة (القاهرة) 60
 المغرب 11 - 14 - 17 - 46 - 50
 53 - 59 - 65 - 77 - 85 - 87
 88 - 97 - 133 - 138 - 161
 163 - 168 - 171 - 182 - 183
 188 - 190 - 192 - 193
 201 - 202 - 218 - 220 - 221
 222 - 223 - 227 - 232 - 234
 239
 المغرب الاقصى 62 - 64

قسطيلية (41)
 قطانية 117
 قفصة (40)
 قلعة حماد (او بنى حماد) (71) - 73
 76 - 85 - 86 - 87 - 89 - 93
 94 - 99
 قلعة شاكرا 54
 قلعة الصقلية 174
 قلعة المهدي بن توالى (168) - (169)
 170 - 235
 قلعة النسر (أوججر النسر) (203)
 213 - 221
 قلعة نصر 115
 قلورية (جنوب إيطاليا) (35) - 120
 124
 قندلار (102)
 قوربة (مدينه) (237)
 القيروان (1) - 11 - 14 - 27
 54 - 59 - 71 - 73 - 75
 77 - 85 - 90 - 109 - 120
 149 - 220

ك - ل

كتامة 29
 كسنتة او (كسنة) (35) - 120 - 124
 لكاي (213)
 لرئيس الاريس

م

الماجل الكبير (23) - 24
 مالطة (26)
 مانعة (241) - 27 - 250
 المجاز 35 - 119 - 120 - 124
 المدية (64)

النيل 75	المغرب الاوسط 63
النوبة 189	مكناسة 159 - (169) - 232 - 235
ه - و	مكة 189
	ملوية 158 - (215) - 216 - 234
الوادي 24	ملبانه 62 - (113)
وادي ربات (158)	مليله او (مليلية) (214)
وادي الغبط (185)	المنستير (زباط او قلعة) (11) - 77
وادي الفصارين 16	79 - 83
وادي الخطين 114	المنصورية (او صبرة) (126)
وابلي (101) - 102 - 105 - 108	الهدية (41) - 47 - 48 - 51 - 54
ونسري (156) - 167	77 - 78 - 83 - 131
ومرات (154) - 155 - 164 - 205	ميسرة (ساحل) 126
الهد 108 - 258	مبورقة (255)
منين (بنو صاف) (155) - 271	
البيضة 54	ن
ي	الناصرية 96
	الأكور (171) - 172 - 175 - 176
بابرة 257	178 - 179 - 216
السن 171	نقيس (204) - 227

الفهرس الثالث في اسماء القبائل والعشائر والاجناس

ا	ج
الاباضيون (20)	جدالة 225 - 227 - 228
الادارسة 15 - 17 - 188 - 213	حراوة (213)
216 - 218 - 224	
الاغزاز (235)	ح - خ
الاغالبية 2 - 109	ابو الحسن (بنو) 51
الاغلب (بنو) 25 - 27 - 44 - 45	ابو الحسين (بنو) 222 - 128
109	حماد (بنو) 67 - 85 - 94
آل المهلب 8	حراة 17
أمية (بنو) 62 - 153 - 154 - 164	الحوارج (11) - 143
215 - 218 - 221 - 222	خوز 67
أنودين (بنو) (154) - 151 - 229	
أوربة (قبيلة) 190	د
ب	داود (بنو) 218
البربر 65 - 109 - 172 - 176	ر
177 - 181 - 196	رجراجة (270)
برغواطة 180 - 182 - 183 - 184	الروم 53 - 80 - 81 - 122 - 123
205 - 230	124 - 125 - 129 - 235 - 243
ت	257
تجين (بنو) (167)	ز
تلكانة 220	زغبية (77)
توالى (بنو) 168	زناتة 51 - 62 - 64 - 69 - 87

ع

غمارة 204 - 206 - 208

ك - ق

كسامة 29 - 178 - 220

كومية (207) - 271

فريس 4

ل

لونة 151 - 103 - 106 - 170

170 - 210 - 225 - 226 - 228

231 - 265 - 271

لمطة 225

لوانة 151

م

المجوس (173)

مدرار (بنو) 137 - 140 - 146

مديونة 192 - 208 - 213

المرابطون 97 - 122 - 151 - 169

228 - 230 - 231 - 244 - 258

المروانية 155 - 156 - 183 - 220

ميرين (بنو) 151 - 152

مطقرة 145 - 148

مسوفة 225 - 228

منراوة 150 - 153 - 159 - 161

162 - 163 - 169

مضمودة 87 - 220 - 264 - 268

المغاربة 80 - 81 - 159 - 224

93 - 153 - 154 - 155 - 159

160 - 161 - 163 - 164 - 165

181 - 184 - 220 - 222 - 229

زويلة

زبان (بنو) 168

س - ش

سميد (بنو) 170

الشيعة 38 - 46 - 61 - 62 - 64

122 - 146 - 148 - 149 - 150

153 - 164 - 174 - 210 - 215

218 - 220

ص

الصفرية (10) - (137) - 139 - 143

198

الصقالبة (43) - 174

صنهاجة 61 - 62 - 93 - 73 - 77

94 - 160 - 204 - 206 - 208

220 - 225 - 226 - 228 - 230

263 - 264

الصياقلة (133)

ع

العباسة 59

العباس (بنو) 53 - 73 - 87

المبيديون 46 - 49 - 61 - 73 - 86

126 - 153

المرب 74 - 75 - 77 - 80 - 93

152

ي	الموحدون 83 - 100 - 151 - 266 الملثمون 163 - 166 - 187
يخفش (بنو) (168) بصليتن (بنو)	و
يفرن (بنو) 158 - 161 - 164 - 165 اليهود 161 - 165 - 207	ورياعل (بنو) (179)
ن	هـ
النكار 48 - (53) - 64	مزغة 266 مودة 204



الفهرس الرابع

في أسماء الرجال والنساء

أحمد بن طولون (28)
 أحمد بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم
 بن الأغلب المعروف بحبشي
 أو بجيني (115) - 117
 أحمد الفديدي 30
 أحمد (أخو أبي عبد الله التميمي) 51
 أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم
 21 - 22 - 23 - 116
 إدريس بن عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 180 - 181 - 183 - 194 - 195
 196
 إدريس بن إدريس بن عبد الله بن
 الحسن 186 - 196 - 197
 إدريس بن سعيد بن صالح 170
 إدريس بن صالح بن منصور 172
 إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس
 ابن عبد الله 207
 دفونسي بن فرداند (239) - 238
 240 - 244 - 245 - 246 - 247
 اسحاق بن علي بن يوسف 264
 اسماعيل المنصور بن القائم (48)
 51 - 64 - 65
 أبو الأغلب بن إبراهيم بن أحمد 35
 الأغلب بن سائم (7)

1
 الأغلب بن عبد الله بن إبراهيم 110
 إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب
 20 - 27 - 29 - 30 - 32 - 33
 34 - 38 - 115 - 116 - 119
 120 - 197
 إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي
 13 - 14 - 15
 إبراهيم بن اسماعيل الهرغسي
 (أحد العشرة) (200)
 إبراهيم بن تاشفين بن علي 264
 إبراهيم بن غالب المزابي (145) - 146
 إبراهيم بن محمد بن القاسم
 ابن إدريس بن إدريس الحسن
 (بني قلعة النسر) 218
 إبراهيم بن موسى بن أبي العافية 216
 إبراهيم بن المهدي 16
 إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الجدال
 226
 أتراب 33
 أحمد بن إدريس بن إدريس بن
 عبد الله 204
 أحمد بن حسن بن علي بن أبي
 الحسين 124

الأغلب بن عبد الله بن إبراهيم
ابن الإفطس صاحب بطليوس 242
التيكين التركي 59
أحمد بن المستعلي الفاطمي (122)
أم ملال 99

الساس بن صالح بن طريف
البورغواطي 183 - 184
أبو أيوب اسماعيل بن عبد الملك بن
عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس
ابن صالح 177

ب

باديس بن حبوس بن ماضي بن
زيري 68

باديس بن منصور بن بنقيين
الصنهاجي 68 - 69 - 70 - 71
72 - 73 - 77 - 80 - 81

باديس بن المنصور بن الناصر بن
علناس 97 - 98

أبو بحر بن إبراهيم بن أحمد بن
الأغلب 35

بسر بن صفوان الكلبي (5) - 11
ابن بسلام (أبو الحسن علي
السنبريني) 88 - 94

أبو بكر بن عمر اللاتوني 170 - 180
220 - 230 - 231 - 232 - 233
234

أبو بكر المطراني 152

بلعيس بن زيري بن مناد الصنهاجي
الشمسي يوسف والمكسي بأبي
المنوح والملقب بسيف العزيز
بالله 50 - 115

بلعيس بن محمد بن حماد بن بلقين
87 - 89 - 92 - 93

أبو البهار زيري بن مناد الصنهاجي
155 - 157

البهلول بن راشد (أبو عمر) (12)

ت

تاشفين بن علي بن يوسف بن
تاسفين 256 - 257 - 258 - 259
262 - 263

تبادلت (155)

تفوط (أخت يحيى بن العزيز بن
الناصر بن علناس) 99

ابن تميم المعروف بالأمير (راجع
ميمون بن المنتصر)

تلين بن يالتن 226

تميم بن بلقين 241

تميم بن زيري بن علي بن محمد بن
صالح 165

أبو تميم معد (المعز لدين الله
الفاطمي) 48 - 55

تميم بن المعز بن باديس بن المنصور
77 - 78 - 79

تميم بن منصور بن المعز بن زيري
ابن عطية 163

تميم بن يعلى زعيم بني يفرن 161
توالي يوسف بن شوصح بن نعم
الخلف 168 - 169

تعلبة بن محارب (200)

ج

جابر بن أبي القاسم بن حسن بن
علي بن أبي الحسين 125 - 127

ابن الجارود 11

الجرجراني (أبو القاسم علي بن

219 - 220 - 221 - 222 - 223

224

الحسن بن محمد بن القاسم بن
ادريس بن ادريس الملقب بالحجام

(211) - 212

الحسين بن رباح 117

ابو الحسين محمد بن الفضل

117 - (118)

ابو الحكم عمر بن عبد الله (223)

الحكم المستنصر بالله 154 - 221

222

الحكم بن هشام الربضي (140)

141

حفص بن حميد الجزري 15 - 16

حفص بن خزر المفراوي 153

ابو حفص بن عبد الله 230

ابو حفص عمر بن علي أرتاح 268

ابو حفص عمر بن معاذ البرغواطي

184

ابو حفص بن يحيى (268)

ابن حماد (ابو عبد الله محمد

الشاعر المؤرخ) (94)

حماد بن بلقين بن زيري بن مناد

67 - 70 - 71 - 72 - 73

75 - 70 - 85 - 84 - 95

حمادة بن المعز بن زيري بن عطية

المفراوي 80 - (161)

ابن حمديس الصقلي 81 - (82) - 134

حمديس المنجم 32

حمزة بن ادريس بن ادريس 205

ابن حميد علي 21

حميد بن تيسيل (215) - 216

حنظالة بن صفوان (6)

احمد (74)

ابو جعفر احمد بن الاغلب بن

ابراهيم بن الاغلب 21

جعفر بن علي بن حمدون (66)

ابو جعفر بن محمد بن بربر 115

جعفر بن محمد بن ابي الحسين

126 - 127

ابو جعفر المنصور العباسي 8 - 97

188 - 189

حوهر القائد او الكاتب (43) - 58

59 - 148 - 149 - 164 - 220

ح

الحاكم بامر الله 49

الحافظ 50

حامد بن حمدان 212

ابو حامد الفزالي 200

حبيب بن ابي عبدة (أو عبيدة) بن

عقبة بن نافع 100

ابو حجر 115 - 116

حسب بن حفص بن صولات بن

وازماد بن مفراوي 153

ابن حزم (ابو محمد) (68)

حسان بن النعمان (3)

الحسن بن احمد بن نافذ 119

ابو الحسن ابن جبير (102)

ابو الحسن بن حماد 71

الحسن بن علي بن ابي الحسين 122

123

الحسن بن علي بن يحيى بن تميم 83

الحسن بن ابي العيش عيسى بن

ادريس الحسني 213

الحسن بن القاسم قنون بن محمد

خ

أبو خالد يزيد بن الياس 297

خزرج بن محمد بن خزر 153

أبو الخطاب الصفري 140 - 141

حناجة بن صفيان 114

حبيل بن اسحاق 121

د

داود بن ادريس بن ادريس بن عبد

الله 204

داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة

ابن المطلب 9

داود (فائد فاطمي) 179

دينا 90

دومان بن حمامه بن عطية اتغراوى

161

ر

رائد 180 - 185 - 186 - 187

ربيع بن سليمان 200

رحار 122 - (120)

ابن رحو 151

ابن ردمير 254

ابن الرستمه (راجع ميمون بن

المنصور)

رياح بن محمد بن عباد 245

ابن الرويق (90)

روح بن حاتم بن قبيصة بن المطلب

10 - 11 - 16

روحان الكامي 211 - 212

ز

زاوي بن زيري بن مناد 68

زايدة المسلمة (253)

الزبير بن عمر 254

زبير بن قيس البلوى 3

زيدة الله بن ابراهيم بن الاغلب

16 - 17 - 19 - 109

زيدة الله (الثالث) بن ابي العباس

ابن ابراهيم بن الاغلب 37 - 39

40 - 41 - 42 - 44 - 45 - 120

زيدة الله بن محمد بن الاغلب بن

ابراهيم بن الاغلب 24 - 25

زيري بن عطية الزناتى المغراوى

157 - 158 - 159 - 160 - 161

165 - 166

زيري بن مناد السنهاجى 93 - 94

155

زيب الخراوة (232)

س

سككين التركى 127

سحون (قاص محمد بن الاغلب) (22)

سعد بن مردينش 254

سعد المكناسى الزناتى الصفري 138

سعد بن ادريس بن صالح 172

174

سعد بن صالح 174 - 175

سميد بن عبد العزيز (السلطان

المرينى) 72

سوط البرغواطى 238

سيمان بن جدير (193) - 194

195

سيمان بن عمران الملقب بالقاضى

الحق (25)

سيمان بن مخلوف (268)

سودة بن محمد بن خفاجة بن
سفيان 117

سير بن ابي بكر اللحتوني 234-251
السيدة المزينة 127

ش

شبله 99

ص

ابن الصائغ 37 - 38

صالح بن سعيد بن ادريس 174
صالح بن سعيد بن صالح (اليتيم)
170

صالح بن طريف البرغواطى 180
181 - 182 - 183 - 186

صالح بن منصور الحميرى (العبد
الصالح) 171

ابو الصلت الاندلسى (80) - 81
ابن صراح (عز الدولة) 97 - (252)
صندل (فائد عبد الله الشيمى) (177)
178

صنهاج 225

ابن الصيرفى 252 - (256) - 258
259

ط

طارق بن زياد 141

ابن طولون (العباس بن احمد) (28)
ابو الطاهر اسماعيل المنصور (48) 540
ابو الطيب المتنبي 240

ظ

الظاهر 50

الظاهر 49

ع

العاقد 50

ابو العباس بن ابراهيم بن الاغلب
ابن سالم 15 - 35 - 36

ابو العباس احمد بن الامير ميمون
ابن مدرار 146

ابو العباس احمد بن محمد الحسينى
(الشريف) 133

العباس بن بربر 111 - 113
ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن
احمد بن الاغلب 36 - 37 - 119

العباس بن طولون (28)

ابن عبادة القزاز (39)

العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم
ابن الاغلب 20 - 21

عبد الله بن ادريس بن ادريس بن
عبد الله 204

عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن
ابى العافية 216

عبد الله بن بلقين (صاحب غرناطة)
(240) - 251

ابو عبد الله بن ابنى الشرف
(السريف) 133

ابو عبد الله الشيمى (29) - 38
39 - 40 - 41 - 42 - 45 - 51

(145) - 146

عبد الله بن طاهر بن الحسين 17

عبد الله بن ابنى طالب 38

عبد الله بن قيسى القزازى 108

عبد الله بن محمد بن حسن بن على
ابن ابنى الحسين 128

عبيد الله الملقب بالمهدي (أمير الشيعة)

46 - 50 - 147 - 210 - 215

عبيد القدرى المعتزلى (182)

عبيدة بن عبد الرحمن (5)

عثمان بن عفان 108 - 153

عجيسة بن دوناس بن حمامة بن

عطية المفاوى (162)

عز بن يوسف بن يعلى بن الفتوح 179

عزوز الحشمى 252

العزىز بالله المفاطى 49 - 65

128 - 129

العزىز بن المنصور بن الناصر بن

علتاس 98 - 101

ابن العزىز القائد 83

العزىزة (السيدة) 127

عكرمة مولى ابن عباس (138)

ابو عقال بن ابراهيم بن محمد بن

احمد بن الاغلب 32

ابو عقال بن احمد بن محمد بن

الاغلب 27

ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن

الاغلب 20

عقبه بن نافع الفهرى (2) - 171

على بن ابى طالب 188

على بن ابى الفوارس بن عبد الله بن

الاغلب 117

عمار بن على بن ابى الحسن 123

125

عمر بن حصص (7)

ابو عمران موسى بن الحاج الفاسى

(220) - 227

ابو عمران موسى بن غاز (260)

على بن عمر بن ادريس بن ادريس بن

عبد الله الحسنى 208

عبد الله بن المنصور بن ابى عامر

150 - 223

عبد الله بن ياسين انجزولى 227

228 - 229 - 230 - 231

عبد الجليل بن وميون (247)

عبد الرحمن بن حبيب (9)

عبد الرحمن بن حبيب بن ابى عبده

100

عبد الرحمن بن رستم 243

عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى

208

عبد الرحمن الناصر لدين الله 177

215 - 218 - 219 - 220

عبد الرحمن بن معاوية 229

عبد الرزاق الميرى البخارجى (208)

عبد السميع بن جرم بن عبد الله

ابن ادريس بن صالح بن منصور

178

عبد السميع بن محمد بن عبد

السميع بن محمد بن عبد السميع

ابن جرم 178

عبد العزيز السلطان الميرى 72

عبد شمس بن وائل 225

عبد القوى بن وزمار بن بجين بن

تميم بن على 107

عبد المجيد الاوربى (100) - 101

عبد الملك بن المظفر بن المنصور

158 - 159 - 160

عبد المؤمن بن على الكومى 264

(268) - 270 - 271

العبد الصالح 272

عبيد الله بن الحجاب (5) - 100

عبد الله بن عمر بن ادريس بن

ادريس بن عبد الله 207

علي بن يوسف بن تاشفين 252
253 - 255 - 256 - 263 - 267
270

علي بن حمود 222
علي بن محمد بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله الحسني 207
عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد
الله 204 - 206

عمر بن سليمان المسوني (من قواد
يوسف بن تاشفين) 234
عياض بن موسى اليحصبي السبتي
(القاضي) (133)

عيسى بن ادريس بن ادريس بن عبد
الله 204 - 205 - 206

عيسى بن ابي الانصار عبد الله بن
محمد بن اليسع (آخر ملوك
برغواطية) 187

عيسى بن يزيد الكناسي الزناتسي
الصفري (138) - 139
ابو العيش احمد بن القاسم قنون بن
محمد 218 - 219

غ

غائب (قائد الحكم المستنصر الاموي)
221 - 222

ابن غانية (254)
ابو غفير معاذ بن يونس بن الياس
ابن صالح البرغواطى 185 - 186
غليام ملك صفلية 103

ف

الفائز 50

الفتح بن الامير مدرار المسمى

بالرسول 145

الفتوح بن دوناس بن حمامة بن
عطية المفراوى 162

ابو الفتوح يوسف عبد الله بن محمد
ابن حسن 129

الفضل بن روح بن حاتم 11

ابن فكاء القيرواني (9)

ك

كرامة بن المنصور بن بلقين بن
زيري بن مناد 72
كلثوم بن عياض 5 - (6)
كنزة (195)

ق

القائد بن حماد بلقين بن زيري 86
القاسم بن ادريس بن ادريس بن
عبد الله 202 - 204

ابو القاسم بن حسن بن علي بن
ابي الحسين 124 - 125

ابو القاسم سمعون بن يزيدلان
الصفري الملقب بالمدرار 140 - 141
ابو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله
48 - 53 - 54 - 121 - 216

القاسم بن محمد بن عبد الله بن
ابراهيم بن موسى بن ابي العافية
216 - 217

قرهب بن ابي الاغلب 110 - 120
ابن قلابجة 252

قنون بن محمد بن القاسم بن ادريس
ابن ادريس الحسني (نسبه
القاسم وقنون لقب له) 218

م

ابن مكباجة
ماكس بن زيري بن مناد 68
ابو مالك المنتصر بن اليسع بن
مدرار 143
المامون بن المعتمد بن عباد 251
المامون بن الرشيد 16 - 17
مبادر بن زيري الزناتي 149 - 150
محسن بن القائد بن حماد بن بلقين
ابن زيري 87
محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد
الله 202 - 206 - 207
محمد بن احمد بن الاغلب المدعو
بابي انغرائيق 25 - 27
114 - 115
محمد بن الاشعث (7)
محمد بن الامير ميمون بن تعية 144
محمد بن اوس الانصاري (108)
ابو محمد البشير (68) - 270
محمد بن تميم الجدالي 234
محمد بن تميم بن زيري بن علي بن
محمد بن صالح اليفرنى 106
محمد بن الحاج 251
محمد بن خزر الخزرى المفاوى
الزناتى 154
محمد بن خفاجة بن سفيان 114
محمد بن الخير بن خزر 154 - 155
ابو محمد الرضاطى (101)
محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن
موسى بن ابي العافية 210
ابو محمد عبد الله بن جعفر بن
اسماعيل بن جعفر الصادق 50
محمد بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن علي بن ابي طالب 188
ابو محمد عبد الله بن يعلى (269)
ابو محمد عبد الواحد اخضر 260
محمد بن الفتح بن الامير بن مدرار
الملقب بالشاكر لله امير المؤمنين
147 - (148)
محمد بن القاسم بن ادريس بن
ادريس الحسنى 218
احمد بن القاسم 221
محمد بن مسعود بن وانودين 151
محمد بن ابي مطر رياح الزناتى 150
محمد بن المعتز بن محمد بن ساور
ابن مدرار 147
محمد بن مقاتل بن حكيم بن عيسى
12 (107)
محمد بن نيفات اللطفى (226)
محمد بن هانىء الاندلسى (انظر
ابن هانىء الاندلسى)
محمد بن يزيد (4)
محمد بن يعلى 155
المرتضى الموحدى 152
مزدالي التلكاتى 234
المستظهر بالله الخليفة العباسى 252
المستعلى 49
المستعين العباسى 26
المستنصر العباسى 49
المستنصر الفاطمى 74
ميسعود بن وانودين خزرون ابن
مفلح بن خزر الزناتى المفاوى
(150)
ميسعود بن محمد بن مسعود بن
وانودين 151
ابو مسلم اسماعيل 38

حماد 97
 موسى بن نصير (3)
 المؤيد بن عبد البديع بن صالح بن
 سعيد بن ادريس 177
 ابو المهاجر دينار 2 (3)
 المهدي (ال خليفة العباسي) 26
 مهدي برغواطية 183
 المهدي بن تومرت 187 - (255)
 206 - 207 - 208 - 270
 المهدي بن المنصور العباسي 189-190
 المهدي بن يوسف بن توالي الخزعاتي
 169 - 235
 موسى بن ابي العافية المكناسي 177
 210 - 211 - 212 - 213 - 215
 210 - 217 - 218
 موسى بن علي بن المعتصم بن صالح 178
 موسى بن محمد بن عبد الله بن
 الحسن 189
 ميسرة الحقيير امير الغرب (181)
 ميسور الفتى 216
 ابن ميمون قائد الاسطول المراتبي
 263
 ميمون بن المنتصر المعروف بابن تقي
 وبالاخير 143
 ميمون بن المنتصر المعروف بابن
 هنو 143
 ميمون السيف 30

ن

الناصر بن علناس بن حماد 88
 91 - 92 - 94 - 96 - 97
 نزار بن معد (المزني بالله الفاطمي)
 60 - 65 - 125

مسلم بن مخلد 3
 مصالة بن حبوس الصنهاجي 146
 175 - 176 - 210
 ابو مطر المخراوي 150
 معاوية بن حديج الكندي 108
 معاوية بن ابي سفيان 108
 ابن المعتز (ال خليفة العباسي) 26
 (78)
 المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار
 146
 المعتصم بن سعيد بن صالح 176
 المعتصم بن صالح بن منصور 172
 المعتد (ال خليفة العباسي) 26
 المعتد بن عباد 134 - (243)
 245 - 248 - 249 - 251
 معد ابو تميم (المز لدين الله) 48
 55 - 61 - 148
 المز بن باديس 72 - 73 - 76 - 77
 المز بن زيري بن عطية المخراوي
 160 - 161
 المز لدين الله 48 - 55 - 61 - 124
 مناصر بن حماد المخراوي 235
 مناصر بن المز بن زيري بن عطية
 المخراوي 160 - 163 - 170
 المقتدر (ال خليفة العباسي) 53
 المنتصر سمون بن المعتز بن محمد
 ابن مدرار 147 - 148
 ابو المنتصر اليسع بن ابي القاسم
 سمون الزناتي 142 - 144
 منصور بن بلقين 67 - 68 - 69 - 155
 المنصور محمد بن ابي عامر (127)
 150 - 155 - 157 - 158 - 159
 (223) 224
 المنصور بن الناصر بن علناس بن

ابو يحيى بن بجيت (269)
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
 يكنى ابا على 79 - 80 - 81 - 83
 يحيى بن خالد البرمكى 192
 يحيى بن عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن على بن ابي طالب 189
 ابو يحيى بن عبد الحق 152
 يحيى بن العزيز بن المنصور بن
 الناصر 99
 يحيى بن عمر بن تلا كاكين 228
 يحيى بن الفتوح الازداجى 179
 يحيى بن القاسم بن ادريس المعروف
 بالعدام 209 - 210 - 211
 يحيى بن واسيو 251
 يحيى بن يحيى بن ادريس بن
 ادريس بن عبد الله الحسنى 207
 ابو يحيى يفراس بن زيان 152
 يدو بن يعلى الزناتى اليفرنى 157
 156 - 164 - 165
 برلوان اللتوى اول ملوك لتونة
 (225)
 يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
 ابن ابي صفوان 8 - 9
 ابو يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرنى
 الزناتى (48) - 53 - 64 - 164
 يزيد بن ابي مسلم 4 - (5)
 اليسع بن اسماعيل 186

المهادى بن المهدي العباسى 98 - (189)
 هارون الرشيد 9 - 11 - 12 - 192
 هاشم بن عبد مناف 198
 ابن هانىء الاندلسى (ابو القاسم
 محمد) (55)
 هرثة بن اعين II
 هشام المؤيد بن الحكم المستنصر
 150 - 155 - 158 - 160 - (181)

و

وجاج بن زلو اللطى (227)
 واضح الفتى قائد المنصور 158 - 160
 ابو الوزير الياس بن ابي القاسم
 سمعون 141 - 142

ي

بالنو بن بطى بن فيولوتان بن تيكان
 الصنهاجى (226)
 يحيى بن ابراهيم الجدالى امير
 صنهاجة 226 - 227 - 228
 يحيى بن ادريس بن ادريس بن عبد
 الله 204
 يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس
 ابن ادريس بن عبد الله 209

163 - 232 - 233 - 234 - 239

240 - 242 - 243 - 248 - 249

262

ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق 152

يوسف بن يعلى بن الفتح

الازداجى 179

يونس بن الياس بن صالح البرغواطى

183 - 184

اليسع بن المنتصر بن اليسع بن

مدرار (145)

يصليتن بن مبادر بن زيرى

الزناتى 150

يعقوب بن بكر 117

يعلى بن محمد بن الخير 155

يعلى اليفرنى 164

يوسف بن تاشفين اللعتونى 88



فهرس الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
1	14	والاشجار والنخيل	والاشجار
2	2	أقاموا	أقاموا
4	11	بن نصير	ابن نصير
4	15	بن النعمان	ابن النعمان
5	13	الاستقصى	الاستقص
6	14	الاستقصى	الاستقص
6	32	سارت	صارت
7	10	الاستقصى	الاستقص
7	27	الاستقصى	الاستقص
8	7	الندى	الندى *
8	9	ماله	ماله *
8	17	الاستقصى	الاستقص
12	11		هو السطر 13
12	12		هو السطر 11
12	13		هو السطر 12
15	10	حميد	حميد (3)
15	18		(3) الدى عند المالكى : حفص بن عمر (رياض النفوس ص 238)
19	9	ابراهيم الاغلب	ابراهيم بن الاغلب
18	29	القاسم وهو	القاسم تلجر موزى ، وهو
20	19	وظف	وظفر
22	28	القاهرة	تونس
23	14	ينتزهون	ينتزهون
23	29	(2) جامع	(2) حوٲ جامع
24	12	محمد الاغلب	محمد بن الاغلب
25	17		والدباغ وابن ناجى معالم لايسان
			(ج 2 ص 191 - 194)
27	21	بن	ابن

صفحة	سطر	خطا	صواب
27	22	وحد	واحد
29	8	والقاء	والقاء
32	7		عبنى
34	5	مفتشية	مفتشيا
52	17	ونذكر	ونذكر
52	18	السلفية	السلفية
62	3	لشيعة	الشيعة
66	5	قوله (ديوان)	المدحان الخ
73	4	بزماء	بدمام
76	22	انظر الحركة	انظر عن الحركة
81	17	يرده	بترده
82	4	خيارى	خيارى
90	6	عقلية	عقيلة
91	18	للجيلة	الجيلة
97	17	الجزائر	بالجزائر
100	12	يصنفها	يصنفه
101	16	ك 92	ن 92
101	16	ك 3031	ل 3031
102	7	المجيلة	المجلة
102	8		(ص 76 - 104)
107	3	كالحمية	كالحمية
109	9	الناصرى	النصارى
109	9	بن الاغلب	ابن الاغلب
111	7	القريبة	القريبة
114	9	بن سفيان	ابن سفيان
115	5	الطائفة	الصائفة
117	15	الطائفة	الصائفة
118	9	ابو الحسن محمد بن الفضل	ذكر الرشاطى فى اقتباس
118	15	وتضمنها	وتضمنها
118	15	فسبقته	فسبقته
118	21	قلبي	قللى

صفحة	سطر	خطا	صواب
118	24	واوميت	واووت
118	20		(الرشاطى : اقتباسى الانوار خ المرويين ج 5 ص 81)
122	11	الكتانى	الكتامى
125	14	واقام	وقام
128	10	استقل	استغل
130	18	عمل استمالتهم	عمل على استمالتهم
133	28	وصحته	وحملته
134	19	ومائتين	ومائى
134	17	بميلاد	لميلاد
136	5	قنيان	قنيان
136	10	تقل	ثقل
136	15	حسبت	حسبت
138	1	أول	أول (1)
138	1	(1)	(2)
138	1	(2)	(3)
138	2	(3)	(4)
157	1	الى أبى	الى ابن أبى
159	2	المقتال	القتل
161	8	ممرأوة	مفراوة
161	13	بعده	بعد
165	10	بممارتها	بممارتها
165	10	فبنو	فبنوا
167	4	بن خلدون	ابن خلدون
167	4	قلعة بن	قلعة ابن
176	22	ارموا	أزعموا
178	11	ابنه	ولده
178	11	محمد	(4) محمد
178	21		(4) لعل الاسماء الثلاثة من قبل زائدة. ليستقيم الكلام مع ما قبله
180	9	زعم	زعم
180	24	بأصلها	بأهلها

صفحة	سطر	خطا	صواب
185	2	واقام	وقام
185	29	القديم	القذيمة
186	10	بن	ابن
188	3	قامت بالمغرب	قامت لهم بالمغرب
189	15	المثلث بن علي	المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، بن علي
192	1	فافتح	فافتح
197	6	المبدى	(المبدى)
197	22	داوود	داود
198	10	النصب	النصب
203	31	حجز	حجر
204	7	يصل	يوصل
207	6	بسيرة	يسيرة
210	12	لانة	ثلاثة
211	17	المحجب	المحجم
216	4	واتبع	واتبع
217	5	من هذا	من تبعه هذا
220	14	قبله	قبله
232	12	فبدأ	فبدأ
235	5	الخزائى	الجزائى
254	5	فها	فيها
259	6	الرم	الروم
259	11	على	عن
260	13	ينبت	ينبت (6)
260	24		(6) يهيج
262	5	توسع	توسع
262	6	شساس	شساس
262	8	احملتة	اخملتة
263	7	؟	!
266	10	عطار	عطاء